

# دور الآباء

## في تربية الأبناء

تأليف

الشيخ / محمد علي محمد إمام

قدم له

فضيلة الأستاذ الدكتور / رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة جامعة قطر

وفضيلة الدكتور / محمد وثيق النروي

أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء بلكناء (الهند)

ومدير التحرير لصحيفة "الرائد" العربية بندوق العلماء بلكناء (الهند)

وفضيلة الشيخ / علي بن عودة الفري

من علماء فلسطين

حلقة تعليم البيت



## كتاب دور الآباء في تربية الأبناء

بقلم الشيخ / محمد علي محمد إمام

قدم له السادة العلماء

فضيلة الأستاذ الدكتور / رمضان خميس الغريب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر

والأستاذ المشارك في كلية الشريعة جامعة قطر

وفضيلة الدكتور / محمد وثيق النوري

أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء بلكنائ (الهند)

ومدير التحرير لصحيفة "الرائد" العربية بندوق العلماء بلكنائ (الهند)

وفضيلة الشيخ / علي بن عودة الغفري

من علماء فلسطين

عدد الصفحات / ٤٨٤ صفحة

المقاس ٢٤ × ١٧

كل الحقوق  
محفوظة

للتواصل مع المؤلف

تليفون المؤلف / ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

بريد إلكتروني / Emam203@gmail.com





## تزكية السادة العلماء

### لكتاب

### دور الآباء في تربية الأبناء

أ.د/ أحمد بن محمد مفلح القضاة أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	حياكم الله فضيلة الشيخ الكريم! أنصحك بنشره ، ففيه خير كثير.
د. خالد عبد العليم من علماء الأزهر الشريف	ما شاء الله لا قوة إلا بالله، جهد علمي مشكور، نفع الله بكم وتقبل منكم صالح أعمالكم، بارك الله في جهودكم وضاعف لكم الأجر.
د/ محمد سعيد بكر من علماء الأردن	كتاب طيب وأسلوب حسن بالجملة، سددكم الله وبارككم وأعانكم.
د/ محمود زاهي القضاة من علماء الأردن	السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدأت أقرأ فيه فهو رائع جدا ولكن هناك ملاحظات سأزودك بها لاحقا لكنه يحتاج إلى وقت إن شاء الله.

ملحوظة: هذه التزيكات وصلتني عبر رسائل الواتساب.





## إهداء

♠ أهدي كتابي: ( دور الآباء في تربية الأبناء بطريقة السؤال والجواب ):

- ✱ إلى كل أب يريد تربية أبنائه على أداء الأمانة وحمل الرسالة.
- ✱ إلى كل أم تريد أن تُربي أبنائها مثل تربية أبناء الصحابة.
- ✱ إلى كل ابن يريد أن ينشأ مثل أولاد الصحابة.
- ✱ إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- ✱ إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه، وإحياء سنة نبيه.
- ✱ إلى كل من يحب الله ورسوله.
- ✱ إلى كل مسلم يهتم أمر دينه ودنياه وآخرته.
- ✱ إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- ✱ إلى كل طالبي الحق.

(المؤلف)





## تقديم

### فضيلة الأستاذ الدكتور / رمضان خميس

حمدا لله رب العالمين وصلاة وسلاما على سيد الخلق وخاتم المرسلين محمد  
صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، اللهم إنا نبرأ من حولنا  
وطولنا وقوتنا ونلوذ بحولك وطولك وقوتك فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين  
ولا قبضتها يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك إيماننا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة  
عين لا تنقطع ونسألك مرافقة النبيين في الجنة.

يا رب إن السيل قد بلغ الزبى \*\*\* والأمر في كاف لديك ونون

باسم الفراخ الرُغْبِ هيضَ جناحهم \*\*\* فقدوا الأب الحاني بغير منون

يامن أجبت دعاء نوح فانتصر \*\*\* وحمَلْتَه في فلكك المشحون

يا من أحال النار حول خليله \*\*\* رَوْحًا وريحانًا بقولك كوني

يا من أمرت الحوت يَلْفِظُ يونس \*\*\* وسترته بشُجيرة اليقطين

يا رب إنا مثله في كُربة \*\*\* فارحم عبادًا كلهم ذو النون.

وبعد فقد رغب إلي أخي الحبيب / فضيلة الشيخ محمد علي إمام أن أكتب

تقدima لكتابه: (تربية الآباء للأبناء) فطالعت هذا الكتاب المبارك النافع فوجدته

سد خلا لا كبيرا وقدم نفعا عظيما في بابه، وهذا الحقل المهجور أو المهمل إلا من

شرائح قليلة ممن فهموا رسالتهم وخطورة تربية أبنائهم فهم عدة الحاضر



والمستقبل، وقد لفت نظري الباعث على التأليف وهو سؤال صديق عزيز له أن يكتب في هذا الحقل وهذا يؤكد أن الكتابة جاءت استجابة لحاجة حقيقية وليست نوعاً من أنواع الترف العلمي أو السرف الثقافي، ولم يشرع الشيخ الحبيب في التأليف إلا بعد أن انشرح صدره لهذا الأمر، وهذه سنة الطيبين الصالحين ولا نزكاه على الله، وهذا الإشراق الروحي الذي تجده بين دفات الكتاب يوقظ الضمير ويحيي القلب ما أراه إلا أثراً من آثار تحقيق النية وصدق الطوبة، وهذه إحدى نفحات هذه الدعوة المباركة التي أسسها صالحون وحرسها جنود مرابطون فتراها تؤتي ثمارها كل حين بإذن ربها، ولا أكتفك أيها القارئ الكريم سرا حين أقول لك: إنني أقرأ كثيراً وأطالع كثيراً وأسمع كثيراً لكن حين أقرأ أو أطالع لرواد هذه الدعوة المباركة أجد في نفسي أثراً مباشراً، ومن هذا الإنتاج هذا الكتاب النافع المبارك فقد حوى هذه المزايا وافرة كريمة:

١. الاستدلال بالقرآن وتفويض ظلاله، فتجد الشيخ محمد أحسن الله إليه يدور حول النص القرآني يتفويض ظلاله ويستشرف معانيه في صورة سلسلة رقاقة كأنها تسيل من فم السقاء.

٢. الأسلوب الحوارية، الذي استعمله الشيخ في كل حلقة من الحلقات وهذا من الأساليب المحببة إلى النفس البشرية بفطرتها، ويوصل المعنى بصورة تفاعلية راقية.

٣. روعة التأصيل وإحسان التنزيل، فقد تبعت كتابته واستدلالاته بنصوص الوحيين فرأيت تميزاً ملحوظاً في استدعاء النصوص الكريمة



ورشاقة في تنزيلها على الواقع والإفادة منها ومن طالع الكتب سيدرك هذا بلا شك.

٤. التركيز على الجوانب العملية، وهذا بصورة مناسبة لا غلو فيها ولا اعتساف ولا إفراط ولا تفريط، ونحن في المرحلة التي تمر بها أمتنا الحبيبة في حاجة ماسة إلى العلم المقرون بالعمل، وإلا فالمعارف زاخمة متزاحمة: (يهتف العلم بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل).

٥. الحلقة المنزلية، وقد اختار الشيخ الحبيب نموذجاً عملياً سهلاً لمن سهله الله عليه فيه من الجوانب التربوية الكثير وهو الحلقة المنزلية؛ ففيها التلاقي الدائم الهادف بين أفراد الأسرة كلها، والطمأننة عليهم جميعهم، بصورة عملية، والعين تسمع كما تسمع الأذن فيرى الأولاد من والديهم قدوة عملية بعيدة عن التأصيل النظري المجرد، وقد علمنا شيوخنا (الناس يسمعونكم بعيونهم لا بأذانهم).

٦. ضرب الأمثلة المغرية بالتأسي، وأتى هذا بطريقة طبيعية سهلة دون تكلف أو إكراه.

٧. توظيف النصوص بصورة تربوية راقية واستنباط دلالات عجيبة من هذه النصوص الكريمة وهذا أثر صحبة القرآن والسنة صحبة عملية.

٨. الوعي المشرق للمفاهيم المعقدة؛ فلم يقف الشيخ عند الجانب الفلسفي لبعض المفاهيم بل دخل مباشرة كعهدنا بأهل هذه الدعوة المباركة - دخل



مباشرة إلى الغاية والمقصود الأساسي لكل قيمة يريد أن يغرسها الآباء في الأبناء.

٩. تنوع الحلقات، فلم تكن في جانب محدد بل كانت على مسار الحياة، فهذا حديث عن الصدق وهذا حديث عن آداب السواك وهذا موقف عن الشجاعة، وهكذا.

١٠. إعطاء نماذج عملية من الحلقات، وأنت هذه النماذج بصورة سهلة طبيعية وهذا من أثر الاحتكاك العملي للشيخ الكريم. وتلك عشرة كاملة.

ولم يكن مثل الشيخ في حاجة إلى تقديم من مثلي؛ فهو الذي أنتج كثيرا وأبدع في إنتاجه كثيرا بل أقول وفق لأن هذا الإنتاج واضح فيه جدا أثر التوفيق الإلهي، فللشيخ صحبة للكبار وكتابات عن الكبار كذلك ومن أهم إنتاجه: (اليقين في معرفة رب العالمين)، (الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين)، (الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة)، (التاج الجامع للأصول في جهد الرسول)، (اليقين والتوكل على الله) (فرضية الدعوة إلى الله) (أحلى الكلام في مناجاة ذي الجلال والإكرام) (الأمراء الثلاثة، للتبليغ والدعوة) (كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله) (روائع العلامة محمد عمر البالمبوري)، وفي هذه الإنتاجات نلاحظ التنوع في مجالات الكتابة ومناسبة المكتوب للواقع فلم تكن كتاباته إلا استجابة لحاجة وتلبية لواجب.





أسأل الله تعالى أن يبارك في عمر الشيخ الجليل ويرزقه القبول والأثر  
والنفع والبقاء لكل ما كتب.

أ.د/ رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر

وأستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك في كلية

الشريعة جامعة قطر





## تقديم

### فضيلة الدكتور / محمد وثيق الندوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فلا شك في أن التربية قد وجدت بوجود الإنسان الأول، وظلت ملازمة له ولأبنائه، تتطور متأثرة أهدافها بالزمان والمكان، والبيئة والطبيعة، والميول والتصورات عن الحياة والكون، منذ ذلك الحين، وحتى عصرنا الحاضر.

ونظرة على التجارب الإنسانية منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا تدل على أن الغاية الأولى للتربية كانت تتمثل في أن يعتني الكبار بالصغار تربية وثقيفاً حتى يصبحوا قادرين على حماية أنفسهم، وكسب معيشتهم، وتحقيق حاجاتهم الأساسية، وقد عرف الخبير التعليمي المعروف Sir Percy Neinn بالتربية والتعليم فيقول: "لقد سلك الناس مسالك مختلفة في التعريف بالتربية، ولكن الفكرة الأساسية التي تسيطر عليها جميعاً: أن التربية هي الجهد الذي يقوم به آباء شعب ومربوه لإنشاء الأجيال القادمة على أساس نظرية الحياة، التي يؤمن بها. إن وظيفة المدرسة أن تمنح للقوى الروحية فرصة التأثير في التلميذ، تلك القوى الروحية التي تتصل بنظرية الحياة، وتربي التلميذ تربية تمكن من



الاحتفاظ بحياة الشعب، وتمدّ يدها إلى الأمام (١).

فلذلك تضع الشعوب والأمم مناهج التربية والتعليم حسب التصورات والقيم والمثل والعقائد والأفكار التي تؤمن بها، والتراث الذي توارثته كابرًا عن كابر، وتكون وظيفة التربية الأولى لديها أن تربط بين الأمة وبين هذه الأشياء، ويحول هذا التراث إلى الأجيال القادمة.

وظلت المناهج التربوية والنظم التعليمية تتغير وتتطور حسب التصورات والعقائد والظروف والطبائع لدى كل شعب وأمة، ولكن كلها مادية لا تستند إلى دين وعقيدة سماوية ثابتة، فلذلك يقع المثقف وفق هذه المناهج التربوية المادية فريسة الشك والارتياب في سائر قيمه وتصوراته ومعتقداته.

والأمة الإسلامية تمتاز في خصائصها ومزاياها وصياغتها وعناصر تركيبها، فإن عقائدها وقيمها ليست مادية ولا من عند نفسها؛ بل إنها نابعة من الوحي الإلهي، والنبوة والرسالة، والعلم الغيبي اليقيني، الذي لا يزول ولا يتغير، فلا بد من وضع نظام تعليمي ومنهاج تربوي لا يززع عقائد تلاميذه بأي حال من الأحوال، ولا يززع جذور قيمهم في قلوبهم، ولا يحدث في قلوبهم وأذهانهم شكوكًا وشبهات، ولا صراعًا نفسيًا، فإذا فقد هذا النظام التعليمي الجامع بين العلم والدين، وبين العلم والدعوة، وبين العلم والعقل، يقع صراع بين العقائد والثوابت، والقيم والمفاهيم والتصورات، والجيل المثقف بالتعليم المادي المجرد



عن رقابة الدين والعقيدة والقيم الخلقية، كما حدث بين الكنسية والعلم. (١).

**يقول الإمام أبو حامد الغزالي (رحمته الله)** في كتابه «إحياء علوم الدين»

: على المعلم أن يرشد المتعلم إلى أن الغرض من طلب العلم هو التقرب إلى الله تعالى، دون الرياسة والمباهاة .

**ويقول المفكر الإسلامي العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني**

**الندوي (رحمته الله)** : إن الغرض الأصيل للتربية الإسلامية هو إيجاد الإيمان القوي المحكم في الأمة بالعقائد والأفكار التي تؤمن بها، والحضارة التي تحتضنها، والدعوة والرسالة التي تتبناها، والخصائص والسمات التي تحملها، الإيمان الذي يأتي عن طريق العلم والثقافة والدراسة، وعن الشعور والتفكير وعن طريق اقتناع العقل وعن الدراسة المقارنة.

ويقول **(رحمته الله)** : إن الإسلام يجمع بين العلم والدين، ويحاول دائماً أن لا تقع فجوة بينهما، كما وقعت بينهما في العالم المسيحي، أو في دنيا الديانات التي لم تكن فيها رابطة بين العلم والعقل.

**ويرى الأستاذ محمد شديد في كتابه «منهج القرآن للتربية»** : أن الهدف

الأسمي للتربية الإسلامية هو إقامة مجتمع إسلامي نظيف، نظيف العقيدة، نظيف العلاقات، نظيف المشاعر والسلوك، تبدأ بالفرد، وترده إلى فطرته السليمة، وتربي فيه الضمير المرفه الحساس، وتروضه على الخلق الكريم،

(١) انظر كتاب "الصراع بين الدين والعلم" للعالم الأمريكي المعروف درابر.



وتقيم الأسرة على المودة والفضل والرحمة، وتكون المجتمع على الحب والتكامل والعدل، وتنظم العلاقات بين المجتمعات على أساس الوفاء والحق.

**ويقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي:** إن الغرض النهائي للتربية

الإسلامية هو تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية الاجتماعية.

**ويقول الأستاذ محمد عطية الإبراهيمي:** إن للتربية الإسلامية خمسة

أغراض هي: الفضيلة، والإعداد للحياة الدنيا والآخرة، والإعداد لكسب الرزق، وتنمية الروح العلمية لدى المتعلم، وإعداد المتعلم مهنيًا وفنيًا وصناعيًا.

**ويرى الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية»:** إن

الغرض الأصيل للتربية الإسلامية هو إعداد الإنسان الصالح الذي يتسم بالشمول والتكامل والتوازن والإيجابية والواقعية المثالية «**عن طريق**» معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً، ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية، كل نشاطه على الأرض.

وإن التربية الغربية تركز اهتمامها على تلبية رغبات الإنسان وتوجيهه إلى الوسائل والسبل التي يتوصل بها إلى تحقيق مآربه وأغراضه المادية؛ لأن الإنسان في نظر التربية الغربية جسم وعقل، والإنسان في نظر الإسلام أشرف المخلوقات، وخليفة الله في الأرض، ومسجود الملائكة، بدون أن ينتقص أو أن يكبت شيئاً من النوازع الفطرية أو يقمعها كالمسيحية المحرفة، كما لا يطلق العنان لجراح الإنسان كما تطلقه أوربا المادية، فإن الإسلام يربي الإنسان تربية



تستجيب لنوازع جسمه وعقله وروحه في آن واحد، وتعتني برفع مستواه ليكون مؤهلاً لتأدية الواجبات والمسؤوليات المنوطة به نحو الحياة والكون .

إن التعليم والتثقيف في التربية الإسلامية يبدأ بتربية شعور الإنسان وتذكيره بسبب وجوده وخلقه ومسئولته لدى خالقه، وإطلاعه على الأخطار والتحديات الناجمة عن غلبة النوازع البشرية وفقدان التوازن فيها.

وأساس التربية في الإسلام على العقيدة، وهي جماع فوز الإنسان في الدنيا والآخرة، وهي الحارس الأمين، ولم يفرد الإسلام العقيدة؛ بل ربطها بالعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر، وتحمل المصائب والمشاق في الحياة من أجل القيم والمثل ونزاهة الحياة وكرامة الإنسان، فإن الإنسان الصالح في نظر الإسلام هو المؤمن الصالح الذي يعرف فضل خالقه ويعيش حياته كما يحب خالقه وربّه، ويعيش بين عباده كرجل صالح وعضو كريم من أعضاء الأسرة الإنسانية، ويسعى لإسعاد البشرية كلها بالإضافة إلى إسعاد نفسه، والتربية الإسلامية تربي على الإيثار والإخلاص في العمل بينما تربي التربية الغربية المادية على الأثرة والانتهازية والاحتفاظ بالمنفعة الذاتية، وتمتاز التربية الإسلامية بالشمول وآفاقية العلم وجامعيته، والتوازن بين الاستجابة لرغبات الجسم ونوازع العقل والاستجابة لمتطلبات الروح، والمجتمع في نظر الإسلام مجتمع مثالي صالح تتحقق فيه عبودية الله وحده وتتحقق لتحقيقها فضائل الحياة الاجتماعية من تضامن وتعاون وتكاتف وتعاضد وألفة ومحبة بدون فقدان الصلاحيات والمقومات الشخصية.



يقول الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي في كتابه «إلى نظام

عالمي جديد» وهو يبين خصائص التربية الإسلامية:

إن التربية الإسلامية تربية لنفس الإنسان تتجه إلى الفضائل وتدعو إلى خير الإنسانية أفراداً ومجتمعات، والتربية الإسلامية تكتنف الحياة من جميع جوانبها، وتتميز بالشمول والتناسب الدقيق، والتربية الإسلامية تربية إنسانية تهتم بصيانة شرف الإنسان ومكانته، وتوسع آفاقه وليست خاصة بأمة دون أمة، ولا تقوم دون قوم، والتربية الإسلامية تربي النوازع البشرية والدوافع وتقويها وتوجهها إلى مثلها الأعلى، والتربية الإسلامية تربية التوافق والتعادل والتوازن وهي تراعي فروق طبائع الإنسان وتحترمها ولا تتحقق آثار التربية الإسلامية إلا بالرجوع إلى القرآن والسنة، وهما المصدران الرئيسيان في توجيه الحياة العامة والخاصة، إلى هدف أسمى يتغيه الإسلام فهي طاعة الله والاهتداء بهدي رسوله والعمل لإسعاد البشرية جمعاء .إ. هـ.

وبالتربية الإسلامية يطمئن القلب والعقل معاً، وبالعكس من ذلك ترى الأمم الأخرى غير المسلمة بقاء دياناتها ورفقها في عدم يقظة العقل والشعور، وتسعى أن يبقى أتباعها غارقين في الغفلة لا ينفذ إليهم النور والهواء، وغرض التربية الإسلامية أن تنشأ في الطالب حياة جديدة وإيمان جديد بالتالي في الأمة التي هو عضو فيها والمجتمع الذي هو جزء منه.

فإن كل ما نشاهده اليوم في الدول الإسلامية من الصراع النفسي- والقلق الفكري والحيرة المردية التي يعيشها العالم الإسلامي عامة والشباب المسلم



خاصة يرجع سببها إلى النظم التعليمية والتربوية الغربية السائدة في البلاد الإسلامية، وغياب التربية الإسلامية الأصيلة، فيحتاج - كما كتب العلامة أبو الحسن علي الحسيني الندوي (رحمه الله) - مواجهة هذا الصراع والخيبة وحل المشكلة إلى قلب نظام التربية والتعليم والإعلام والصحافة رأساً على عقب، ويحتاج إلى ثورة عارمة دقيقة شاملة، وإلى أناس عندهم الأصالة الفكرية، وإلى الاجتهاد في المواد الدراسية، ويحتاج إلى أن تتبنى هذه القضية الحكومات الإسلامية، وإلى ملأ الفجوة الواقعة بين الكهول والشباب، وبين الدعاة إلى الدين والشباب الجامعين، ويحتاج إلى إعداد مكتبة جديدة وأسلوب جديد في الحديث مع الشباب، وإلى الاستفادة بالوسائل الحديثة والتقنيات الجديدة للتربية والتعليم التي لا تتعارض مع روح الإسلام. إ. هـ.

وقد أنشئت في هذا الموضوع مكتبة زاخرة، وألفت كتب قيمة في التعليم والتربية، ودور الآباء في تربية الأولاد، وأساليب الدعوة إلى الله، كما قدم الدعاة والمربون والكتاب الإسلاميون وحملة الفكر الإسلامي تجاربهم في هذا المجال. وكانت الحاجة إلى أن يقوم داعية محنك ومرب حكيم بدراسة هذه الكتب، ويقدم خلاصتها والأجزاء المهمة الضرورية منها التي توافق حاجة العاملين في سبيل الله، ومجال العمل الإسلامي، والتربية الدينية والإسلامية، في أسلوب شيق مؤثر واضح، فقام بسد هذه الحاجة فضيلة الشيخ الداعية محمد علي محمد إمام، وأعد كتاباً قيماً باسم "دور الآباء في تربية الأبناء" وعرض المواد بإحسان وإجادة وإتقان، وعالج دور الكبار والشيوخ والآباء في تربية الناشئة وبناء





اتجاهاتها وقيمها في النظام الأسري والاجتماعي، وذلك بصورة سؤال وجواب أو حوار شيق، وهو منهج مفيد للتعليم والتربية، فالكبار من أفراد الأسرة كالآباء والأجداد يحتلون مكانة مؤثرة، ويملكون كلمة نافذة، وهم مصادر حقيقية للتربية والتوجيه.

وإن هذا الكتاب في الحقيقة يشتمل على الحلقات البيتية التي كان يعقدها فضيلة الشيخ محمد علي محمد إمام لتربية الجيل المسلم الجديد، وتربية الدعاة إلى الله، فقام بهذا العمل القيم خير قيام، وقد أشاد بهذا العمل الجليل عدد من كبار العلماء والدكاترة أمثال: الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد مفلح القضاة (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) والدكتور خالد عبد العليم (من علماء الأزهر) والدكتور محمد سعيد بكر (من علماء الأردن) والدكتور محمود زاهي القضاة (من علماء الأردن) والأستاذ الدكتور رمضان خميس الغريب (كلية الشريعة بجامعة قطر) الذي قدم لهذا الكتاب القيم، فادعوا الله أن ينفع به قراءه، ويتقبله من المؤلف قبولاً حسناً والله ولي التوفيق.

د/ محمد وثيق الندوي

يوم الجمعة ٢٢/ ذو القعدة ١٤٤٥ هـ

أستاذ اللغة العربية وآدابها

٣١/ مايو/ ٢٠٢٤ م

بجامعة ندوة العلماء بلكنائ (الهند)

ومدير التحرير لصحيفة "الرائد" العربية

بندوة العلماء بلكنائ (الهند)



## تقديم

فضيلة الشيخ / علي بن عودة الففري (حفظه الله)

الحمد لله خلق آدم وعلمه الأسماء كلها، وأسجد له الملائكة جميعها، وكرمه على كثير ممن خلق وفضله عليها.  
وأشهد أن لا إله إلا الله أقسم بالكتاب المكنون، والقلم وما يسطرون، ورفع قدر العلماء ووعدهم بأجر غير ممنون.  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، خير من عليم وعلم، وأفضل من عبد واتفق، وأحسن من دعا إلى الهدى.

وبعد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١).

وعن عبد الله ابن عمر (رضي الله عنهما) يقول سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا



وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ «متفق عليه (١)».

فإن أولى الناس برعايتك ونصيحتك هم أهل بيتك وخاصتك، فقد أوجب الله علينا الجهد لنجاتهم وسعادتهم، وإسداء النصيحة لهم ليفوزوا في دنياهم وآخرتهم، ولقد كان النبي (ﷺ) خير الناس لأهله، وقال: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» (٢).

فكان رسول الله (ﷺ) يقيم التعليم في بيته ويذكر أزواجه بربهم ويعلمهم أمر دينهم، فكن - رضي الله عنهن - خير من تلقى العلم عنه ليعلموه للناس، حتى غدت عائشة فقيهة النساء وراوية الأحاديث، وكذلك أمهات المؤمنين، وروى عنه ابنته فاطمة وسبطيه الحسن والحسين.

فحلقة التعليم التي سنّها النبي في بيته، ورغب فيها مشايخنا أن تكون في كل بيت من بيوت المسلمين.

وهي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأبناء والبنات، ويتربون على جميع الشرائع والأخلاق، ويعرفون فيها أحكام الدين والفرائض والسنن والواجبات.

(١) رياض الصالحين - باب حق الزوج على المرأة.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.



وقد جاء كتاب شيخنا الفاضل / محمد علي إمام - حفظه الله - « دور الآباء في تربية الأبناء » بأسلوبه الشيق، وحواره الجميل، وطريقته السلسة في نقل العلم والهدى من الأب لأهل بيته، فقد اتخذ طريقة الحوار والسؤال والجواب، في تحفيز الذهن وشد الانتباه، لما يعرض من العلم والآداب، وذلك من هدي سيد الأنبياء - عليهم السلام - وخير المعلمين سيدنا محمد (ﷺ) كما جاء في الحديث:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه) قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ (ﷺ) لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ» (١).

يناديه رسول الله ثلاث مرات ليكون حاضر الذهن والفؤاد ويلقي السمع لما يُملَى عليه.

فتعليم الأبناء والبنات بصورة السؤال والجواب مع حسن التقديم والتشويق بشيء من ذكر الآيات والأحاديث، والقصص والطرائف، وجميل

(١) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ - رقم الحديث: (٦١٣٥).



أقوال السلف والعلماء، أدعى لتوجيه القلوب والأسماع، لبصائر الآيات وأنوار الأحاديث، واستنباطات السادة العلماء، فتأتي عندهم محبة الله وآياته، ومحبة النبي وآل بيته، واتباع هديته، وهدي صحابته رضي الله عنهم.

وهذا بتوفيق من الله وتسديده لعبده ومولاه الحريص على نشر العلم، وهداية أبناء هذه الأمة صاحبة الخيرية ووارثة الكتاب، فهم عدتها في المستقبل وحملة الكتاب والدعاة إلى الله بأقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم وسلوكهم وطرائقهم فالناس تبع لهم، فيكونوا نعم الخلف لخير سلف.

وأسأل الله - تبارك وتعالى - لشيخنا المكثّر من الكتابة والعلم خير الجزاء على هذا الكتاب القيم وأن يكتب له أعلى المراتب والدرجات، ويضاعف له الأجور والحسنات، وينفع به الآباء والأبناء، ويكتب له القبول وجميل الثناء.

(اللهم آمين)

الشيخ / علي بن عودة الغفري

من علماء فلسطين



## مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وبعد:

**إخواني وأحبابي في الله تعالى!** لقد كنت في زيارة أخي وصديقي: المهندس/ أشرف عبد العزيز، في منزله، فأشار عليّ أن أشرع في كتابة كتاب خاص بالأطفال بطريقة أهل التبليغ والدعوة، فوجدت همتي لا تنهض لذلك، وقلت وما عسى أن أكتبه للأطفال في هذا الجهد المبارك، فلم أعد به بذلك، وقلت له: نسأل الله أن ييسر لنا ذلك ويعيننا عليه، وذلك من عدة أشهر، فلم أكتب إلا بعد أن شرح الله صدري لذلك، والحمد لله والمِنَّة أن شرح صدري ووفقني وأعانني، لتحقيق أمنية أخي وصديقي المخلص.

فقممت بوضع عنوان له وسميته: **[دور الآباء في تربية الأبناء]** (بطريقة السؤال والجواب أثناء حلقة التعليم البيتية)، حيث أن تربية الأبناء على الدين من خلال التعليم في البيت ما هي إلا وصية الله تعالى لنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١).



كيف نقي أنفسنا وأهلينا من نار جهنم، الأمر يحتاج إلى فكر، ولكن لا تطيلوا الفكرة، فلا بد أن يكون لنا قدوة في هذا الأمر، والنبى هو قدوتنا، فكان في بيته يربي أهله بتعليمهم، ولذا قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (١). فكان النبي كل يوم يعلم أهله ويرشدهم.

تعالوا معا للنظر ما هو أثر حلقة تعليم البيت على آل بيت النبي (ﷺ) وصحبه الكرام؟

**أولاً: بسبب التعليم في البيت:** يصبح الشباب مثل: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعروة بن الزبير، ومصعب بن الزبير، ومعاذ ومعوذ ابنا عفراء، (رحمهم الله)..... إلخ.

**ثانياً: بسبب التعليم في البيت:** يخرج العابدين والعبادات، والخائفين والخائفات ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٢)، أمثال: الصديقة بنت الصديق: فيروي لنا القاسم (رحمهم الله) (٣) طرفاً من خوف أم المؤمنين عائشة، فقال: كنت إذا غدوت (٤) أبدأ ببيت عائشة (رحمهم الله) فأسلم عليها، فغدوت

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٤.

(٢) سورة الطور - الآية ٢٦.

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، فعائشة عمته.

(٤) يعني: إذا صلى الغداة أو الصبح.



يوماً فإذا هي قائمة تسبح (١) وتقرأ: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٢)، تدعو وتبكي وتردها، فظللت منتظراً حتى مللت القيام. ثم ذهبت إلى السوق لحاجتي فرجعت فإذا هي قائمة تصلي وتبكي وتقول: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٣).

وهي التي قالت (عند موتها لما دخل عليها ابن عباس وأثنى عليها): «دَعْنِي مِنْ تَرْكِكَ لِي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا» قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُحَرِّجْهُ. (٤).

**ثالثاً: وبسبب هذا التعليم:** قالت عائشة (رضي الله عنها): دَعْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ) (٥) عِنْدَ مَوْتِهَا، فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ بَيْنَنَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الضَّرَائِرِ، فَغَفَرَ

(١) أي: تصلي النافلة، وهي صلاة الضحى.

(٢) سورة الطور - الآية ٢٧.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي.

(٤) المستدرک علی الصحیحین «کتاب مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» ذُكِرَ الصَّحَابَاتُ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) «ذكر أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها - رقم الحديث: ٦٨١٤ - ج ٩ / ٤».

(٥) أُمُّ حَبِيبَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ الْمُحَبَّبَةِ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ. وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ فِي أَزْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَا فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ صَدَاقًا مِنْهَا، وَلَا مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةٌ الدَّارِ أَبْعَدَ مِنْهَا.. عُقِدَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا بِالْحُبْشَةِ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ صَاحِبُ الْحُبْشَةِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَجَهَّزَهَا بِأَشْيَاءَ.

قال ابن سعد: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ عُبَيْدَ اللَّهِ زَوْجِي بِأَسْوَأِ صُورَةٍ وَأَشْوَهَا؛ فَمَرَعْتُ وَقُلْتُ: تَغَيَّرَتْ وَاللَّهِ حَالَهُ! فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حَيْثُ أَصْبَحَ: =





اللهُ ذَلِكَ كُلُّهُ، وَتَجَاوَزَ، وَحَلَلْتُكَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: سَرَّرْتَنِي سَرَّكَ اللهُ، وَأَرْسَلْتَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَتُوفِّيَتْ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ (رحمته الله عليه) (١) وهذا الخوف من ثمار حلقة التعليم.

**رابعاً: بسبب التعليم تخرج من بيته المنفقات، مثل: عائشة، وسودة**

بنت زمعة، وزينب بنت جحش - رضي الله عنهن -.

**خامساً: بسبب تعليم البيت تخرج من بيته: فاطمة بنت محمد**

(رحمته الله عليها)، التي اكتست بثوب الحياء فكانت تستحي أن يراها الناس بعد موتها

على السرير (النعش) بدون غطاء، فعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ (رحمته الله عليها) أَنَّ فَاطِمَةَ

=إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ، فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دُنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ رَجَعْتُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَلَمْ يَخْفَلْ بِهَا؛ وَأَكْبَّ عَلَى الْخُمْرِ، قَالَتْ: فَأَرَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَرَعْتُ؛ فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّجُنِي. وَذَكَرَتِ الْقِصَّةَ بِطَوْلِهَا، وَهِيَ مُنْكَرَةٌ. حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً. عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَ مَكَّةَ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَزِيدَ فِي الْمُدْنَةِ، فَلَمْ يَقْبَلْ عَلَيْهِ، فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَّعَتْهُ دُونَهُ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ، أَرِغْبِي بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي، أَمْ بِي عَنْهُ؟ قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ، لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ. (سير أعلام النبلاء).

(١) حياة الصحابة - كتاب خروج الصحابة عن الشهوات - باب استرضاء المسلم ٤١٨/٢.



بِنتِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَتْ: يَا أَسْمَاءُ، إِنِّي قَدْ اسْتَقْبَحْتُ مَا يُصْنَعُ بِالنِّسَاءِ أَنْ يُطْرَحَ عَلَى الْمُرَاةِ الثَّوْبُ، فَيَصْفُهَا، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَلَا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتُهُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَدَعَتْ بِجَرَائِدَ رَطْبَةٍ فَحَتَّتَهَا، ثُمَّ طَرَحَتْ عَلَيْهَا ثَوْبَهَا، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: مَا أَحْسَنَ هَذَا وَأَجْمَلَهُ، تُعْرِفُ بِهَا الْمُرَاةُ مِنَ الرَّجُلِ، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَأَغْسِلِينِي أَنْتِ وَعَلِيٌّ، وَلَا يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ... إلخ. أخرجه البيهقي (١)، هذا الحياء نتاج حلقة التعليم في البيت.

**سادسا: وبسبب تعليم البيت تخرج العالمات الفقيهات،** فعن هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ (رحمته الله) قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَعْلَمَ بِالْقُرْآنِ وَلَا بِفَرِيضَةٍ وَلَا بِحَلَالٍ وَلَا بِحَرَامٍ وَلَا بِشَعْرٍ وَلَا بِحَدِيثِ الْعَرَبِ وَلَا بِنَسَبٍ مِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (٢). والروايات في هذا الأمر كثيرة.

**سابعا: بسبب تعليم البيت تخرج من بيته:** التي بشرها الرحمن بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

**ثامنا: بسبب تعليم البيت تخرج من بيته،** مثل أسامة بن زيد وأبيه، وعلي ابن طالب وعبد الله بن عباس (رحمته الله).

(١) السنن الكبرى للبيهقي « كتاب الجنائز » جماع أبواب وقت الصلاة على الجنائز » باب ما ورد في النعش للنساء (٦٧٨٩).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم « عَائِشَةُ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ... رقم الحديث: ١٥١٩.



**تاسعا: بسبب تعليم البيت:** كان بيت سيدنا لوط (عليه السلام) نظيفاً من الشرك والمعاصي: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١). مع أن قريته كانت تعمل الخبائث.

**عاشراً:** سيدنا نوح (عليه السلام) قال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ (٢). بيوتهم نظيفة من الشرك ومن المعاصي والخبائث بسبب حلقات التعليم في البيت.

**الحادي عشر:** بسبب تعليم البيت الإبراهيمي تخرجت الأم الوفية صاحبة اليقين (هاجر)، وتخرج الولد البار بوالديه الذي ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣).

فأول ميدان يعمل فيه الداعي هو بيته، ولا ينفع أن يستخلف فيه غيره. فعندما يستمر التعليم في البيت تتنافس النساء مع الرجال في الأعمال والصفات: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٤).

(١) سورة الذاريات - الآية ٣٦.

(٢) سورة نوح - الآية ٢٨.

(٣) سورة الصافات - الآية ١٠٢.

(٤) سورة الأحزاب - الآية ٣٥.



وبحلقة التعليم في البيت يخرج من حياة أبنائنا الفرعونية والقارونية(حب الملك والمال)، ويصبح أبنائنا مثل: عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر وأسامة بن زيد، والحسن والحسين وعلي زين العابدين... يحبون الله ورسوله.

وبحلقة التعليم في البيت تذهب الشياطين من بيوتنا وتحل محلها الملائكة، ويأتي الدين ويزداد الإيمان، وبزيادة الإيمان تذوب كل الخلافات في البيوت بين الأزواج، فالكل يتنازل عن حقه لبناء بيته.

بحلقة التعليم في البيت يأتي في الرجال « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي » (١).

وبحلقة التعليم في البيت تقوم الزوجة على حقوق زوجها بالحب ابتغاء مرضاة الله.

فحلقة التعليم في البيت تضرب على جدار الباطل في العالم.  
حلقة التعليم لنقل الصغار من ميدانهم إلى ميداننا، يا ولد أترك اللعب وتعال معنا.. هذا عندما نكون مشغولين بأعمال الدين، لكن عندما نكون جالسين ونلعب نضحك والولد يلعب فالآن هو ينقلنا إلى ميدانه، بابا تعال العب معنا، لأن أبيه ما عنده شغل الدين.. ولا بأس أن نلعب.. ولكن ليس كل الوقت لعب.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ.



هكذا أحبابي عندما يكون في البيوت جهد للكبار، ففكر الكبار ينقل إليه الصغار شيئاً فشيئاً.

هكذا التربية، فما كان هناك مدرسة تعلم الدين فقط في حياة نبينا وفي حياة الخلفاء الراشدين.. بل كان عندهم بيئة في البيت وبيئة في المسجد ينهلون منها العلم والتربية الإيمانية.

أعظم فترة، فترة الخلفاء الأربع، ما كان فيه مدرسة اسمها مدرسة الفاروق أو مدرسة الصديق، وبالرغم من عدم وجود المدرسة لم يوجد جاهل، لأن كل بيت مدرسة.

فكما نهتم بالخمس أعمال في المسجد، نهتم بأعمال البيت (التعليم، الشوري، الأذكار، قراءة القرآن) نرفع مستوى البيت حتى يكون مثل مستوى المسجد.. في العهد النبوي.

لا يكون مستوى الرجل في الدور العاشر والزوجة في الدور الأول، ويقول اصعدي اصعدي، طيب صعدا معا، نجتهد ليكون مستوى الجهد واحد.

### ولعل سائل يسأل كيف نقيم حلقة التعليم في البيت؟

هذا هو ما تراه في السبعة وعشرين حلقة على مدار صفحات هذا الكتاب.. وهو أن تجلس الأسرة يومياً في مكان مخصص للتعليم في البيت ويقومون بقراءة القرآن وتجويده كما هو موضح في الحلقات، ثم نقرأ باباً من كتب الفضائل مثل: (كتاب رياض الصالحين أو مشكاة المصابيح أو من الأحاديث المنتخبة أو



من الأدب المفرد للبخاري، أو المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح) ثم  
مذاكرة صفات الصحابة (١).

ولذا جعلت محور هذا الكتاب يركز على إقامة حلقة التعليم في البيت  
وبيان ما لها من ثمار وفوائد.

ولذا جعلت الكتاب على لسان أسرة مكونة من (أب وأم وولدين وبنت)،  
وبعد إقامة حلقة تعليم يوضح الأب بعض الشيء الغامض في الحلقة، وأهله  
وأولاده يسألونه وهو يجيبهم، وهكذا كان يفعل النبي (ﷺ) فعن القاسم بن  
محمد بن أبي بكر، أَنَّ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «تُخْشَرُونَ  
حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ  
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: «الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُرِيَهُمْ ذَلِكَ» (٢).

وكانت عائشة (رضي الله عنها) لا تسمع شيئاً لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى  
تعرفه، وأن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ حُوسِبَ عُدْبٌ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ  
أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٣)، قَالَتْ: فَقَالَ:  
«إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ» متفق عليه (٤).

(١) ومن أشكل عليه كيف يقيم هذه الحلقة في بيته فليصل بنا.

(٢) أخرجه: البخاري/ صحيحه (٨/ ١٠٩).

(٣) سورة الانشقاق \_ آية ٨.

(٤) صحيح البخاري - باب من سمع شيئاً فراجع فيه حتى يعرفه انظر فتح الباري ١/ ٢٠٧.



وحاولت جهدي أن يكون بطريقة سهلة وأسلوب واضح ليستوعبه الكبير والصغير، ومشوقاً ومرغباً في الأعمال الصالحة، وضمنته بعض الردود بالقصص الشيقة التي تبين مغزى الموضوع، وكذلك ضمنته بعض الأسئلة التي تبين فوائد وفضيلة الدعوة والتبليغ وآدابه وأصوله.

وحرصت على أن يكون المعنى واضح والعبارة سهلة ليتفهم به الصغير والكبير.

وضمنته بعض الفوائد والشروح من كتب التفسير وشروح الحديث النبوي وكتب الرقائق، لتعم فائدته.

وبالله التوفيق

(المؤلف)

الفقيه إلى عفو ربه المنان

محمد بن علي محمد إمام





## تمهيد

نواة صلاح الحياة هي البيت؛ فإذا صلح البيت صلح المجتمع، وإذا فسد البيت فسد المجتمع.

### فصلاح البيت مسؤولية من؟.

المسؤولية موزعة على أفراد الأسرة، كما جاء في الصحيحين: عن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه (١).

فالمرأة لها دور في الحياة لا يستطيع الرجل أن يقوم به، وكذلك الرجل له دور لا تستطيع المرأة أن تقوم به .

وأسباب سعادة الرجل والمرأة واحدة، وكذلك أسباب شقاء الرجل والمرأة واحدة.

وأيضاً نهاية الرجل والمرأة واحدة الجنة أو النار وهذا الدين تكريم للإنسان (الرجل والمرأة).

(١) رياض الصالحين - باب حق الزوج على المرأة.





ولذا لا تداخل في الحقوق والواجبات، ولا هضم لحقوق كليهما، ولا تعالي نوع على نوع، بل الاثنان في تعاون وتناسق وتكامل، مثل الليل والنهار، قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَىٰ \* وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (١).

ولكن عندما تم التسوية بينهما في أمور معروفة انهارت أخلاق الرجل والمرأة وكان نتاج ذلك خروج أجيال من الطرفين في غاية الانحلال والانحطاط البشري، لأنه عندما تم التساوي في أمور التخصص ضاعت حقوق الأسرة أي الرجل والمرأة والأولاد.

فإذا ما قمنا بالجهد في البيت بطريق صحيح على منهج النبي (ﷺ)، حينئذٍ تخرج منه الفتن والمشاكل، قَالَتْ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟، قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ» (٢).

فندراً الخبث بإقامة أعمال الهداية (الدعوة إلى الله، والتعليم والتعلم، والعبادات والذكر وتلاوة، وخدمة).

بداية نبداً بحلقة التعليم في البيت، ثم تتابع أعمال الهداية، فالنتائج ينصلح البيت ويخرج منه الذرية الصالحة.

والذي لا يجتهد على بيته بأعمال الهداية لا يخرج منه الخبث، ولذا تنقسم البشرية إلى قسمين: بشرية طيبة، وبشرية خبيثة، ولا يوجد ثالثة.

(١) سورة الليل - الآيتان ١، ٢.

(٢) صحيح البخاري «كتاب الفتن» باب يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ (٦٧١٦).



وأعمال الهداية بداية من البيت، لغرلة البشرية، قال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ  
الْحَبِِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْحَبِِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي  
جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١).

فخبث البشرية يجعلهم كالزبالة التي تلقى بعضها فوق بعض، ولكن أين  
تلقى (في جهنم).

أما الطيبين: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (٢)، قال الله تعالى  
عنهم: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٣) الذين  
فكرهم طيب، وكلامهم طيب، وأعمالهم طيبة، وأكلهم طيب ولباسهم طيب،  
ومعاملتهم طيبة.

وكل ما صدر منهم من طيب يصعد إلى الله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ  
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (٤).

فكانت النتيجة أن تستقبلهم الملائكة في الجنة بالترحيب والبشرى  
﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٥).

(١) سورة الأنفال - الآية ٣٧.

(٢) سورة النور - الآية ٢٦.

(٣) سورة الحج - الآية ٢٤.

(٤) سورة فاطر - الآية ١٠.

(٥) سورة الزمر - الآية ٧٣.



لو نظرنا إلى الكفار لوجدنا أن حضارتهم في أشياءهم المادية: (السيارة الطيبة، المسكن الطيب، الطعام الطيب، اللباس الطيب) ولكن ما عندهم لا الكلام الطيب ولا الفكر الطيب ولا الأعمال الطيبة من جميع النواحي .  
أما المسلمين فحضارتهم في الحياة الطيبة من (أعمال وأخلاق وأفكار وكلام) ، حياة ترضى رب العزة سبحانه وتعالى في جميع شؤون حياتهم .

وننظر إلى حياة الصحابة (رضي الله عنهم) وكيف كانت الحاجات عندهم لا قصور عالية، ولا ملابس غالية، ولا أطعمة فاخرة، فعائشة (رضي الله عنها) قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنُ أُخْتِي! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَلَالِ ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أَوْقَدْتُ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) نَارًا، فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟، قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ (١).

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ (٢)، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ: مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لَامْرَأَتِهِ: أَكْرِمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري كتاب الرقاق (٦٠٩٤).

(٢) أي وجد مشقة من الحاجة والجوع . النهاية ١ / ٣٢٠.



وفي رواية: قَالَ لَامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتَ صِيبَانِي. قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ وَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ، وَإِذَا دَخَلَ صَيْفُنَا فَاطْفُئِي السَّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ. فَفَعَّدُوا وَأَكَلَ الصَّيْفُ وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: «لَقَدْ عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِصَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ». متفقٌ عَلَيْهِ (١).

فكان أعلى رقي إنساني عرفته البشرية كلها في عهدهم بسبب أعمالهم الصالحة وأقوالهم الطيبة وأفكارهم النيرة.

انظروا إلى صغر حجرة عائشة: **تقول عائشة (رضي الله عنها): «كُنْتُ أَنَا مُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَرِجَالِي فِي قِبْلَتِهِ، فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلِي، فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهَا، قَالَتْ: وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ» (٢).**

ومن هذا البيت الصغير المكون من حجرة واحدة، والذي ليس فيه مصباح، ولا مطبخ، ولا حجرة استقبال، ولا دولا ب ملابس، ولا كنيف لقضاء الحاجة، حتى كانت تخرج النساء من الليل لقضاء الحاجة في الخلاء مرة واحدة كل أربعة وعشرين ساعة.

من هذا البيت النبوي الكريم مهبط الوحي، جاء الوحي بالأمر لنساء النبي (ﷺ) بقرارهن فيه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾

(١) رياض الصالحين - باب الإيثار والمواساة.

(٢) متفق عليه، واللفظ للبخاري ..



وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١﴾.

**لماذا: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) ؟ .**

ليتعلن من هذا البيت الصغير الدين الكامل (قرآن وسنة)، ثم ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (٢).

المرأة ليست للحمل والإنجاب فقط، ولا إعداد الطعام والملابس والبيت فقط .. ولكن لإقامة أعمال النبوة، مثل الصلاة، التعليم، الذكر، قراءة القرآن، الدعوة، تربية الأبناء.

هنا مكانان يعلمان الإسلام (المسجد، والبيت فقط )، يتعلم فيها الحياة الإسلامية الكاملة .

فأول مراكز دعوية هي بيوت المسلمين، يقول الله ﷻ على لسان أهل الجنة : ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ (٣) مشفقين في بيوتنا وفي مساجدنا. فعتاء البيت مثل عطاء المسجد، وأعمال البيت مثل أعمال المسجد، فالبيت فيه الأعمال الكاملة كما في المسجد.

أول بيئة كانت بيوت المسلمين، نزل جبريل والرسول في بيت خديجة، فالرسول يُذاكر مع خديجة، وبعد ذلك تنتقل المذاكرة إلى بيوت المسلمين، وبعد

(١) سورة الأحزاب - الآيتان ٣٣، ٣٤.

(٢) سورة الأحزاب - الآيتان ٣٣، ٣٤.

(٣) سورة الطور - الآية ٢٦.



أربعة عشرة سنة انتقلت نسخة من الأعمال إلى المسجد، فأصبحت أعمال المسجد، ونفس هذه الأعمال في البيت، فعندما يسمع الصحابي أعمال المسجد ينقلها إلى أهله في البيت.

هكذا بيئة البيت، وبيئة المسجد، تجعل المسلم يمشي في المجتمع ولا يتأثر، فصنع المسلم في مساجد المسلمين وبيوت المسلمين.

الرجل يريد الإصلاح والزوجة لا تريد، والأولاد منقسمين، فأصبح البيت منقسم على أهله، فكيف تجتمع الأمة وتكون أمة إسلامية واحدة، وحتى الآن لم نستطع توحيد الأسرة، فإذا توحدت الأسرة توحدت الأمة كلها، فاللهم وحد صفوفنا ووحد مقصدنا وجهدنا.

فالأ أسرة الصغيرة المكونة من (خمسة أفراد) إذ لم تتوحد كلمتهم على لا إله إلا الله محمد رسول الله.. فكيف تجتمع الأمة كلها وفيها العربي والعجمي، والإفريقي، والآسيوي، والأوروبي، والأمريكي، والاسترالي؟  
لذا نحرص على إقامة حلقات التعليم في البيوت.





## كلمة للآباء والأمهات

قبل أن أدخل في موضوع كتابنا أريد أن أنوه أن صلاح الأحوال (أي صلاحنا وصلاح أولادنا، بل صلاح الكون كله) بصلاح الأعمال. والأدب من الآباء للأبناء، وصلاح الأبناء من الله عز وجل، لذا علمنا ربنا أن ندعو بهذا الدعاء ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (١).

يقول الشيخ إلياس (رحمته الله) موجهها كلمة للآباء، يقول فيها: إذا قصرتم في تربية الأبناء وإرشادهم فلا تحملوا تقصيركم عليهم، فإنهم لا يحتاجون بذل المستحيل، بل يكفي لهم إلقاء الشيء في الأذنين، وأن يروا بأعينهم الأعمال الصالحة والمناخ العملي، وأن يحسوا بالأمر إحساسا، حيث تقدم لهم الأمور ببساطة شديدة وأساليب حكيمة، فتؤثر عليهم وترسخ صورها في قلوبهم، فإذا لم تكن تلك الأمور مؤثرة فما معنى الأذان في أذني المولود (٢).

وَقَالَ نَجْمُ الدِّينِ ابْنِ قُدَّامَةَ المَقْدِسِيِّ الحَنْبَلِيِّ (رحمته الله): الصَّبِيُّ أَمَانَةٌ عِنْدَ والدِهِ، وَقَلْبُهُ جَوْهَرَةٌ سَادَجَةٌ، وَهِيَ قَابِلَةٌ لِكُلِّ نَقْشٍ، فَإِنْ عُوِّدَ الْخَيْرَ نَشَأَ عَلَيْهِ، وَشَارَكَهُ أَبَوَاهُ وَمُؤَدَّبُهُ فِي ثَوَابِهِ، وَإِنْ عُوِّدَ الشَّرَّ نَشَأَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْوِزْرُ فِي عُقْبَتِهِ

(١) سورة الفرقان \_ الآية ٧٤

(٢) أهمية العلم والذكر في الإسلام ص ٩٩



وَلِيَّهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَصُونَهُ وَيُؤَدِّبَهُ وَيَهْدِيَهُ، وَيُعَلِّمَهُ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ، وَيَحْفَظَهُ مِنْ قُرْنَاءِ السُّوءِ، وَلَا يُعَوِّدُهُ التَّنَعُّمَ، وَلَا يُجَبِّبَ إِلَيْهِ أَسْبَابَ الرَّفَاهِيَةِ فَيَضِيعَ عُمُرُهُ فِي طَلِبِهَا إِذَا كَبُرَ؛ لِأَنَّهُ اعْتَادَهَا فِي الصَّغَرِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَرِاقِبَهُ مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ، فَلَا يَسْتَعْمِلُ فِي رِضَاعَتِهِ وَحَضَانَتِهِ إِلَّا امْرَأَةً صَالِحَةً مُتَدَيِّنَةً تَأْكُلُ الْحَلَالَ؛ فَإِنَّ اللَّبْنَ الْحَاصِلَ مِنَ الْحَرَامِ لَا بَرَكَهَ فِيهِ (١).

**وأحكي لكم قصة عجيبة في التربية والتوجيه:** كان هناك طفل صغير في التاسعة من عمره، أراه والده زجاجة عصير صغيرة وبداخلها ثمرة برتقال كبيرة، تعجب الطفل كيف دخلت هذه البرتقالة داخل هذه الزجاجة الصغير، وهو يحاول إخراجها من الزجاجة لكن من دون فائدة!. عندها سأل والده كيف دخلت هذه البرتقالة الكبيرة في تلك الزجاجة ذات الفوهة الضيقة.

أخذه والده إلى حديقة المنزل وجاء بزجاجة فارغة وربطها بغصن شجرة برتقال حديثة الثمار ثم أدخل في الزجاجة إحدى الثمار الصغيرة جدا وتركها، ومرت الأيام فإذا بالبرتقالة تكبر وتكبر حتى استعصى خروجها من الزجاجة! حينها عرف الطفل السر، وزال عنه التعجب، ولكن الوالد وجد بالأمر فرصة لتعليم ابنه، فقال: هذا هو الدين لو زرنا الإيمان والمبادئ والأساس

(١) مختصر منهاج القاصدين - فصل في رياضة الصبيان في أول النشوء ص ١٥٩ - المكتبة الشاملة الحديثة.





بالطفل وهو صغير سيصعب إخراجها منه وهو كبير، تمامًا مثل البرتقالة التي يستحيل أن تخرج إلا بكسر الزجاج!.

**ولذا قالوا:** التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعليم في الكبر كالنقش على الماء.

أدب بنيك صغارا قبل كبرتهم      فليس ينفع بعد الكبرة الأدب  
إن الغُصُون إذا قَوِّمَتْهَا اعتدلت      ولا يلينُ إذا قَوِّمَتْهُ الخشبُ (١)

**وقالوا:**

قد يبلغُ الأدبُ الأطفالُ في صغرٍ \*\*\* وليس ينفعُهُم من بعده أدبُ

**وقالوا:**

يُنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ \*\*\* إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

**وقال علي بن أبي طالب:**

حَرَّضَ بَنِيكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصَّغَرِ \*\*\* كَيْمَا تَقَرَّرَ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
فَإِنَّمَا مِثْلُ الْآدَابِ تَجْمَعُهُمْ \_\_\_\_\_ فِي \*\*\* عِنْفُوانِ الصِّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ

**وقيل:**

قد يبلغُ الأدبُ الأطفالَ في صغرٍ \*\*\* وليس ينفعُهُم من بعده أدبُ

إن الغُصُون إذا قَوِّمَتْهَا اعتدلت \*\*\* ولا يلينُ إذا قَوِّمَتْهُ الخشبُ





## الحلقة الأولى

### باب الإخلاص وإحضار النية

جلس الأب كعادته مع أولاده لإقامة حلقة التعليم في البيت.  
وقبل أن يبدأ التعليم، قال له ابنه الأكبر محمد: أبي نريد أن تبين لنا فضائل حلقة التعليم.

**فرد عليه الأب وقال:** أحسنت يا محمد، نحن نجلس في حلقة التعليم  
لنتحصل على فضائل عديدة نذكر منها:

١. الحصول على معرفة الله تعالى.
٢. الحصول على خشية الله تعالى.
٣. حلقة التعليم في البيت تجعل الشيطان يفر من البيت، وتجعل هذا البيت مزارًا لملائكة الرحمة، ويترأى هذا البيتُ لأهل السماء كما تترأى النجومُ لأهل الأرض.

٤. وحلقة التعليم هي الزاد اليومي للمسلم فكما أن الجسد خلق من طين فغذاؤه ما يخرج من الأرض وإذا منع عنه الطعام يموت، كذلك الروح خلقت من أمر الله فغذاؤها من كلام الله وكلام رسول الله.. وإذا منع الجسد غذاؤه يموت، وإذا منعت الروح غذاؤها تموت.



**قالت الأم للوالد:** سيدي الفاضل نريد أن نسمع من باب الإخلاص.

فقرأ الوالد من كتاب رياض الصالحين (باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأقوال والأحوال البارزة والخفية)، وسنذكر بعض أحاديث الباب التي قرأت:

**الأول:** عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَى صَحِّهِ (١).

**الثاني:** عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ». وَفِي رَوَايَةٍ: «إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ» رواه مسلم.

ورواه البخاري عن أنس (رضي الله عنه) قال: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا (٢) وَلَا وَادِيًا، إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا؛ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

(١) رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَه الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمَصْنُفَةِ.

(٢) الشَّعْبُ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جِبَلَيْنِ. اللِّسَانُ ٧/ ١٢٦.



**الثالث:** وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري (رضي الله عنه) قال: سُئِلَ رسول الله (ﷺ) عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حِمَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وبعد الفراغ من القراءة، قال الوالد، يا محمد نريد أن تذكر لنا ما استفدته من هذه الحلقة.

**قال الأب:** ماذا استفدت يا معاذ من حلقة اليوم؟.

**قال الابن معاذ:** أن أراقب نيتي وأصححها قبل كل عمل، وأثناء العمل، وفي نهاية العمل.

**قال الأب:** وأنت يا محمد! ماذا استفدت من حلقة اليوم؟.

**قال الابن محمد:** استفدت أن لا أعمل شيئاً إلا لله تعالى حتى ولو كانت طاعتك أنت وأمي يا أبي.

**قال الأب:** ما شاء الله عليكم على هذه النوايا الطيبة.

**أبنائي الأعزاء! الإخلاص مهم جدا في حياتنا وإذا عملنا بلا إخلاص**

فتكون العاقبة سيئة: **فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا حَمَلَ مَعَهُ خَمْرًا فِي سَفِينَةٍ يَبِيعُهُ وَمَعَهُ قِرْدٌ قَالَ فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا بَاعَ الْخُمْرَ



شَابُهُ بِالمَاءِ ثُمَّ بَاعَهُ قَالَ فَأَخَذَ الْقِرْدُ الْكَيْسَ فَصَعِدَ بِهِ فَوْقَ الدَّقْلِ قَالَ فَجَعَلَ يَطْرَحُ دِينَارًا فِي الْبَحْرِ وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ حَتَّى قَسَمَهُ « (١).

**قالت الابنة مريم:** وهل يبيع الخمر حلال يا أبي؟.

**قال الأب:** لا يا بني! فقد جاءت نصوص كثيرة تحرمها نذكر منها:

**الأول:** عن ابنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَعَنَ اللَّهُ الْخُمَرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمُحْمُولَةَ إِلَيْهِ» (٢).

**الثاني:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي الْخُمْرِ عَشْرَةَ عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمُحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ» (٣).

**قالت الابنة مريم:** فلماذا ذكر رسول الله (ﷺ) أن الرجل كان يبيع الخمر؟.

**قال الأب:** أحسنت يا بني! فالحديث كما في رواية الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَنَا؛ فَرُبَّمَا كَانَ هَذَا جَائِزًا فِي مِلَّتِهِمْ، أَوْ أَنَّهُ مُجَرَّدُ حِكَايَةِ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) لَا تُدُلُّ عَلَى جَوَازِ بَيْعِ الْخُمْرِ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ اللَّبِيهَقِيِّ أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُلِّ زِقٍّ نِصْفًا مَاءً ثُمَّ بَاعَهُ عَلَى أَنَّهُ خُمْرٌ خَالِصٌ، فَأَخَذَ الْقِرْدُ الْكَيْسَ فَصَعِدَ الدَّرْوَةَ

(١) مسند الإمام أحمد « باقي مسند المكثرين » مسند أبي هريرة رضي الله عنه (٧٩٩٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٦٧٤) وابن ماجه (٣٣٨٠).

(٣) رواه الترمذي (١٢٩٥).



يعني: أعلى السفينة حيث لا يستطيع صاحبه الإمساك به، «وفتح الكيس، فجعل يأخذ ديناراً فيلقيه»، أي: يرميه «في السفينة، وديناراً في البحر حتى جعله نصفين» يعني: ما غش وخدع الناس فيه رمأه له في البحر، وترك له باقي ماله، فهو لما خدع الناس بالغش في البيع، وأخذ أموالهم، سلط الله القرد على إتلاف ماله؛ جزاءً وفاقاً؛ وفي هذا عبرة وعظة لكل تاجر؛ حتى لا يغش ولا يخدع؛ فإذا أخذ المال من الغش، فماله محكوم عليه بالخسران وبالهلاك.

**قال الابن معاذ:** ويحكى أن بعض أصحاب الماشية، كان يشوب اللبن (١) ويبيعه على أنه خالص، فأرسل الله عليه سيلاً فذهب بالغنم، فجعل يعجب، فأتي في منامه، فقيل له: أتعجب من أخذ السيل غنمك؟ تلك القطرات التي شبت بها اللبن، اجتمعت وصارت سيلاً (٢).

**قال الأب:** أريد أن أحكي لكم يا أبنائي قصة رجل كانت له نية صالحة، كان لها الأثر الطيب في أبنائه الثلاث، وهو ابن الأثير، له ثلاث بنون رباهم تربية طيبة ونوى أن يكونوا علماء كبار يخدمون الإسلام، فحقق الله نيته، فابنه/ نصر الدين بن

(١) أي يخلطه بالماء.

قال ابن القيم معلقاً على هذه الحكاية: فقس على هذه الحكاية ما تراه في نفسك وفي غيرك تعلم حينئذ أن الله قائم بالقسط وأنه قائم على كل نفس بما كسبت وأنه لا يظلم مثقال ذرة.

(٢) مفتاح دار السعادة ومشور ولاية العلم والإرادة ص ٢٧٣ (الطبعة الثالثة) مطبعة حميدو ٢٦ ش النبي دانيال - إسكندرية - مصر.

قال ابن القيم معلقاً على هذه الحكاية: فقس على هذه الحكاية ما تراه في نفسك وفي غيرك تعلم حينئذ أن الله قائم بالقسط وأنه قائم على كل نفس بما كسبت وأنه لا يظلم مثقال ذرة.



الأثير.. عُرف بالأدب.. ومن كتبه (المثل السائر)، وابنه/ محمد مجد الدين بن الأثير.. نبغ في علم الحديث.. ومن كتبه (النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول)، وابنه علي عز الدين بن الأثير.. نبغ في علم التاريخ، وهو صاحب كتاب الكامل في التاريخ).

وكان الله عز وجل حقق فيهم نية والديهم، فقد ظهرت نواياهم من خلال أسمائهم (نصر الدين.. مجد الدين.. عز الدين).. هل فهمتم؟

**فمن منكم يريد أن يكون مثل واحد من هؤلاء الثلاثة الأعلام؟**

**قالوا جميعاً: كلنا يا أبي.**

**قالت الأم: وأنا أريد أن أذكر لكم قصة في الإخلاص.**

**فقال لها الوالد: تفضلي سيدتي الغالية.**

**فقالت:** كان هناك مهندساً ماهراً لا مثيل له في دقة وروعة صنعته وقد تقدم به العمر، وطلب من رئيسه في العمل وصاحب المؤسسة أن يحيله إلى التقاعد، ليعيش ما تبقى من عمره مع زوجته وأولاده

في البداية رفض صاحب العمل طلب المهندس، وحاول أن يغريه بالاستمرار في عمله عن طريق زيادة راتبه، إلا أن المهندس رفض وأصر على طلبه.

وعندما لم يجد صاحب العمل مفر من إجابة طلب المهندس، قال له: لي عندك رجاء أخير، وهو أن تبني منزلاً أخيراً، وسوف أحيلك بعدها للتقاعد، ولن أكلفك بأي عمل آخر قط، وافق المهندس على مضض، وبدأ في عمله.. ولعلمه أن هذا هو



البيت الأخير الذي سوف يبنيه، لم يحسن المهندس صنعته، وأسرع في الإنجاز، دون تحقيق الجودة المعروفة عنه فيما قبل.

وعندما انتهى المهندس من البناء، سلم صاحب العمل مفاتيح المنزل الجديد، وطلب السماح له بالرحيل كما هو الاتفاق المبرم بينهم إلا أن صاحب العمل استوقفه، وقال له: هذا المنزل هديتي لك عوضاً عن بيتك القديم المتهالك نظير عملك مع المؤسسة بإخلاص وتفاني.

ذُهل المهندس من المفاجأة، لأنه لو علم أنه يبني منزله، لما توانى في الإخلاص في الأداء، وما تأخر عن الإتقان في العمل.

**انظروا يا أبنائي: كيف كانت عاقبة عدم الإخلاص في العمل؟.**

والذي يعمل بالإخلاص لا بد أن ينفعه يوماً ما في مراحلهِ في الدور الثلاثة (الدنيا، القبر، اليوم الآخر).

**أرأيتم أبنائي! لو أرسل أحدكم إلى صديق له رسالة بريدية ولم يضع عنوان صديقه على ظرف الرسالة، هل تصل رسالته؟. قالوا جميعاً: لا.**

**قال الأب: والإخلاص: هو عنوان كل عمل الذي لا يقبل إلا به.**

**يقول الشيخ محمد الياقوت (رحمته الله):** الإخلاص هو الحجر الأساسي

لقبول العمل لأن كل عمل مهما صلح وحسن لا قيمة له عند الله إذا لم يقترن بالإخلاص، وإذا ركزنا الفكر، وأمعنا النظر في هذا الموضوع، علمنا أن الإخلاص مضاد للشرك، وإن اختلفت درجاته، فإذا خلا عمل من الإخلاص، فهو رياء، والرياء هو الشرك الخفي، ولا بد للعبد ألا يبتغى بأعماله غير وجه الله، وأن يذكر دائماً





أن كل حظ من حظوظ الدنيا التي تستريح إليها النفس ويميل إليها القلب، قليلها كثير، وإذا تطرق الرياء إلى العمل تكدر به صفوه، وزال به إخلاصه، لأن العمل الخالص هو الذي لا باعث إليه سوى التقرب من الله تعالى (١).

**الخلاصة:** كل منا هو نفس ذاك الرجل المهندس يبنى لنفسه في هذه الحياة، ولا بد أن يحافظ على حسن الأداء في جميع الأزمان والأحوال، لأن المستفيد الأول من ذلك هو نفسه قبل الآخرين.. إن الله لا يضيع أجر المحسنين.

**قال الابن معاذ:** أحسنت يا أماء فإنها قصة جميلة، نتمنى أن نسمع كل يوم قصة مثل هذه القصة العجيبة.

**فقالت الأم:** ولا تنسوا قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار في باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية، والذي قد سمعناها منذ قليل ففيها من الفوائد الجليلة والعظيمة.

وكذلك الذين منعهم العذر من الخروج مع النبي والصحابة، فكانوا معهم بنيتهم الطيبة « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبْسَهُمُ الْمَرُضُ ». وفي رواية: « إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ » رواه مسلم.

وفي رواية البخاري: « إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا (٢) وَلَا وَادِيًا ، إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا ؛ حَبْسَهُمُ الْعُدْرُ » (٣).

(١) الأمراء الثلاثة بقلم المؤلف ص ١٩٩.

(٢) الشَّعْبُ : ما انفرج بين جبلين . اللسان ١٢٦/٧.

(٣) وقد مر تخريج الحديث ص ١٧ من هذا الكتاب.



**قال الأب: (لي كلمة قصيرة يا أبنائي قبل أن نختم هذه الحلقة) وهي:**

أن الإسلام يدعو إلى العبادة الخالصة، ولا يدعو إلى العبادة التي لا روح فيها ولا حياة لها، والتي لا تزيد المسلمين إلا بعدا عن ربهم وسخطا منه عليهم.

فالإسلام يريد منا عبادات تفيض بالحياة وتضطرم بالروح وتمتلئ بالصدق والإخلاص، تكون خالصة لوجه الله وحده، بريئة من الرياء والشرك، تقودنا رويدا رويدا نحو المعرفة الصادقة بالله، والتوحيد الخالص له، والاعتماد الكلي عليه، حتى لا يطمع المسلم إلا فيه، ولا يخاف إلا منه، ولا يعتمد إلا عليه، ولا يستنصر إلا به، وهذا ما يهمننا معالجته، وما يجب أن يحرص المسلمون عليه، وبذا يتحصل المسلم على السمو والعزة في الدنيا، والسعادة والنعيم في الآخرة، وذلك هو الفوز العظيم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ

أَحَدًا﴾ (١)، وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ بَعَثَهُ

إِلَى الْيَمَنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: « أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (٢).

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.

وإلى اللقاء في حلقة أخرى بإذن الله تعالى.



(١) سورة الكهف \_ الآية ١١٠.

(٣) المستدرک علی الصحیحین \_ کتاب الرِّقَاقِ (٧٩١٤).



## الحلقة الثانية

### الصدق

جلس الأب كعادته مع أولاده لإقامة حلقة التعليم في البيت، وقبل أن يبدأ التعليم.

**قال له ابنه معاذ:** أبي نريد أن تبين لنا آداب حلقة التعليم كما بينت فضائلها بالأمس.

**قال الوالد:** نعم، نجلس في حلقة تعليم ببعض الآداب نذكر منها:

- ١- نجلس على وضوء.
- ٢- نشوص فمنا بالسواك.
- ٣- نجلس على هيئة حلقة.
- ٤- نجلس الجلسة الجبرائيلية ( على هيئة الجلوس في الصلاة).
- ٥- نجلس بالتوجه، نوجه ( السمع والأذن والبصر ) فإنها مصبات القلب.
- ٦- نسمع بالشوق والرغبة.
- ٧- نجلس باليقين على كلام الله وكلام الرسول.
- ٨- نسمع بنية العمل والتبليغ.

وأكتفي بهذا القدر لنبين باقي الآداب في حلقة قادمة إن شاء الله.

**ثم قال الوالد للأم:** سيدتي الفاضلة! نريد أن نسمع منك اليوم حلقة التعليم.



**فقلت الأم:** أنا مستعدة وحملت كتاب رياض الصالحين، وقالت: من أي باب تريد أن أقرأ؟.

**فبادر معاذ قبل أبيه وقال:** نريد أن نسمع اليوم من باب الصدق يا أمه.. فبدأت الأم تقرأ من باب الصدق حتى أتت على آخره.. ونذكر منه: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١).

وعن أبي سفيان صخر بن حرب (رضي الله عنه) في حديثه الطويل في قصة هِرَقْل (٢)، قَالَ هِرَقْلُ: فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ قُلْتُ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاةِ» (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي ثابت ، وقيل: أبي سعيد ، وقيل: أبي الوليد، سهل ابن حنيفٍ وَهُوَ بدري (٤) (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رواه مسلم .

**وبعد انتهاء الحلقة:** لا حظت الأم أن عيني ابنها محمد قد دمعت.

**فقلت له الأم:** ما يبكيك يا بني؟ .

(١) سورة التوبة \_ الآية ١١٩ .

(٢) اسم ملك الروم . النهاية ٥ / ٢٦٠ .

(٣) العفاف: الكف عن المحارم وخوارم المروءة. والصلة: صلة الأرحام. دليل الفالحين ١ / ٢٥٧ .

(٤) شهد بدرًا ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .



**قال:** لأنني كنت قبل أن أسمع فضائل حلقة التعليم، أكذب كثيرا على أبي حين يسألني هل صليت في المسجد، فكنت قبلها أسأل الخارجين من المسجد من الذي صلى بكم إمام فيقولون فلان، \_ لعلمي أن أبي يسألني من صلى بكم إمام \_ فأخبر أبي باسم الإمام حتى يصدقني.

**فبادرته الأم** فماذا استفدت من حلقة اليوم؟ .

**قال محمد:** إن شاء الله لا أكذب أبدا.

**فقال الأب:** أحسنت يا بني! الله تبارك وتعالى بسبب توبتك الصادقة وندمك على ما فات يغفر ذلك كله لك.

**وقال معاذ:** أبي! **قال الأب:** تفضل يا معاذ! قال وأنا استفدت أن لا أكذب أبدا، حتى أكتب عند الله صديقا لحديث الرسول الذي سمعناه: أخرج مسلم في صحيحه والبخاري في الأدب المفرد وغيرهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) (

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا». (١).

(١) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)، وأبو داود (٤٩٨٩)، وأحمد (٣٦٣٨) باختلاف يسير، والترمذي (١٩٧١)، وابن ماجه (٤٦).



**ففرح الأب،** وعبر عن شعوره بالفرحة بقوله: (الله الله الله).  
**فقلت الابنة مريم:** أريد منك يا أبي أن تسمعنا قصة في الصدق.  
**فقال الأب:** أحكي لكم قصتين:

**القصة الأولى:** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحُمَسَاءِ (رضي الله عنه) قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) بَيْعَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: «يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ» (١) وهي مظهر عجيب من مظاهر الصدق الرفيع العالي عند سيد البشر.

**والقصة الثانية:** يحكي أن هارباً لجأ إلى أحد الصالحين، وقال له: أَخْفِنِي عن طالبي، فقال له: نَمْ هُنَا، وَأَلْقِ عَلَيْهِ حَزْمَةً مِنْ خَوْصٍ، فَلَمَّا جَاءَ طَالِبُوهُ وَسَأَلُوا عَنْهُ، قَالَ لَهُمْ: هَا هُوَ ذَا تَحْتَ الْخَوْصِ، فَظَنُوا أَنَّهُ يَسْخَرُ مِنْهُمْ فَتَرَكُوهُ، وَنَجَا بِبَرَكَةِ صَدَقِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ (٢).

**قال الابن محمد:** وأنا أقص عليكم قصة سيدنا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا،

(١) سنن أبي داود كتاب الأدب باب في العدة (٤٩٩٦)، والبيهقي (٢٠٨٣٥) والخرائطي في "مكارم الأخلاق" (١٩٣).

(١) كتاب منهاج المسلم للجزائري - الفصل التاسع في خلق الصدق.



فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ ؟ ». قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمَرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كِذْبَةٌ ». (١).

ومن هنا نأخذ أن الآباء والأمهات لا يكذبان في الحديث مع أبنائهم، حتى لو كان الحديث في التسلية أو الضحك.. حتى لا يتعلم الأبناء الكذب وهم لا يشعرون.

فلو طُرق الباب وفتح الولد الباب فسأله الطارق عن أبيه، نعوذه أن يقول الصدق.

**وقالت الأم:** ويحكي لنا الشيخ عبد القادر الجيلاني \_ قصة وقعت له وهو طفل \_ يقول: عقدتُ أمري منذ طفولتي على الصدق، فخرجتُ من مكة إلى

---

(٢) رواه أبو داود (١٥٨٨ ح ٤٩٩١) وابن أبي شيبة (٢٣٦ / ٥)، وأحمد (٤٤٧ / ٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (١١ / ٥) والبيهقي في السنن (١٩٨ / ١٠) وسَمَّى مولى عبدالله بن عامر زيادًا، وله شاهدان: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : رواه أحمد (٤٥٢ / ٢) بسنده عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « مَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ: تَعَالَ هَاكَ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ فَهِيَ كِذْبَةٌ » وحديث ابن مسعود - رضي الله عنه - رواه الحاكم مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ الْكَذْبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جَدٌّ وَلَا هَزْلٌ وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزَ لَهُ إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ .. » الحديث . وإسناد الحديث ضعيف لجهالة زياد مولى عبدالله بن عامر، وبقيّة رجاله ثقات غير محمد بن عجلان فهو صدوق وأما الشواهد : فما رواه أبو هريرة فَعَلَّتهُ عَدُمُ سَمَاعِ الزَّهْرِيِّ مِنْهُ ، وما رواه ابن مسعود فقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص . وإنما تواترت هذه الروايات بتوقيف أكثر هذه الكلمات .



بغداد لطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين دينارًا لأستعين بها على معيشتي، وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همدان، خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة كلها، وقال لي واحدٌ منهم: ما معك؟ قلت: أربعون دينارًا، فظن أنني أهزأ، فتركني وسألني آخر، فقلت: أربعون دينارًا، فأخذهم مني كبيرهم، فقال لي: ما حملك على الصدق؟ فقلت: عاهدت أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدًا، فأخذت الخشيئة رئيس اللصوص، فصاح وقال: أنت تخاف أن تخون أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟ ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائبٌ على يدك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعًا بسبب الصدق.

**قال معاذ:** أمي جزاك الله عنا كل خير فأنت مثل هذه الأم التي عاهدت ابنها على الصدق، فدائما تحثينا على فعل كل ما هو خير، وتنهينا عن كل شر.

**وقال محمد:** يا أمي أنا أعاهدك أن لا أكذب أبدًا.

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ )

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.

وإلى اللقاء في حلقة أخرى بإذن الله تعالى.







## الحلقة الثالثة

### باب المراقبة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وقبل أن يبدأ التعليم، قالت له الأم: سيدي العزيز نريد أن نسمع اليوم في باب المراقبة.. فرحب الأب بذلك الرأي وبدأ يقرأ من كتاب رياض الصالحين: قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَازٍ صَادٍ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٥).

الأول: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يَرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَسْنَدَ

(١) سورة الشعراء\_ الآيتان ٢١٨، ٢١٩.

(٢) سورة الحديد\_ الآية ٤.

(٣) سورة آل عمران\_ الآية ٥.

(٤) سورة الفجر\_ الآية ١٤.

(٥) سورة غافر\_ الآية ١٩.



رُكِبَتْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ  
اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ  
إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟  
قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ  
وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ  
تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ  
عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا،  
وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ  
مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ  
جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**سأل معاذًا والده! فقال: يا أبي! لماذا جاء جبريل في صورة بشر؟**

**فرح الأب بهذا السؤال**، لأن الأبناء يجلسون في حلقة التعليم متبهمين

متفكرين، فقال: يا بني! ليستأنس به النبي (ﷺ) وإلا فلا يتحمل أن يراه كل

مرة في صورته الملكية، ولقد رآه (ﷺ) في صورته الملكية مرتين ﴿وَلَقَدْ رَآهُ



**نَزَلَةُ أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى** ﴿١﴾. يعني: رآه مرة في الأرض ومرة في السماء على صورته الحقيقة وبأجنحته التي تسدّ الأفق، وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿٢﴾ دنا جبريل من محمد ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ﴿٣﴾ أي: قرب من رسول الله وصار منه على هذه المسافة.

وكان ينزل بصورة دحية الكلبي لأنه كان وسيما.

**قالت الابنة مريم: لي سؤال يا أبي ؟ .**

**قال الأب:** تفضلي ابنتي الكريمة.

**قالت: لماذا أتى جبريل بهذه الصفات:** «إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ» ؟.

**قال الأب:** أحسنت يا ابنتي الغالية، أما (بَيَاضِ الثِّيَابِ) يستحب طلب العلم وقراءة القرآن فيها.. و(شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ) يستحب طلب العلم في الصغر لأن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر، كل ما يكتب في العقل والقلب يثبت، أما التعلم في حال الكبر كالنقش على الماء أي لا يثبت.. (وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ) دليل على استحباب الترحال والغربة والتضحية من أجل تحصيل العلم، وقد جاء سيدنا جابر بن عبد الله بعد وفاة النبي من المدينة المنورة إلى مصر ليطلب حديث واحد.

(١) سورة النجم \_ الآيتين ١٤ ، ١٥ .

(٢) سورة النجم \_ الآية ٨ .

(٣) سورة النجم \_ الآية ٩ .



**قال الابن محمد:** لماذا جاء إلى مصر والعلم في المدينة حيث يوجد أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)؟.

**فقال الأب:** اعلّموا يا أبنائي أن عدد الصحابة في حجة الوداع كما جاء في كتب السيرة حوالي ١٢٤ ألف صحابي (١)، وفي تلك الحجة النبي حملهم مسؤولية البلاغ وأداء الأمانة (فليبلغ الشاهد منكم الغائب) فانتشروا في الأرض ليلغوا الدين لكل الناس في العالم، وكان العلم (القرآن والحديث) في صدورهم.

**فقال معاذ:** كيف نتحصل على مراقبة الله تعالى؟.

**قال الأب:** لا بد من الجلوس كثيرا في بيئات الإيمان التي تثمر المعرفة بالله تعالى، وكثرة الدعوة إلى الله عز وجل.. ودائما نستشعر آيات القرآن: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣).

(١) كما في السيرة الحلبية والخصائص الكبرى للسيوطي.. وقد نقل السخاوي كلام أبي زرعة أنهم مائة

ألف وأربعة عشر ألفاً، واختاره، بعد أن ذكر أقوالاً أخرى للعلماء في ذلك

وانظر: "فتح المغيث" (٤/٤٩ - ٥٤).

(٢) سورة النساء \_ الآية ١.

(٣) سورة المجادلة \_ الآية ٧.



وقد مر في الحديث: « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ».

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

**قالت الأم:** سيدي الفاضل أود أن أحدثكم عن قصة تدل على مراقبة الله

تعالى.

**قال الأب:** تفضلي يا غالية.

**قالت الأم:** يحكى أن أحد العلماء أراد أن يربي تلامذته على المراقبة

فأحضر سبع حمامات بعدد التلاميذ وقدم لكل واحد منهم حمامة وقال لهم إنى

أريد من كل واحد منكم أن يذبح تلك الحمامة فى مكان بحيث لا يراه أحد.

وانطلق التلاميذ ليقوموا بما طلب منهم. وعادوا بعد فترة وكل واحد منهم قد

ذبح حمامته إلا تلميذ لم يذبح حمامته، فسأل العالم كل واحد منهم، كيف ذبحت

حمامتك وفي أي مكان؟ وقال كل واحد منهم يجيب. عندئذ سأل الشيخ،

التلميذ المفضل «لماذا لم تذبح حمامتك؟» صمت التلميذ برهة ثم قال «كلما

ذهبت إلى مكان لأذبح الحمامة أدركت أن الله سبحانه وتعالى يراني فلم أذبحها

وعدت إليك بها» عندئذ نظر الشيخ، وقال لهم: لقد رسبتم كلكم في الامتحان

عدا هذا التلميذ النجيب الفطن.

**قال الأب:** ويحكى لنا عبدُ الله بنُ دينارَ قصة يقول: خرجتُ معَ عمرَ

ابنِ الخطَّابِ (رضي الله عنه) إلى مكة، فعرَّسنا في بعضِ الطُّريقِ، فانحدَرَ عليه راعٍ

من الجبلِ، فقال له: يا راعي، بعني شاةً من هذه الغنم. فقال: إني مملوكٌ. فقال:



قُلْ لِسَيِّدِكَ: أَكَلَهَا الذَّنْبُ. قَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَبَكَى ابْنُ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَمْلُوكِ فَاشْتَرَاهُ مِنْ مَوْلَاهُ، وَأَعْتَقَهُ، وَقَالَ: أَعْتَقْتُكَ فِي الدُّنْيَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ، وَأَرْجُو أَنْ تُعْتَقَكَ فِي الْآخِرَةِ. (١).

**قالت الأم:** تسمح لي يا سيدي أن أحكي لكم قصة جميلة في مراقبة الله تعالى؟.

**قال الأب:** تفضلي جزاك الله عنا كل خير.

**قالت الأم:** كانت في العهد العمري امرأة، (اسمها / أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفي) تبيع اللبن وتخلطه بالماء، وبينما أمير المؤمنين عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ يَعُشُّ بِالْمَدِينَةِ، إِذْ أَعْيَا فَاتَّكَأَ عَلَى جَانِبِ جِدَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ لَابْنَتِهَا: قُومِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فَاْمُذْقِيهِ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّتَاهُ، وَمَا عَلِمْتُ مَا كَانَ مِنْ عَزْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ؟ قَالَتْ: وَمَا كَانَ مِنْ عَزْمَتِهِ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ أَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَى: لَا يُشَابُ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ، فَقَالَتْ لَهَا: يَا بِنْتَاهُ قُومِي إِلَى اللَّبَنِ فَاْمُذْقِيهِ بِالْمَاءِ، فَإِنَّكَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ عُمَرُ، وَلَا مُنَادِي عُمَرُ، فَقَالَتْ الصَّيِّئَةُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأُطِيعُهُ فِي الْمَلَأِ، وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ، وَعُمَرُ يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ عَلِّمِ الْبَابَ، وَاعْرِفِ الْمَوْضِعَ، ثُمَّ مَضَى فِي عَسِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: يَا أَسْلَمُ امْضِي إِلَى الْمَوْضِعِ، فَانْظُرِي مِنَ الْقَائِلَةِ، وَمَنْ الْمُقُولُ لَهَا، وَهَلْ لَهُمْ مِنْ بَعْلٍ، فَأَتَيْتُ الْمَوْضِعَ، فَإِذَا أَيْمٌ لَا بَعْلَ لَهَا، وَإِذَا تَيْكَ أُمُّهَا، وَإِذَا لَيْسَ لَهُمْ رَجُلٌ، فَأَتَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعَا عُمَرُ وَلَدَهُ فَجَمَعَهُمْ، فَقَالَ: هَلْ

(١) وذكر هذه القصة ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة، إلا أنه ذكرها عن ابن عمر.



فِيكُمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوْ جَاهٍ، وَلَوْ كَانَ بِأَيْكُمْ حَرَكَةٌ إِلَى النِّسَاءِ مَا سَبَقَهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا زَوْجَتِي، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا زَوْجَتِي وَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَبَتَاهُ لَا زَوْجَتِي لِي، فَرَوَّجَنِي، فَبَعَثَ إِلَى الْجَارِيَةِ، فَرَوَّجَهَا مِنْ عَاصِمٍ، فَوَلَدَتْ لِعَاصِمٍ بِنْتًا، وَوَلَدَتْ لِابْنَتِهِ ابْنَةً، وَوَلَدَتْ لِابْنَتِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: كَذَا قَالَ: وَالصَّحِيحُ مَا تَقَدَّمَ، أَنَّ أُمَّ عَاصِمٍ بِنْتُ عَاصِمٍ لَا بِنْتُ ابْنَتِهِ (١).

**قال الأب:** قصة رائعة نسأل الله تعالى أن يجعل نساء وفتيات المسلمين

مثل هذه البنت الطاهرة النقية.

رأيت يا أحبابي كيف كان سلف هذه الأمة يراقبون الله تعالى.  
**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.**  
 وإلى اللقاء في حلقة أخرى بإذن الله تعالى.



(١) تاريخ المدينة لابن شبة «أخبار عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رضي الله عنه» تَقْدِيرُ الدِّيَّةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ، رضي الله عنه... رقم الحديث: ١٢٠٤.



### الحلقة الرابعة

## اليقين والتوكل

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وقبل أن يبدأ التعليم.

**قالت له الابنة مريم:** أبي العزيز نريد أن نسمع اليوم في باب اليقين والتوكل.. فرحب الأب بذلك الرأي وأعطى كتاب رياض الصالحين للابن محمد ليقرأ لهم، فقرأ ما شاء الله قراءة جيدة مع تجويد الآيات، وظل يقرأ حتى انتهى من الباب، ونذكر بعض الأحاديث التي قرأت من الباب:

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضاً، قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ (رضي الله عنه) حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وسلم) حِينَ قَالُوا: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رواه البخاري.

وفي رواية له عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ (صلى الله عليه وسلم) حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: «حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».





عن جابر (رضي الله عنه) أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) قَبْلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَفَلَ مَعَهُمْ ، فَأَدْرَكَتَهُمُ الْقَائِلَةُ (١) فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاءِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) تَحْتَ سَمَرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنَمَنَا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلَاتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ - ثلاثاً - «وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

وفي رواية قَالَ جَابِرٌ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بَذَاتِ الرَّقَاعِ ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَعْلَقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: (لَا) فَقَالَ: فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: (اللَّهُ) .

وفي رواية أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: (اللَّهُ) . قَالَ: فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) السَّيْفَ ،

(١) القائلة: أي الظهيرة . دليل الفالحين ١٧ / ٢ .

(٢) قَوْلُهُ: (( قَفَلَ )) أي رجع ، و(( الْعِضَاءُ )) الشجر الذي لَهُ شوك، و(( السَّمَرَةُ )) بفتح السين وضم الميم : الشَّجَرَةُ مِنَ الطَّلْحِ ، وَهِيَ الْعِظَامُ مِنْ شَجَرِ الْعِضَاءِ ، و(( اخْتَرَطَ السَّيْفُ )) أي سلَّه وَهُوَ فِي يَدِهِ . (( صَلَاتًا )) أي مسلولاً ، وَهُوَ بفتح الصادِ وَضَمَّهَا .



فَقَالَ: (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنْي؟). فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

ففرحت الأم بقراءة ابنها وتأثرت من قراءته ودمعت عيناها، فعقب الوالد، وقال ما شاء الله، اليوم تحقق شيئاً من تعليمنا هذا وهو تأثر والدتكم، فإن من مقاصد حلقة التعليم أن تتأثر قلوبنا بكلام الله وكلام الرسول، فنشتاق للتطبيق الفوري، وإلا تقسوا قلوبنا.. ولذا قالوا نسمع ثم نعمل ثم نبلغ، وإلا تحول هذا العلم لمجرد ثقافة في الدماغ.

**قال الابن معاذ:** ما شاء الله يا إخواني هذه الحلقة استفدت منها كثيراً، فبادره أخيه محمد: فماذا استفدت؟ قال: عندما أتيت على قول الرسول (هذه أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ (١) أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ) سألت الله تعالى أن يجعلني منهم، وأحسست من داخلي أن الله استجاب لي.

**فقال الأب: أحسنت يا بني!** ففي الحديث: الذي أَخْرَجَهُ التَّرمِذيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٌ غَافِلٌ لَاهٍ».

(١) وقد ورد أن مع كل واحد من السبعين الألف سبعين ألفاً أيضاً، فتكون النتيجة بعد الضرب (٧٠٠٠٠ × ٧٠٠٠٠ = ٤٩٠٠,٠٠٠٠٠٠ مليون) هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. اللهم اجعلنا منهم. شرح رياض الصالحين ١/ ٢٩٠.



وَفِي «الْمُسْنَدِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ، فَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دُعَاءً مِنْ ظَهَرَ قَلْبٍ غَافِلٍ».

**وقالت الأم: ابني الغالي معاذ!** وعليك أن تتذكر أننا لا نتحصل الموعود حتى نؤدي المطلوب «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ (١)، وَلَا يَسْتَرْقُونَ (٢)، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ (٣)؛ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

**فقال الابن معاذ: أمي الغالية!** أريد توضيح أكثر لهذا الكلام، فقالت: أبنائي الأعزاء، لو أن ولدا من الأبناء في الصف السادس الابتدائي وعده أبوه لو نجح في الامتحان وصار من الأوائل، لا شترى له دراجة، فأخذ هذا الولد كل يوم يأخذ أصحابه إلى معرض الدرجات ويقول لهم: أبي سيشتري لي هذه الدراجة، ولم يذاكر دروسه فكانت النتيجة أنه رسب في آخر العام، فلم يشتري له والده الدراجة، لأنه انشغل بالموعود عن المطلوب.

(١) قال ابن عثيمين: والمؤلف رحمه الله قال: إنه متفق عليه، وكان ينبغي أن يبين أن هذا اللفظ لفظ مسلم دون رواية البخاري، وذلك أن قوله: (لا يرقون)، كلمة غير صحيحة، ولا تصح عن النبي ﷺ؛ لأن معنى (لا يرقون) أي: لا يقرؤون على المرضى، وهذا باطل، فإن الرسول ﷺ كان يرقى المرضى. شرح رياض الصالحين ١/ ٢٩٠.

(٢) أي لا يطلبون من أحد أن يقرأ عليهم إذا أصابهم شيء.

(٣) أي لا يتشاءمون ويعتمدون على الله وحده. شرح رياض الصالحين ١/ ٢٩٠.



فهكذا لو انشغلنا بالموعود عن المطلوب لحرمتنا الله من الموعود، فعلينا أن نشغل بالمطلوب فيعطينا الله الموعود.. مفهوم.

**قالت الابنة مريم: يا أبي، سمعت الحديث الجميل: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ**

**عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (١).**

معناه: تذهبُ أَوَّلَ النَّهَارِ خِمَاصًا : أي ضَامِرَةً الْبُطُونِ مِنَ الْجُوعِ ، وَتَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا . أي مُتَمَلِّئَةً الْبُطُونِ .

**قال الأب: ابنتي الجميلة :** أريد أن أقص لكم جميعا قصة توضح لنا كيف أن

الطيور تتوكل على الله بينما القبرة (٢) تنتقل بين الحقول هي وابنتها ليتناولوا وجبة الفطور من حبات القمح، وهما يتنقلان فوق السنابل، فقالت لها ابنتها: يا أماه! أين حقولنا؟ قالت كل ما تراه عينك من الأرض فهو ملك لنا ؟ فقالت الابنة: وما بال هؤلاء الناس الذين يعملون في تلك الحقول، قالت الأم لابنتها: هؤلاء الفلاحون الذين يشتغلون عندنا.

**قال الابن محمد:** لو سمحت يا أبي أريد أن أقص عليكم قصة في تربية أم الحارث

بن أسد لابنها علي اليقين.

**قال الأب:** تفضل يا بني!.

**قال الابن محمد:** كانت أم الحارثُ بِنُ أَسَدٍ (رحمها الله ) تريد أن تُربي

ولدها « الحارث » علي اليقين بالله ﷻ.. فإذا أراد الطعام تقول له: صلي، واسأل

(١) رواه الترمذي ، وَقَالَ: حديث حسن.

(٢) القبرة طائر صغير يشبه العصفور، ونسميه في مصر القنبرة.



الله أن يرزقك الطعام فيقوم إلى الصلاة فتضع له الطعام تحت زنبيل، فإذا صلي يكشف الزنبيل فيجد الطعام.. فذهبت يوما إلى السوق، فتأخرت، فتوجهت إلى الله **عز وجل** وقالت: يا رب! الآن ابني لا يجد الطعام فيخرب يقينه وتوجهت إلى الله أن يرزقه.. وعاد الحارث من الكتاب، فلم يجد أمه، فقام إلى الصلاة كما يفعل كل يوم، وبعد أن انتهى من الصلاة، كشف الزنبيل فإذا بالطعام فأكل وشبع.. ثم عادت أمه، فسألته عن الطعام، فقال لها: فعلت مثل ما أفعل كل يوم فوجدت الطعام تحت الزنبيل، ولكن يا أماه! طعام اليوم لم أذق مثله قط.. فحمدت الله عز وجل.

**قال الأب:** أتدري يا محمد ما ثمرة هذه التربية الإيمانية التي يحتاج أبناء المسلمين مثلها؟.

**قال الابن محمد (في لهفة):** ما هي الثمرة يا أبي؟.

**قال الأب:** قَالَ الْجُنَيْدُ: اجْتَازَ الْحَارِثُ يَوْمًا يَ، فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ الضَّرَّ مِنَ الْجُوعِ، فَدَعَوْتُهُ وَقَدَّمْتُ لَهُ أَلْوَانًا، فَأَخَذَ لُقْمَةً، فَرَأَيْتُهُ يَلُوكُهَا، فَوَثَبَ وَخَرَجَ، وَلَفَظَ اللَّقْمَةَ، فَلَقِيْتُهُ فَعَاتَبْتُهُ، فَقَالَ: أَمَّا الْفَاقَةُ فَكَانَتْ شَدِيدَةً، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَكُنِ الطَّعَامُ مَرْضِيًّا، ارْتَفَعَ إِلَى أَنْفِي مِنْهُ زَفْرَةٌ، فَلَمْ أَقْبَلْهُ (١)، لما ربه أمه على الإيمان واليقين أثمر في قلبه الورع، ولما جاء الورع، نال عطائه من الله وهي الفراسة الإيمانية ( التي يميز به بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الحلال والحرام. (٢).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي.

(٢) صلاح البيوت في جهد الرسول ١ / ٥٧٥.



**قال مولانا الشيخ سعد الكاندهلوي (حفظه الله):** لقمة من الحرام الناس

يرونها بسيطة لكنها كالبحر تُنجس الفكر والقلب والتخيل والشعور.

**قالت الأم:** سيدي الغالي! ما معنى التوكل على الله؟

**قال الأب:** أيتها الغالية! قَالَ الْقُرْطُبِيُّ **رحمته الله** فِي تَفْسِيرِهِ: التَّوَكُّلُ الْإِعْتِدَادُ

عَلَى اللَّهِ مَعَ إِظْهَارِ الْعَجْزِ.. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْإِمَامِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ

**رحمته الله**؛ حَيْثُ وَضَّحَ مَعْنَى التَّوَكُّلِ بِقَوْلِهِ: «التَّوَكُّلُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ كَالْمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ الْغَاسِلِ يُقَلِّبُهُ كَيْفَ يُرِيدُ». (١).

وَلَا يَتَعَارَضُ التَّوَكُّلُ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ، وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ لِهَذَا؛ فَالطَّيْرُ

الْجَائِعَةُ تَبْحَثُ عَنْ مَا يَسُدُّ رَمَقَهَا فَتَجِدُ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهَا، فَالْعَالِمُ لَا يَكُونُ عَالِمًا إِلَّا

إِذَا جَلَسَ مَعَ الْعُلَمَاءِ وَنَظَرَ فِي الْكُتُبِ، وَالْمَحْظُورُ الْإِعْتِدَادُ عَلَى الْأَسْبَابِ، أَمَّا

الْأَخْذُ بِهَا مَعَ الْإِعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِيَدِهِ الرِّزْقُ فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، وَهُوَ الَّذِي

حَثَّ الشَّرْعُ عَلَيْهِ، أَمَّا مُجَرَّدُ اللَّفْظِ بِالتَّوَكُّلِ دُونَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ فَمَمْنُوعٌ، وَهُوَ

التَّوَاكُلُ، وَهُوَ لَا يُجْزَى، كَمَا أَنَّ التَّلَفُّظَ بِالْإِيمَانِ دُونَ الْعَمَلِ لَا يُجْزَى.

ذَكَرَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ **رحمته الله** فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

(**رضي الله عنه**) مَرَّ بِأَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. فَقَالَ: بَلْ

أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمُونَ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُتَوَكِّلِينَ؟ رَجُلٌ أَلْقَى حَبَّةً فِي الْأَرْضِ ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَى

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ..



رَبِّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (رحمته الله): كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (١). (٢).

وَقَالَ الْإِمَامُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ (رحمته الله): التَّوَكَّلُ جَمَاعُ الْإِيمَانِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الثَّوْرِيُّ (رحمته الله): الطَّعْنُ فِي الْحَرَكَةِ (يَعْنِي السَّعْيَ) طَعْنٌ فِي السُّنَّةِ، وَالطَّعْنُ فِي التَّوَكُّلِ طَعْنٌ فِي الْإِيمَانِ؛ فَالتَّوَكُّلُ إِيْمَانُ النَّبِيِّ (ﷺ) وَالْحَرَكَةُ سُنَّتُهُ، فَمَنْ عَمَلَ عَلَى حَالِهِ فَلَا يَتَزَكَّى سُنَّتُهُ.

ثم قال الأب: أبنائي الكرام! والله تبارك وعد على الإيِّمان والتقوى الخير الكثير.

قالت الابنة مريم: كيف ذلك يا أبي؟

قال الأب: يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة \_ الآية ١٩٧.

(٢) صحيح البخاري « كتاب الحج » باب قول الله تعالى \_ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى (١٤٥١).

(٣) سورة الأعراف \_ الآية ٩٦.



وتصديقاً لذلك قَالَ أَبُو دَاوُدَ: فِي (سُنَنِهِ): شَبَرْتُ قِثَاءَ بِمِصْرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَبْرًا، وَرَأَيْتُ أُتْرَجَّةً عَلَى بَعِيرٍ، وَقَدْ قُطِعَتْ قِطْعَتَيْنِ، وَعُمِلَتْ مِثْلَ عَدْلَيْنِ (١).  
وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ فِي ضَمَنِ حَدِيثٍ قَالَ: وَجِدْتُ فِي خَزَائِنِ بَعْضِ بَنِي أُمَيَّةَ، حِنْطَةً -أَيَ قَمْحٍ- الْحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَاقِ التَّمْرَةِ، وَهِيَ فِي صُرَّةٍ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: كَانَ هَذَا يَنْبُتُ فِي زَمَنِ مِنَ الْعَدْلِ (٢).

**ثم قال:** لكن يا أحابي! أحيانا الله (تبارك وتعالى) يأخر العطاء ليجزله، أو لحكمة يعلمها، فيوسف (عليه السلام) مسجوناً ومعه شابان آخران، كان يوسف الأجهل قلباً وقالباً، ومع ذلك أخرجهما الله قبله وبقي هو في السجن بعدهما بضع سنين، الأول: خرج ليصبح خادماً، والثاني: خرج ليقتل، ويوسف خرج بعد زمن ليصبح «عزيز مصر».. قد تتأخر الأمانى لتكثر العطايا.. فلا نستعجل العطاء.

والعطاء والرزق ليس محصوراً في المال وأعراض الدنيا وأشياءها، فالولد عطاء، والصحة عطاء، والسعادة والطمأنينة وراحة البال عطاء، والتقوى عطاء، وليقين والتوكل عطاء، والإخلاص وحسن النية عطاء، والبركة عطاء، والصبر عطاء، «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي \_ سيرة أبو داود سليمان بن الأشعث بن سداد. ومختصر تاريخ دمشق، ومراسيل أبوداود.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي = الدواء والدواء ص ٦٥ ، والتفسير القيم لابن القيم .





**قالت الأم:** كانت حلقة اليوم طيبة استفدنا منها كثيراً، وأشكركم يا أبنائي على صبركم ومثابرتكم على هذه الحلقة، وأشكر والدكم الغالي الذي أفادنا اليوم كثيراً.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.  
وإلى اللقاء في حلقة أخرى بإذن الله تعالى.





### الحلقة الخامسة

## باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.  
وقبل أن يبدأ التعليم، **قالت له الأم**: سيدي العزيز نريد أن نسمع اليوم  
باب الأمر بالمعروف من كتاب مشكاة المصابيح.. فرحب الأب بذلك الرأي  
وأعطى كتاب مشكاة المصابيح لها فقرأت الباب كله بفصوله الثلاث، نذكر  
حديثين منهما:

عن أبي سعيد الخدري (**رضي الله عنه**) **قَالَ**: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (**ﷺ**)  
يقول: « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ**  
**فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ (١) الْإِيمَانِ** » رواه مسلم .

وعن حذيفة (**رضي الله عنه**) عن النبي (**ﷺ**) **قَالَ**: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرَنَّ**  
**بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ**  
**ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ** » رواه الترمذي ، وقال: حديث حسن .

(١) قال المصنف في شرح صحيح مسلم ٢٣٨ / ١ ( ٤٩ ) : (( معناه والله أعلم أقله ثمرة )) .



**قالت مريم:** أبي الغالي لماذا قرأنا اليوم من كتاب المشكاة، وتركنا كتاب رياض الصالحين؟.

**قال الأب:** ابنتي الغالية إن حلقتنا دائماً في كتب الفضائل لتتشوق لفضائل الأعمال، وكتب الفضائل كثيرة نذكر منها ( كتاب رياض الصالحين، وكتاب المتجر الرابع، وكتاب مشكاة المصابيح، وكتاب الأدب المفرد للبخاري ، وكتاب الترغيب والترهيب للمنذري ) فمن أي كتاب من هذه الكتب شئنا فلنقرأ، هكذا سمعنا من مشايخنا.

**قال الابن محمد:** أبي الغالي! ما هي شروط النهي عن المنكر؟.

**قال الأب:** أن يكون هذا المنكر أمر قد نهى عنه الشرع الحكيم، وأن يكون ظاهراً من غير تجسس، أن لا يكون من المسائل المختلف فيها اختلافاً معتبراً سائغاً.

**قال الابن معاذ:** كيف يكون ظاهراً من غير تجسس.

**قال الأب:** أن يكون صاحب المنكر مجاهرًا به أمام الناس ولم يخفيه، ويجب ألا يتجسس عليه ليعلم حاله، وأضرب لكم قصة توضح لكم ذلك: خَرَجَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) فَإِذَا هُوَ بِضَوْءِ نَارٍ، وَمَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: فَاتَّبَعَ الضَّوْءَ حَتَّى دَخَلَ دَارًا، فَإِذَا سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ، فَدَخَلَ، وَذَلِكَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَرَابٌ وَقَيْنَةٌ تُغْنِيهِ، فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: « مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ مُنْكَرًا أَقْبَحَ مِنْ شَيْخٍ يَنْتَظِرُ



أَجَلَهُ «، فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَلَى، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا صَنَعْتَ أَنْتَ أَقْبَحُ، إِنَّكَ قَدْ تَجَسَّسْتَ، وَقَدْ نُهِيَ عَنِ التَّجَسُّسِ، وَدَخَلْتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ ثُمَّ خَرَجَ عَاضًا عَلَى يَدَيْهِ يَبْكِي»، وَقَالَ: «ثَكِلَتْ عُمَرُ أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَغْفِرَ لَهُ رَبُّهُ، يَجِدُ هَذَا، كَانَ يَسْتَخْفِي هَذَا مِنْ أَهْلِهِ «، فَيَقُولُ: «الآن رَأَى عُمَرُ فَيَتَّبَعُ فِيهِ «، قَالَ: «وَهَجَرَ الشَّيْخُ مَجَالِسَ عُمَرَ حِينًا، فَبَيْنَمَا عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ بَعِيدٌ جَالِسٌ، إِذَا هُوَ بِهِ قَدْ جَاءَ شَبَهُ الْمُسْتَخْفِي، حَتَّى جَلَسَ فِي أُخْرِيَاتِ النَّاسِ، فَرَأَاهُ عُمَرُ فَقَالَ: «عَلَيَّ بِهَذَا الشَّيْخِ «، فَقِيلَ لَهُ: أَجِبْ. فَقَامَ وَهُوَ يَرَى أَنَّ عُمَرَ سَيُنبِئُهُ بِمَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «اذْنُ مِنِّي»، فَمَا زَالَ يُدْنِيهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ بِجَانِبِهِ، فَقَالَ: «اذْنُ مِنِّي أُذْنُكَ، فَالْتَقِمِ أُذُنَهُ «، فَقَالَ: أَمَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ رَسُولًا، مَا أَخْبَرْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتُ مُنْكَرًا، وَلَا ابْنَ مَسْعُودٍ، فَإِنَّهُ كَانَ مَعِيَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْنُ مِنِّي أُذْنُكَ، فَالْتَقِمِ أُذُنَهُ، فَقَالَ: وَلَا أَنَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ رَسُولًا، مَا عُذْتُ إِلَيْهِ حَتَّى جَلَسْتُ مُجْلِسِي. فَرَفَعَ عُمَرُ صَوْتَهُ فَكَبَّرَ، مَا يَذَرِي النَّاسُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُكَبِّرُ (١).

**قال الابن معاذ:** يا أبي، هل يأثم تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

**قال الأب:** أحسنت يا معاذ! قال الإمام النووي في شرح مسلم: إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَرُضَ كِفَايَةً، إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ، سَقَطَ الْحَرْجُ عَنِ الْبَاقِينَ؛ وَإِذَا تَرَكَهُ الْجَمِيعُ، أَثِمَ كُلُّ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ بِلا عُذْرٍ، وَلَا

(١) التَّوْبِيخُ وَالتَّنْبِيهُ \_ ص ١٣٦ - ١٣٧ رقم (١٠٦).



خَوْفٍ. ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يَتَعَيَّنُ، كَمَا إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ إِلَّا هُوَ، أَوْ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ إِزَالَتِهِ إِلَّا هُوَ .. إلخ. وفي الحديث: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ لَا يُغَيِّرُونَهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِهِ. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

**ثم قال الأب:** يا معاذ ! إذا انتشرت المعاصي وقل الدعاة إلى الله فوجب على كل مسلم الدعوة إلى الله، بل تنتقل من فرض كفاية، إلى فرض عين، والمثال على ذلك شب حريق في قرية ريفية وكما تعلمون أن سطوح البيوت الريفية تكون ممتلئة بالقش والخطب، وتم إبلاغ سيارة المطافي وجاء بدلا من سيارة سيارتين، ولكن سرعان ما انتشر الحريق وشب في القرية، فما استطاع رجال الإطفاء وحدهم السيطرة على هذا الحريق فهنا أصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة الاشتغال بإطفاء الحريق .إ. هـ.

فكما أن الصيام والصلاة والصدقة فرض على أمة الرسول جمعاء.. فكذلك الدعوة والتبليغ فرض على الأمة المحمدية جمعاء.. بل هي أفرض الفرائض.. لأن بها تحيا كل الفرائض والسنن، وكل شُعَب الدين، وبدونها تختفي الفرائض والسنن، وجميع شُعَب الدين، ولا يبقى من الدين غير صورته.. مثل: صورة الصلاة والمنكرات موجودة.. وصورة الصيام بدون تقوى.. وصورة الحج والرفث والفسوق في الحرم ليس في السوق فقط.

أما حقيقة الدين.. فتغيب عن حياة الأمة بدون الدعوة، فقصر الدعوة والتبليغ والجهد للدين على فئة معينة من الناس وتسميهم: (جماعة الدعوة والتبليغ) خطأ كبير؛ لأنها وظيفة أمة وليس وظيفة جماعة فرق بين تسميتها



جماعة وما تقوم به من أعمال جماعية.

**وأذكر أن الشيخ عبد الوهاب قال (** حينما سُئِلَ عن الدعوة فرض أم

سنة ؟ **) قال:** الدعوة أم الفرائض، بها تحيا كل الفرائض. أ. هـ.

**ولذا أقول:** كما أن الدعوة أم الفرائض، كذلك ترك الدعوة أم الكبائر

فبتركها تنتشر المعاصي بل الكبائر في الأمة.

**وأذكر لكم يا أبنائي كلاماً للشيخ عبد الوهاب أمير الدعوة بالباكستان**

**(رحمته الله) يقول:** نحن نستغفر الله ﷻ من الذنوب والمعاصي، ونسينا أن نستغفر

الله ﷻ من ترك جهد الدعوة إلى الله ﷻ، الذي يسبب تركه جاءت الذنوب

والمعاصي في أمة النبي (ﷺ).

أم المعاصي بل المعصية الكبرى ترك جهد الدعوة إلى الله ﷻ.. الذي بسبب

تركه ظهرت الكبائر والفواحش في الأمة.

فإذا نستغفر الله ﷻ ونتوب إليه من هذا الخطأ العظيم الله ﷻ يتوب علينا.

وعلى أن نندم حق الندم على ما فرطنا في حق هذا الدين العظيم. (١).

**قالت الأم:** جزاك الله خيراً يا سيدي على هذا الطرح الطيب في هذه المسألة المهمة.

**قال الابن محمد: ومتى يعذر المرء يا أبي ؟.**

**قال الأب:** جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره: « إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ

قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا » وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ،

(١) انظر فرضية الدعوة بقلم المؤلف ص ٦٩.



قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الزَّمَّ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ» (١).

وقال الشيخ / محمد شمس الحق العظيم آبادي: وقوله «وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ» أَيِ الزَّمَّ أَمْرَ نَفْسِكَ، وَاحْفَظْ دِينَكَ، وَاتْرُكِ النَّاسَ وَلَا تَتَّبِعْهُمْ، وَهَذَا رُخْصَةٌ فِي تَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِذَا كَثُرَ الْأَشْرَارُ، وَضَعُفَ الْأَخْيَارُ. (٢).

**قالت الأم: سيدي الغالي أبو محمد! كيف يكون إنكار المنكر باليد؟.**

**قال الأب:** هذه المرتبة تقع لمن يستطيع ذلك مثل الوالد مع أولاده والسلطان مع رعيته، والمحاسب الذي يعينه الحاكم على وظيفته، وهكذا.

**ثم قال:** ونحن بصدد الأمر بالمعروف لا بد أن نقف على فقه أحاديثه:

**فمثلاً حديث:** «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣).

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤٣) واللفظ له، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٠٣٣)، وأحمد (٦٩٨٧) باختلاف يسير، وابن ماجه (٣٩٥٧) بنحوه.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود - رقم الحديث: (٤٣٤٣) ١١ / ٣٨٧، ط. دار الفكر - سنة النشر: ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م عدد الأجزاء: أربعة عشر جزءاً.

(٣) صحيح مسلم «كتاب الإيمان» باب بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ (٤٩).



**لا بد أن نقف عنده وقفة:** هل قال النبي: (من رأى منكم منكرا فلينكره)؟ طبعاً لا، بل قال: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ» فلذا ليس المقصود الإنكار، إنما المقصود التغيير، فمثلاً رأيت رجلاً على معصية، فلو أنكرت عليه ربما يظل يرتكبها ويعاند، بل يصبح يجاهر بها، ولذا كان الشيخ يدرك حقيقة هذا الأمر فكان يذهب للعصاة ويتكلم معهم في عظمة الله وكبريائه، ويتحدث لهم عن نعمه وبره وإحسانه وكرمه على الإنسان منذ أن أوجده وهو نطفة في بطن أمه وكيف رعاه وهو في بطنها، ولم يخرج من بطنها حفته رعايته، ولما كبر لا يزال يرعاه ويرزقه ويحسن إليه، ويتكلم معه في أحوال الآخرة ( الموت والبرزخ والحشر والبعث والنشور والقيامة والصراط والخوض وتطابير الصحف والجنة والنار، حتى يثوب العاصي إلى رشده ويعود للحقيقة التي ذهل وغفل عنها، فتتجلى أمامه، فيتوب إلى الله تعالى ويترك معصيته، وهذا هو معنى تغيير المنكر.

وكان إذا لم يستطيع أن يذهب لصاحب المنكر يقوم بزيارة من لهم علاقة به حتى يوصلوه إليه ويجلسوه معه، إن كلفه ذلك العشرات من الناس يفعل. وكان إذا أتى إليه من يريد الفتوى يجلس معه ويتكلم معه عن عظمة الله وعظمة أوامره، وبعد ذلك يفتيه فيجده يقبل الأمر بزيادة إيمانه، أما الذي يفتي الناس مباشرة بغير ذلك فربما الناس يستفتون ولا ينفذون الفتوى لضعف إيمانهم والذين يريدون أن يلقون كلمة ثم يذهبون لعل هذه الكلمة تجرح العاصي ويعاند ويظل على عناده.





فهذا العمل يحتاج إلى الرحمة والشفقة على خلق الله تعالى.

**أبنائي وأهلي الكرام:** تعلمنا كل شيء ونسينا أن نتعلم كيف نعيش مقصود حياتنا، وكيف نتعلم وظيفتنا، ونتعلم كيف ندعو، ونتعلم حكمة الدعوة، ومتى نترك، وماذا لا نقول، كل هذا يحتاج للميدان العملي في زيارة الناس والتجوال عليهم يأخذ الجديد من صاحب الخبرة ينصت له ويتعلم منه. ولذا سمعت الدكتور نعمان أبو الليل يقول: أنا أقول للطلبة في الجامعة الإسلامية أنتم في سجن الدعوة أي تتعلمون النظري ولكن لما تخرجون في ميدان الدعوة إلى الله تتجولون على الناس وتطبقون ما تعلمتموه.

**قال الشيخ محمد إنعام الحسن (رحمته الله):** لكي نزيل المنكرات من الفرد المسلم أولاً: نحاول نعطي الرجل ونؤلف قلبه حتى تتحكم الصلة بيننا وبينه ثم نلفت نظره عن تلك المنكرات التي في حياته، وهنا تكون النتائج عظيمة وقبلها على الفور ويتخلى عن تلك المنكرات.

**ويقول:** إننا نسعى عن طريق هذا العمل (الخروج في سبيل الله) الإتيان بالخير في الأمة أولاً، لأن الإتيان بالخير يحتاج منا لجهود عديدة ومجاهدات كي يأتي هذا الخير في الناس، ومتى أتى فيهم فعل الخيرات فمثله مثل النور والضوء متى أشعل فتيله تبدد الظلام وزال ولسنا في حاجة لجهود لإزالة ذلك الظلام



بحكم طيبة الأشياء لذا ورد في القرآن ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (١).

والمنكرات ظلام دامس تسلل لحياه المسلم في بيته وحارته وقريته ومجتمعه، كلما خبت نور الدعوة والتبليغ والأعمال والجهود لذلك والبذل والتضحية، والعكس صحيح من أوقد ثقاب كبريت في غرفة مظلمة عرف أين يضع رجله بها، فان أشعل الفانوس الضوئي تبدد الظلام أكثر، ومن أشعل المصابيح الكهربائية زال الظلام وان طلعت الشمس زال الليل كله أمام أشعتها المباشرة والغير مباشرة، فالحسنات يذهبن السيئات.

**ويقول الشيخ محمد إنعام الحسن - رحمه الله -** في رسالته التي أرسلها للشيخ سعد الدين الحصين: إن هذه الدعوة ليست إلا للعودة بالأمة إلى كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) وطريقة السلف الصالح وهو صراط المستقيم .  
وقد نفع الله بهذه الدعوة.. والحمد لله.. خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم وعادوا من الشرك والضلال والبدع والخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية، وتاب كثيرٌ منهم من الإلحاد والزندقة.. ومن شرب الخمر وتعاطي الربا وارتكاب شتى المعاصي، ورجعوا إلى المساجد يعبدون ربهم وينيبون إليه متمسكين بهدي المصطفى (ﷺ) ملتزمين بسنته الطاهرة كما لا يخفى عليكم. (٢).

(١) سورة هود \_ الآية ١١٢.

(٢) الكلام البليغ في تأييد أهل الدعوة والتبليغ للمؤلف.



**أبنائي الكرام:** من فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن الله وصف به المؤمنين والمؤمنات: فقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)، وتركها من صفات المنافقين: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ (٢).

**ثم قال الأب:** ووصيتي لكم يا أبنائي! إذا أمرتم بالمعروف فكونوا أول المؤتمرين به، وإذا نهيتم عن المنكر فكونوا أول المنتهين عنه، فإن الله تعالى قال في سورة البقرة: ﴿اتَّامِرُوا النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣). وقال في سورة الصف: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٤).

**قال الابن محمد:** وفي الحديث: عن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيُّ فُلَانٍ

(١) سورة التوبة \_ الآية ٧١.

(٢) سورة التوبة \_ الآية ٦٧.

(٣) سورة البقرة \_ الآية ٤٤.

(٤) سورة الصف \_ الآيتان ٢، ٣.



مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ أَمُرُّكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَأُكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ» (١).

وحدث أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ. فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ» (٢).

وعن جُنْدُب (رضي الله عنه) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ» (٣).

**قال الابن معاذ: أبي الغالي..** فهذه النصوص الشرعية قد يفهم بعض الناس منها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا لم يكن الأمر والنهي على قدرٍ من الاستقامة والطاعة أو ملتزماً بما يأمر به وينهى عنه على الأقل .

**قال الأب: يا بني!** المقصود من هذه النصوص ذم من يترك فعل المعروف الذي يأمر به، وذم من يرتكب المنكر الذي ينهى عنه، وليس فيها ذمه على الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر.

(١) رواه البخاري (٣٢٦٧)، ومسلم (٢٩٨٩) ..

(٢) رواه الإمام أحمد (١٣٥١٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩١).

(٣) المعجم الكبير « باب الجيم » من اسمه جندب « جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي » أبو تيممة الهجيمي، عَنْ جُنْدُبٍ (١٦٨١).



فهي ذم له على تركه فعل ما يأمر به ، لا على أمره بما لا يفعله، وفرق ظاهر بين الأمرين !.

**قال القرطبي (رحمته الله)** في تفسير قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١)، اعلم وفقك الله تعالى أن التوبيخ في الآية بسبب ترك فعل البر، لا بسبب الأمر بالبر (٢).

**وقال الحافظ ابن كثير (رحمته الله):** والغرض أن الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطيئهم في حق أنفسهم، حيث كانوا يأمرُونَ بِالْخَيْرِ وَلَا يَفْعَلُونَهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ: ذَمُّهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ بِالْبِرِّ مَعَ تَرْكِهِمْ لَهُ، بَلْ عَلَى تَرْكِهِمْ لَهُ. فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْعَالِمِ، وَلَكِنَّ الْوَاجِبَ وَالْأَوَّلَى بِالْعَالِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ مَعَ أَمْرِهِمْ بِهِ، وَلَا يَتَخَلَفَ عَنْهُمْ، كَمَا قَالَ شُعَيْبٌ (عَلَيْهِ السَّلَام): ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَأَكُمُ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾. فكل من الأمر بالمعروف، وفعله: واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قول العلماء من السلف والخلف.

**قال مالك عن ربيعة (رحمته الله):** سمعت سعيد بن جبيرة (رحمه الله) يقول له: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر. قال مالك: وصدق، من ذا الذي ليس فيه شيء؟

(١) سورة البقرة \_ الآية ٤٤.

(٢) تفسير القرطبي " (١/٣٦٦).



**قُلْتُ:** وَلَكِنَّهُ - وَالْحَالَةُ هَذِهِ - مَذْمُومٌ عَلَى تَرْكِ الطَّاعَةِ وَفَعْلِهِ الْمُعْصِيَةِ، لِعِلْمِهِ بِهَا وَمُخَالَفَتِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ؛ وَلِهَذَا جَاءَتْ الْأَحَادِيثُ فِي الْوَعِيدِ عَلَى ذَلِكَ (١).

وقال أبو بكر ابن العربي (رحمته الله): إِنَّمَا وَقَعَ الذَّمُّ هَاهُنَا عَلَى ارْتِكَابِ مَا نُهِيَ عَنْهُ، لَا عَنْ نَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ (٢).

**قال الأب:** وفي نهاية حلقتنا اليوم نطلب من كل واحد طلب:

**الأم:** عليك بقراءة جزء قرآن والدعاء للأمة بأن يذهب عنها البلاء والوباء.

**الابن محمد:** عليك بعد قراءة القرآن الاستغفار ١٠٠٠ مرة وأن تدعو

الله أن يفتح الحدود والسدود للخارجين في سبيلك.

**الابن معاذ:** عليك بكثرة الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -.

**الابنة مريم:** عليك بالإكثار من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله) والدعاء

للأمة بالهداية.

**الدعاء:**

**اللهم!** لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ

أَنْتَ قِيَوْمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ

(١) تفسير القرآن العظيم " (١/ ٢٤٨) ..

(٢) أحكام القرآن " (١/ ٣٤٩) ..



وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَلِقَاكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ  
حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ.

**اللَّهُمَّ!** اجعلنا من المقبولين، ولا تجعلنا من المطرودين.

**اللَّهُمَّ!** اللهم اصلح أحوالنا وأحوال المسلمين.

( آمين )

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة السادسة

### باب حفظ اللسان والغيبة والشتم

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.  
وقبل أن يبدأ التعليم:

**قالت الابنة مريم:** أبي العزيز نريد أن نسمع اليوم باب حفظ اللسان  
والغيبة والشتم من كتاب مشكاة المصابيح.. فرحب الأب بذلك الرأي وأعطى  
كتاب المشكاة لها فقرأت الباب كله والأسرة الكريمة يستمعون لها.  
**نذكر طرفاً منها:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ  
مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ  
بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ  
اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم.





وعن حذيفة (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ ». متفق عليه. وعند مسلم بلفظ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ ».

وَعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا، \_ تَعْنِي قَصِيرَةً \_ ، فَقَالَ: « لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مَزَجَ بِهَا الْبَحْرُ لَمَزَجَتْهُ » رواه أحمد والترمذي وأبو داود.

### وبعد انتهاء الحلقة:

**قال الأب \_ معلقا على الحلقة\_-:** كيف رأيتم يا أبنائي خطر الكلمة، كلمة تحمل رضا الله توصل للجنة، وكلمة تحمل سخط الله توصل لنار جهنم.. فعلينا أن ننظر في كلامنا قبل أن نتكلم.

**ثم قال:** رأيتم كم يحرم اللعان من كل خير: « إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».

**قالت الأم:** سيدي الفاضل، هذا الحديث وكأني أول مرة أسمع: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ » فما معنى القتات؟.

**قال الأب:** سيدتي الغالية! القَتَاتُ: هُوَ التَّمَامُ وَوَقَعَ بِلَفْظِ تَمَامٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حَذِيفَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ.



وَقِيلَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَتَاتِ وَالنَّتَامِ أَنَّ النَّتَامَ الَّذِي يَحْضُرُ الْقِصَّةَ فَيَنْقُلُهَا  
وَالْقَتَاتُ الَّذِي يَتَسَمَّعُ مِنْ حَيْثُ لَا يُعْلَمُ بِهِ ثُمَّ يَنْقُلُ مَا سَمِعَهُ (١).

**قال الابن محمد: أبي ! هل يؤبد فيها ؟.**

**قال الأب: اسمع يا محمد!** اتفق أهل السنة والجماعة أن أهل الفسق والكبائر لا يخلدون في النار، وإذا تابوا وأنابوا وأصلحوا غفر الله لهم ولم يدخلهم النار.

**قال الابنة مريم: أبي أليس النبي كان يحب الصديقة بنت الصديق عائشة ؟.**

**قال الأب: بلى يا ابنتي،** فحين سأله سيدنا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ (رضي الله عنه) :  
« أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ » قَالَ: « عَائِشَةُ », فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟، فَقَالَ: «  
أَبُوهَا », قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: « ثُمَّ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ », فَعَدَّ رِجَالًا (٢).  
فهي أول من ذكرها فيمن يحبهم.

**قالت الابنة مريم: فلم** عنفها بقوله: « لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ  
لَمَزَجَتْهُ » هكذا يا ابنتي يفعل الإنسان بمن يحب محبة له وخوفا عليه، ألا ترين أني  
أقسي عليكم أحيانا، خوفا على مصلحتكم؟ أرجو أن تكوني فهمتي كلامي.

**سألت مريم الأب: يا أبي الغالي! لماذا نهينا عن الغيبة ؟.**

**قال الأب: ابنتي الغالية! :**

(١) فتح الباري \_ شرح صحيح البخاري « كتاب الأدب » باب ما يكره من النسيئة (٥٧٠٩).

(٢) رواه البخاري في " صحيحه " (رقم / ٣٦٦٢)، ومسلم في " صحيحه " (رقم / ٢٣٨٤).



**أولاً:** لأنه أمر الله الذي خلقنا، فيعلم ما يصلحنا وما يفسدنا، فقال تعالى: ﴿... وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

**ثانياً:** يريد الله -تعالى- لخلقنا أن نحيا حياة السعادة، ومن المعلوم أن الغيبة تكدر حياتهم، لذا نهانا عن الغيبة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**». قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢).

فإذا ذكرت أخاك بما يكره فبالطبع يفكر أن ينسب لك مثل ما ذكرته به، أو يفتش لك عن عيوبك، ثم يفشيها، وهذا تنتشر البغضاء في المجتمع.

**ثالثاً:** ومن خطورة الغيبة أنها أشد من الزنا: فعن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري قالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «**الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا**». فَقِيلَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ يَزْنِي ثُمَّ يَتُوبُ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفَرَ لَهُ صَاحِبُهُ**». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ (٣).

(١) سورة الحجرات \_ الآية ١٢.

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب الآداب \_ باب حفظ اللسان والغيبة والشتم (٤٨٢٩).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد كتاب الأدبيات ما جاء في الغيبة والنميمة (١٣١٢٨).



**قال الابن معاذ:** نريد يا أبي أن تذكر لنا قصة من قصص المغتابين وكيف

كان وبال الله عليهم؟.

**قال الأب:** عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):

«لَمَّا عُرِجَ بِي، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ، يَحْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» (١).

**قال الابن محمد:** يا أبي وضع لنا ماهي الأمور التي تقع بها الغيبة.

**قال الأب: ابني الغالي!** لقد وضع لنا ذلك الإمام النووي (رحمته الله)

فقال: اعْلَمْ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنْ أَفْبَحِ الْقَبَائِحِ، وَأَكْثَرِهَا انْتِشَارًا بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَذِكْرُكَ فِيهِ بِمَا يَكْرَهُهُ عَامٌّ، سَوَاءٌ كَانَ فِي بَدَنِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خُلُقِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ وَالِدِهِ أَوْ زَوْجِهِ أَوْ خَادِمِهِ أَوْ ثَوْبِهِ أَوْ مَشْيِهِ وَحَرَكَتِهِ وَبَشَاشَتِهِ وَعَبُوسَتِهِ وَطَلَاقَتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ، سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِلَفْظِكَ أَوْ كِتَابِكَ، أَوْ رَمَزْتَ أَوْ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِعَيْنِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَضَابِطُهُ أَنَّ كُلَّ مَا أَفْهَمْتَ بِهِ غَيْرَكَ نُقْصَانَ مُسْلِمٍ فَهُوَ غَيْبَةٌ مُحَرَّمَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ الْمُحَاكَاةُ بِأَنْ يَمْشِيَ مُتَعَارِجًا أَوْ مُطَاطِنًا، أَوْ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْهَيْئَاتِ مُرِيدًا حِكَايَةَ هَيْئَةٍ مَنْ يَنْقُصُهُ بِذَلِكَ (٢).

(١) أخرجه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٥٣).

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح \_ كتاب الآداب \_ باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم (٤٨٢٩).



**أبنائي وأحبابي أزف لكم فائدتين نفعنا الله وإياكم بهما:**

**الأولى:** لو نظرنا إلى الحياة الإسلامية لوجدناها تقوم على خمس أصول :  
الاعتقاد (الإيمانيات)، العبادات (صلاة، صوم، زكاة، حج)، المعاملات،  
المعاشرات، الأخلاق ) وهذه الخمس بني عليها شجرة الدين .

والأمة يوم تجتهد على شيء واحد وهو العبادات، ونسيت أنها لو نقص  
الجهد على تصحيح الإيمان، لفسدت العبادات، ولو تركت تصحيح المعاملات  
لضاعت العبادات، وكذلك لو ترك تصحيح الأخلاق لضاعت العبادات،  
فالمرأة دخلت النار في هرة، وكلكم تعلمون حديث المفلس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ». قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ  
وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ: « إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ  
وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا  
فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا  
عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ » (١)، فتصحيح  
المعاملات أمر مهم لأنه وجه العملة الآخر مع العبادات، لأن العبادات إصلاح  
للداخل، والمعاملات إصلاح الخارج، وتصحيح المعاملات بإعطاء الناس  
حقوقهم ونسأل نحن حقنا من الله.

(١) صحيح مسلم.



لذلك يقول فضيلة الشيخ/محمد يوسف الكاندهلوي (رحمته الله) (١):

يدخل الدين في حياة الناس عن طريق العبادات ويخرج الدين من حياة الناس عن طريق المعاملات.

فنتنبه لتصحيح المعاملات والمعاملات والأخلاق.

**الثانية:** وهذه الآفة من أعظم ذنوب العلماء والدعاة إلى الله لا يسلم منها إلا القليل الخالص، وتنشأ بسبب الحسد، لمن هو أكثر منه علماً، أو من هو أكثر منه قبولاً.. نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يشغلنا بذكره.

**قال الابن محمد:** فما علاج هذه الآفة يا أبي؟.

**قال الأب: ابني الغالي!** علاج هذه الآفة هو الإخلاص لله رب العالمين، حيث أفرح بكل عمل يبذل من أجل نشر الإسلام، وأفرح بالذي قام به مهما كان وفي أي مكان.

**أبنائي الكرام!** عليكم برد غيبة المسلم فالنبي (ﷺ) وهو جالس في القوم بنبوك، قال: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رحمته الله): بِئْسَ مَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيَّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كُنْ

(١) محمد يوسف الكاندهلوي صاحب كتاب حياة الصحابة.



أَبَا حَيْثَمَةَ»، فَإِذَا هُوَ أَبُو حَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ. (١).

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة السابعة

### باب حق الجار والوصية به

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة، سورة، وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

ثم قرأ لهم من كتاب رياض الصالحين باب حق الجار والوصية به حتى انتهى من الباب بأكمله.

#### نذكر طرفاً منها:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُوْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعن أبي شريح الخزاعي (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،





فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُنْ» رواه مسلم بهذا اللفظ ، وروى البخاري بعضه.

وعن عائشة (رضي الله عنها) قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكَ بَاباً» رواه البخاري .

**وبعد الانتهاء من قراءة الباب: قالت الأم:** هل تسمح لي سيدي الفاضل أن اقص لكم قصة في حسن الجوار؟ قال الأب تفضلي.

**قالت الأم:** قرأت في كتابك جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال: أنه كانت هناك امرأة هندية في الهند \_ غير مسلمة \_ وجاءها المخاض (حال وضع الجنين) وكان زوجها مسافراً لإحدى الدول العربية، فاستأذنت المرأة المسلمة التي تسكن بجوارها من زوجها أن تذهب إليها وتعينها، فأذن لها، فلما تعسرت المرأة في الولادة فأعلمت زوجها المسلمة فأخذ هذه المرأة الكافرة بسيارته ورفقة زوجته إلى المستشفى وتمت عملية الولادة ثم أرجعها إلى منزلها، ثم أعطى زوجته الطعام والدقيق واللحم وقال أطعميها، فما كان من هذه المرأة التي سرت بهذا الصنيع إلا أنها أرسلت إلى زوجها في الخارج وحكت له هذا الصنيع ففرح بذلك، وبعد أن رجعا من سفره، تذاكرا الأمر وقرروا اعتناق الإسلام وجميع الأسرة، فأخبر الجار المسلم، وبالفعل تم دخولهما الإسلام وما كان ذلك بالإكرام والإحسان إلى الجيران، فالإكرام هو السحر الحلال.



**وقال الابن محمد:** جزاك الله خيرا يا أماه وأنا سمعت قصة عجيبة من جدي محمد إمام قال: كانت أسرة مسلمة باكستانية تسكن في إحدى الدول الأوربية، وكان في الشقة المقابلة لهم تسن امرأة عجوز وحدها لا يدخل عليها أحد، وفي يوم من الأيام، طبخت الزوجة المسلمة طعام (الخبيزة) فأهدت صحنها منها لهذه المرأة العجوز، فتعجبت العجوز ودخلت عليه وقالت لهم: لماذا أهديت لي هذا الطعام الطيب، قالت لها: لأننا مسلمين ورسولنا الكريم قد حثنا على ذلك فقال: **«إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»** (١) فقالت العجوز: دينكم يحثكم على ذلك: قالت: نعم. فقالت العجوز: أنا أريد أن أدخل في دينكم، فإن ابنتي تسكن في الدور الذي فوي منذ عشر سنوات ما دخلت عليّ في عيد ولا غيره، فلقنوها الشهادة وأسلمن وعلموها تعاليم الدين من صلاة وغيرها.. وأصبحت تحضر معهم حلقات التعليم.

**وسأل معاذاً أباه قائلاً:** أبي الغالي ! لماذا نقرأ من القرآن فقط العشر سور مع الفاتحة؟.

**قال الأب: ابني الغالي!** هذا سؤال مهم جداً، فالإقتصار على العشر سور شيء مهم حيث يخرج العامي الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن ولا يقرأ ولا يكتب، فلو قلنا له اقرأ معنا من سورة البقرة لترك الدعوة وذهب لكن نحن نعلمه العشر سور يتلوها تلاوة صحيحة مع معرفة أحكامها، فيتعطش لكتاب

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الزكاة \_ باب أفضل الصدقة (١٩٣٧) ٤ / ١٣٥٣ .



الله تعالى فيتعلم شيئاً فشيئاً فبعد ذلك يصير كثير منهم حافظين لكتاب الله ولقد رأيت كثيراً من الأئمين بعد خروجهم حفظوا كتاب الله وصاروا من كبار الدعاة وجابوا المشارق والمغارب داعين إلى الله، ولو قلنا لهم اقرأوا من السور الطويلة لتركوا الدعوة وذهبوا وصاروا على جهلهم.. والله المنة وحده.

وبعد انتهاء الحلقة أوصاهم الأب أن يحرصوا على قراءة جزء من القرآن، ومن كان حافظاً يقرأ ثلاثة أجزاء أو خمسة: فقد قيل: ”من قرأ خمس لم ينس“.

**وقال العلامة الشنقيطي:** لَا يُثَبِّتُ الْقُرْآنَ فِي الصَّدْرِ، وَلَا يُسَهِّلُ حِفْظَهُ

وَيُسِّرُ فَهْمَهُ إِلَّا الْقِيَامُ بِهِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، وَقَدْ كَانَ (رحمته الله) لَا يَتْرُكُ وَرْدَهُ مِنَ اللَّيْلِ صَيْفًا أَوْ شِتَاءً، وَقَدْ أَفَادَ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، فَكَانَ (رحمته الله) إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَرَعَ إِلَى الصَّلَاةِ (١).

وقبل أن أنهي الحلقة أقول لكم مهما جفا الجار أو أساء فلا بد أن نحلم عليه:

قال الحافظ ابن كثير (رحمته الله): من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه (٢).

**قال ابن محمد:** نريد بياناً في (عظمة الله) يا أبي.

**قال الأب:** الله (جل جلاله) (نور السموات والأرض)، (ملك السموات

والأرض)، (له ما في السموات وما في الأرض)، (بديع السموات والأرض)،

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ط دار الفكر ج ٨ ص ٣٥٩.

(٢) تفسير ابن كثير.



(فاطر السموات والأرض)، (قيوم السموات والأرض)، (خالق السموات والأرض)، (له ميراث السموات والأرض)، (له جنود السموات والأرض)، (إليه المرجع والمصير)، (إليه يرجع الأمر كله علانيته وسره)، (إليه تصير الأمور)، (إليه ترجع الأمور)، (وإليه تقلبون)، (إليه ترجعون)، (إليه تحشرون)، (جبار السموات والأرض) .

(يكور الليل علي النهار)، (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل)، (يسلخ الليل من النهار ويسلخ النهار من الليل)، (هو الرحيم الودود)، ( ذو العرش المجيد)، (فعال لما يريد)، (بيده ملكوت كل شيء)، (خالق كل شيء)، (مالك كل شيء)، (يخلق ما يشاء)، (يفعل ما يشاء)، (يزيد في الخلق ما يشاء)، (يسيطر الرزق لمن يشاء)، (يؤيد بنصره من يشاء)، (لطيف لما يشاء)، (يرحم من يشاء)، (يعذب من يشاء)، (يعز من يشاء)، (ويذل من يشاء)، (يهدي من يشاء)، (ويضل من يشاء)، (يسمع من يشاء)، (يزكي من يشاء)، (يؤتي الحكمة من يشاء)، (يؤتي الملك من يشاء)، (ينزع الملك من يشاء)، (يرفع درجات من يشاء)، (يؤيد بنصره من يشاء)، (يمحو ما يشاء)، (يصيب برحمته من يشاء)، (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور)، (يمكن في الأرض من يشاء)، (يورث الأرض من يشاء)، (يثبت على الحق من يشاء)، (يصرف القلوب كيف يشاء)، (شديد العقاب)، (شديد العذاب)، (شديد المحال)، (سريع الحساب)، (قوله حق)، (ووعده حق)، (يقضي بالحق)، (يحكم بالحق)، ( ذو المغفرة)، ( ذو الطول)، ( ذو الانتقام)، ( ذو المعارج)، ( ذو الفضل العظيم)، ( ينزل الآيات )،



يفصل الآيات)، (فالق الإصباح)، (فالق الحب والنوى)، (أول الأولين)، (آخر الآخرين)، (أكرم الأكرمين)، (أرحم الراحمين)، (خير الناصرين)، (خير الفاصلين)، (خير الرازقين)، (لا معقب لحكمه)، (أحكم الحاكمين)، (لا راد لقضائه)، (لا مبدل لكلماته)، (غالب علي أمره)، (قاهر فوق عباده)، (أمره بين الكاف والنون)، (يقول للشيء كن فيكون)، (لا يعجزه شيء)، (لا يخفى عليه شيء)، (لا يظلم ربك أحدا)، (وما ربك بظلام للعبيد)، (لا يضل رب ولا ينسى)، (لا يستل عما يفعل وهم يسئلون)، (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)، (لا يحب الخير إلا الله)، (لا يصرف السوء إلا الله)، (وما بكم من نعمة فمن الله)، (وما اتخذ صاحبة ولا ولدا)، (لا تخالطه الظنون)، (ولا تفنيه السنون)، (ولا تغيّره الحوادث)، (ولا يخشي الدوائر).

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الثامنة

### فضل العلم

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ في بيان لهم فضل قراءة القرآن وقرأ ثلاثة أحاديث في صدر باب فضل قراءة القرآن من كتاب رياض الصالحين:

**الأول:** عن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، يقول: «افْرُؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم .

**الثاني:** وعن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْقُرْآنِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» رواه مسلم .

**الثالث:** وعن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه البخاري .

ثم قرأ معهم العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة.



**فقلت الأم:** \_ موجهة الكلام للأبناء \_ لقد منَّ الله علي بحفظ كتاب الله وختمته وأنا في الصف الخامس الابتدائي، وأتمنى من الله أن يلبسني الله تاج الكرامة يوم القيامة، ففي الحديث قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدِيهِ حُلَّتَانِ لَا يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ» (١).

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «يُحْيِيءُ صَاحِبَ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ - أي ألبسه الحلية - فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» (٢).

وفي رواية لأبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نِعْمَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّهُ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا رَبِّ حَلِّهِ حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، فَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكَرَامَةِ، يَا رَبِّ اكْسُهُ كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ، فَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكَرَامَةِ، يَا رَبِّ البسه تَاجَ الْكَرَامَةِ، يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَاكَ شَيْءٌ» (٣).

(١) رواه الحاكم، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٤٣٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٥)، والدارمي (٣٣١١)، والحاكم واللفظ له (٢٠٢٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٨٠٣٠).

(٣) رواه الدارمي موقوفا (٣٣١١)، وقال الوادعي في كتاب الشفاعة: رجاله رجال الصحيح إلا عاصماً، وهو ابن أبي النجود، فقد روي له مقروناً وهو حسن الحديث اهـ (صفحة ٢٤٩).



فالذي يكثر من قراءة القرآن آناء الليل ويقوم به، سيُلبس تاج الكرامة، وذلك لما رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، يَقُولُ: يَا رَبِّ لِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلَةٍ مِنْ عَمَلِهِ، وَإِنِّي كُنْتُ أَمْنَعُهُ اللَّذَّةَ وَالنَّوْمَ، فَأَكْرَمَ. فَيُقَالُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ، فَيُمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، ثُمَّ يُقَالُ: ابْسُطْ شِمَالَكَ، فَيُمْلَأُ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَيُكْسَى كِسْوَةَ الْكِرَامَةِ، وَيُحَلَّى حِلْيَةَ الْكِرَامَةِ، وَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ» (١).

**فقالت مريم:** أُمِّي الغالية! أَلست تلبسين لأنك حافظة لكتاب الله؟.

**قالت الأم:** نعم! ولكن أريد الزيادة، أَلست إذا كان لك ثوب تريد ثوبا آخر وآخر؟ قالت مريم! بلى فهمت يا أماه.

**قال الأب:** من فوائد تعلم القرآن: من قرأ القرآن مُتَع بعقله وإن بلغ مئة (٢).

**قالت الابنة مريم:** أُمِّي الكريم، أرى كثير من كبار السن يقرؤون القرآن وهم لا يحفظونه وربما لا يفهمونه، فما فائدة القراءة بدون فهم وحفظ؟.

**قال الأب: ابنتي الغالية!** إن الله تعالى وعدنا الخير الكثير على قراءته وقد مر علينا اليوم حديث في فضائل القرآن: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لِأَصْحَابِهِ» رواه مسلم .

**ففي الحديث:** وعد بشفاعته القرآن لصاحبه عند الله تعالى يوم القيامة، ولم يشترط لحافظه أو فاهمه.

(١) رواه الدارمي موقوفا (٣٣١٢)، وحسنه الوادعي في كتاب الشفاعة (صفحة ٢١٤).

(٢) تفسير القرطبي.





وكذلك يشفع لحافظه وفاهم معانيه لحديث: فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «الصَّيَّامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الصَّيَّامُ: أَيُّ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (١).

**وسأحكي لك قصة عجيبة في شأن الرجل الذي يقرأ القرآن ولا يحفظه:** كان هناك رجل يقرأ القرآن بكثرة ولكن لا يحفظ منه شيئاً، فسأله ابنه الصغير ما الفائدة من قراءتك دون أن تحفظ منه شيئاً؟!.

فقال له: يا بني: إذا ملأت سلة القش هذه ماءً من البحر، فقال الولد مستحيل أن املأها، فقال له: جرب.

وكانت السلة تستخدم لنقل الفحم، فأخذها الصبي واتجه بها إلى البحر وحاول ملئها واتجه بسرعة نحو أبيه ولكن الماء تسرب منها.

فقال لأبيه: لا فائدة، فقال الأب: جرب ثانية!. ففعل فلم ينجح بإحضار الماء وجرب الثالثة ورابعة وخامسة دون جدوى، فاعتراه التعب وقال لأبيه لا يمكن أن نملأها بالماء.

فقال الأب لابنه: ألم تلاحظ شيئاً على السلة؟!

هنا تنبه الصبي فقال: نعم يا أبي كانت متسخة من بقايا الفحم والآن أصبحت نظيفة تماماً.



**فقال الأب لابنه:** وهذا تماماً ما يفعله القرآن بقلبك، فالدنيا وأعمالها قد تملأ قلبك بأوساخها، والقرآن كماء البحر ينظف صدرك حتى لو لم تحفظ منه شيئاً!.

**فائدة:** فلا تجعل عدم قدرتك على حفظ القرآن مدخلاً للشيطان ليبعدك به به عن قراءته.. قال تعالى ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (١).

وبعد الانتهاء من تجويد القرآن ومدارسة فضله، فتح الأب كتاب رياض الصالحين مرة ثانية، وقرأ لهم من كتاب رياض الصالحين في باب فضل العلم تعلماً وتعليماً لله حتى أتى على آخره.

### نذكر بعضها:

عن معاوية (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفق عليه.

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا». متفق عليه. (٢).

(١) سورة الإسراء \_ الآية ٨٢ .

(٢) والمراد بالحسد: الغبطة، وهو أن يتمنى مثله .



وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال لعلي (رضي الله عنه):  
 « فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ».  
 متفقٌ عليه .

وبعد انتهاء الحلقة تذاكرت الأسرة طرفا من أهمية العلم ومكانته:

**قالت الأم: سيدي الفاضل: ما أفضل العلوم؟.**

**قال الأب:** أفضل علم هو علم المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، « فاعلم أنه  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » (١).

**قال الابن معاذ:** لماذا جمع الله في هذه الآية بين (لا إله إلا الله،  
 والاستغفار)؟.

**قال الأب:** أحسنت يا معاذ! فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِصِدْقٍ وَيَقِينٍ تُذْهِبُ  
 الشُّرْكَ كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً خَطَأَهُ وَعَمَدَهُ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ؛ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَتَأْتِي عَلَى جَمِيعِ  
 صِفَاتِهِ وَخَفَايَاهُ وَدَقَائِقِهِ .

وَالِاسْتِغْفَارُ يَمْحُو مَا بَقِيَ مِنْ عَثَرَاتِهِ وَيَمْحُو الذَّنْبَ الَّذِي هُوَ مِنْ شُعْبِ  
 الشُّرْكِ فَإِنَّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا مِنْ شُعْبِ الشُّرْكِ .

فَالتَّوْحِيدُ يَذْهَبُ أَصْلَ الشُّرْكِ وَالِاسْتِغْفَارُ يَمْحُو فُرُوعَهُ فَأَبْلَغُ الثَّنَاءِ قَوْلُ :  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَبْلَغُ الدُّعَاءِ قَوْلُ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

فَأَمْرُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ لِنَفْسِهِ وَلِإِخْوَانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١).



**فقال الابن محمد:** يا أبي وأنت تقرأ وجدت حديثاً في الباب لعله ليس مناسباً أن يكون في باب العلم.

**فبادره الأب:** ما هو؟ قال محمد: حديث: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» رواه البخاري (٢).

**قال الأب:** ليس كما فهمت يا محمد، فإن مقتضى العلم التبليغ، فإن من تعلم شيئاً بلغه.. فاحرص على ذلك لتنال نضارة الوجه كما سمعتها في الباب من حديث ابن مسعود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا، فَلَبَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، قَرَّبَ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ . وقال الترمذي: حديث حسن صحيح (٣).

**قال الابن معاذ:** يا أبي وأنا سمعت كذلك أن مقتضى العلم حسن الخلق.. قال المزني: سمعني الشافعي (رحمته الله) يوماً وأنا أقول: فلان - من الرواة - كذاب. فقال لي: يا أبا إبراهيم، اكسُ ألفاظك أحسنها، لا تقل فلان كذاب، وقل حديثه ليس بشيء (٤).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية « الآداب والتصوف » كتاب التصوف « الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب ( ١١ / ٦٩٧ ) .

(٢) صحيح البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء » باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٢٧٤).

(٣) مشكاة المصابيح « كتاب العلم (٣٢٧٤) .

(٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث المؤلف: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ج ٢ / ١٦١ . الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ .



**قال الأب:** أحسنت يا معاذ ! فقد أفدتنا فائدة جلية وفي الباب فوائد جمة،

أريد من كل واحد منكم أن يذكر لنا منها شيئاً:

**قال الابن محمد:** أبي الغالي! يأمر النبي (ﷺ) في هذا الحديث المسلم بتبليغ ولو آية واحدة؛ حتى يسارع كل مسلم إلى تبليغ ما بلغه من الشرع مهما قلَّ، وحتماً سيصل كل ما جاء به (ﷺ) إذا فعل كل مسلم ذلك.

**قال البيضاوي** \_ معلقاً على لفظ \_ ((ولو آية))، ولم يقل: ولو حديثاً؛ لأنَّ الأمر بتبليغ الحديث يُفهم من هذا بطريق الأولوية، فإنَّ الآيات مع انتشارها وكثرة حَمَلَتِها، وتكفَّلَ الله سبحانه بحفظها، وصونها عن الضياع والتحريف، إذا كانت واجبة التبليغ، فالحديث الذي لا شيء فيه مما ذكر أولى (١).

ويكفي شرفاً من يبلغ ما جاء به المصطفى (ﷺ) أنه يدخل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢)، وهذا استفهام تقريرى؛ أي: لا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى الله مع العمل الصالح الذي يُصدَّق قوله، ومع استسلامه لله تعالى منكرًا ذاته (إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، فتصبح دعوته خالصة لله تعالى، ليس له فيها إلا التبليغ.

ويكفيه أيضاً جزاءً وكرماً من الله أن يكون من المفلحين: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

(١) قوت المغنزي على جامع الترمذي (٢/ ٦٦٥).

(٢) سورة فصلت \_ الآية ٣٣.

(٣) سورة آل عمران \_ الآية ١٠٤.



**قالت الأم:** سيدي الفاضل ! بعد هذه الإفادة العظيمة في فضيلة الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أريد أن أنوه عن فائدة جليلة وعظيمة في الحديث: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا » رواه مسلم .

سمعت في حلقة التعليم الأسبوعية تعليقا على هذا الحديث: أن أهل مصر إلى يوم القيامة في صحيفة عمر بن الخطاب لأنه الذي أرسل عمرو بن العاص ليدعوهم إلى الله، وأهل مصر إلى يوم القيامة في صحيفة عمرو بن العاص ومن كان معه من المسلمين، وعمرو بن العاص وأهل مصر في صحيفة النجاشي ملك الحبشة لأن عمر بن العاص الذي أسلم على يد النجاشي هو الذي دعا أهل مصر.

**قال الأب:** وأنا أقرأ لكم قصة إسلام عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، من مسند الإمام أحمد: عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ فِيهِ قَالَ لَمَّا أَنْصَرَفْنَا مِنَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخُنْدَقِ جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرَوْنَ مَكَانِي وَيَسْمَعُونَ مِنِّي فَقُلْتُ لَهُمْ تَعْلَمُونَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عُلُوءًا كَبِيرًا مُنْكَرًا وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا فَمَا تَرَوْنَ فِيهِ قَالُوا وَمَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ أَنَّ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَتَكُونَ عِنْدَهُ فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَإِنَّا أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونَ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَتَحْنُ مَنْ قَدْ عُرِفَ فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُمْ فَاجْمَعُوا لَهُ مَا يُهْدِي لَهُ وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمَ



فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ بَعَثَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ فُرَيْشُ أَنِّي قَدْ أَجَزْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَقَالَ مَرَحَبًا بِصَدِيقِي أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا قَالَ ثُمَّ قَدَّمْتُهُ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ وَهُوَ رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا فَأَعْطَانِيهِ لِأَقْتُلَهُ فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا قَالَ فَنَضِبْتُ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنْ قَدْ كَسَرَهُ فَلَوْ انْشَقَّتْ لِي الْأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ فَقَالَ لَهُ أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِيَقْتُلَهُ قَالَ قُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَكْذَاكَ هُوَ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا عَمْرُو أَطْعِنِي وَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلِّي الْحَقُّ وَلِيُظْهَرَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ قَالَ قُلْتُ فَبَايَعْنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَالَ نَعَمْ فَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لِأُسْلِمَ فَلَقِيْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ فَقُلْتُ أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَالَ وَاللَّهِ



لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمُنْسِمُ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٍّ أَدْهَبُ وَاللَّهِ أُسْلِمَ فَحَتَّى مَتَى قَالَ قُلْتُ وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ قَالَ فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ ثُمَّ دَنَوْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَلَا أَذْكَرُ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهِجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا» قَالَ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَمُّ أَنْ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا أُسْلِمَ حِينَ أُسْلِمَ (١).

كم من بركات الدعوة تجعل الإنسان وكأنه عاش طوال الحياة من يوم أن يدعو حتى تقوم الساعة، وقد أخبرنا: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنَمَّى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ» (٢) (٣).

(١) مسند الإمام أحمد \_ مسند الشاميين \_ حديث عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٣٢٤) / ٤ / ١٩٩.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، وأحمد (٢٣٩٥١) باختلاف يسير. عن فضالة بن عبيد وسلمان الفارسي وعقبة بن عامر الجهني - رضي الله عنهم - مرفوعاً.

(٣) الرباط في سبيل الله والمحافظة على بلاد الإسلام من أعظم الأعمال التي يستور ثوابها؛ وفي هذا الحديث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ الْمَيِّتِ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ"، أي: كل الأموات تطوى صحيفتهم فلا يُكتب لهم عملٌ بعد موتهم، "إِلَّا الْمُرَابِطُ"، أي: المدافع عن حدود المسلمين ونُغُورِهِمْ، فإنَّ ثوابَ عَمَلِهِ يَزْدَادُ "وَيُنْمُو"، أي: يتضاعف، "إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، أي: حتى بعد =





فكم يكون في صحيفة الداعي من صلوات وحج وزكاة وصدقة وصيام وذكر وقراءة قرآن وصلة أرحام وكفالة أيتام وغيرها من الأعمال الصالحة؟.

**قال الابن معاذ:** يا أبي! طالما تطرقنا إلى الدعوة إلى الله، هل تحتاج الدعوة إلى علم كثير؟.

**قال الأب:** أحسنت يا بني! المعلم حتى يعلم طلابه يحتاج إلى علم كثير، والمفتي حتى يفتي الناس يحتاج إلى علم كثير، أما الداعي إلى الله فلا يحتاج إلى علم كثير ولا علم تخصصي مثل المعلم والمفتي— وهذا ليس تصغيراً لشأن العلم فشأن العلم عظيم \_ وقد ذكر الله أحد الدعاة الذين يحبهم أنهم دعوا إلى الله وليس معهم علم، مثل صاحب يسين، ولذلك قال ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١)، وما قال اتبعوني مثل مؤمن فرعون، لأن مسلم جديد ليس عنده علم، أما مؤمن فرعون مسلم قديم عنده علم، فصاحب يسين دعا إلى الله بفطرته، ما أحد علمه، ولا وجهه، ولكن جهد الدعوة جهد فطري.

=موته، "وَيُؤْمِنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ"، أي: مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ يُؤْمِنُ فِتْنَةَ سُؤَالِهَا؛ قيل: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَحْيِيَانِ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَبِرَانَهُ، بَلْ يَكْفِي مَوْتُهُ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَاهِدًا عَلَى صِحَّةِ إِيْمَانِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا يَحْيِيَانِ إِلَيْهِ، لَكِنْ لَا يَضُرَّانَهُ، وَلَا يَحْصُلُ بِسَبَبِ بَحْيَيْهِمَا فِتْنَةٌ. (موقع الدرر السنية على شبكة النت). ولا يخفى عليكم أحبابي وأبنائي أن الدعوة هي أصل الجهاد، فمن أجلها شرع الجهاد باللسان والجهاد باليد والجهاد بالقلب. والنهاء: هو المضاعفة.. فهنيئاً للخارجين في سبيل الله تعالى المرابطين في بيوت الله لنشر الخير ودعوة الناس إلى الله.. وحفظ ثغور قلوبهم من عدوهم الداخلي (الشيطان).



**وقال الابن معاذ:** لقد تعلمت من هذا الباب أن لا أكتم العلم فقد حذرنا

رسول الله من ذلك فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «

مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَجَامٍ مِنْ نَارٍ». رواه أبو داود

والترمذي، وقال: حديث حسن.

**وقالت الابنة مريم:** لقد تعلمت من هذا الباب أن أحفظ القرآن وأتعلم

الحديث والفقه وعلم الدين لله تعالى، لا من أجل الوظيفة وغيرها، لقول

الرسول الله (ﷺ): «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا

لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي: رِيحَهَا.

رواه أبو داود بإسناد صحيح (٢).

**قالت الأم:** ما معنى يا سيدي، كلمة: عرض حاضر؟.

**قال الأب:** أي: حَظًّا مَالًا أَوْ جَاهًا (مِنَ الدُّنْيَا): يُقَالُ: الدُّنْيَا عَرَضٌ

حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَنَكِيرَةٌ لِيَتَنَاوَلَ الْأَنْوَاعَ وَيَنْدَرِجَ فِيهِ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ

، وَفِي الْأَزْهَارِ: الْعَرَضُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ الْمَالُ، وَقِيلَ: مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ، وَقَالَ الْجَلِيلُ

: الْعَرَضُ بِالسُّكُونِ أَصْنَافُ الْمَالِ غَيْرَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَبِحَرَكََةِ الرَّاءِ جَمِيعُ الْمَالِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْعُرُوضِ كُلُّهَا، كَذَا نَقَلَهُ الْأَبْهَرِيُّ.

(١) قال ابن قيم الجوزية: عرف الجنة، بفتح عين مهمله وسكون راء مهمله، الرائحة، مبالغة في تحريم الجنة لأن من

لم يجد ريح الشيء لا يتناولها قطعاً. (عون المعبود ٩٨/١٠).

(٢) سنن أبي داود «كتاب العلم» باب في طلب العلم لغير الله تعالى \_ باب في طلب العلم لغير الله تعالى (٣٦٦٤).



**وقال الطيبي:** وَفِيهِ أَنَّ مَنْ تَعَلَّمَ لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى مَعَ إِصَابَةِ الْعَرَضِ الدُّنْيَوِيِّ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْوَعِيدِ لِأَنَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى يَأْبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَتَّبِعًا، وَيَكُونُ الْعَرَضُ تَابِعًا، وَوَصَفُ الْعِلْمِ بِابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ إِمَّا لِلتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ فَإِنَّ بَعْضًا مِنَ الْعُلُومِ مِمَّا يُسْتَعَاذُ مِنْهُ كَمَا وَرَدَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَإِمَّا لِلْمَدْحِ وَالْوَعِيدِ مِنْ بَابِ التَّغْلِيظِ وَالتَّهْدِيدِ (١).

**قال الابن معاذ:** وهل يحرم من الجنة أبدا فلا يدخلها ؟.

**قال الأب:** قال الشيخ العظيم آبادي (رحمته الله): (عَرَفَ الْجَنَّةَ) بِفَتْحِ عَيْنٍ مُهْمَلَةٍ وَسُكُونِ رَاءٍ مُهْمَلَةٍ الرَّائِحَةِ مُبَالَغَةٌ فِي تَحْرِيمِ الْجَنَّةِ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الشَّيْءِ لَا يَتَنَاوَلُهُ قَطْعًا، وَهَذَا مُحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ أَوَّلًا ثُمَّ أَمَرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَأَمْرِ أَصْحَابِ الذُّنُوبِ كُلِّهِمْ إِذَا مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ (٢).

**اليوم يحسن بنا أن نتذكر صفة العلم:**

**صفة العلم والذكر لهما أهميتان كبيرتان في الإسلام:**

فأما الأولى: فلا يعرف الله إلا بها، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (٣) ولا يعبد إلا بها، وبها تعرف مراد الله منك في كل حال، وكيف تؤدي مراد الله منك بما شرع الله.

(١) قاله الشيخ ملا علي القاري (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود « كتاب العلم » باب فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى « ٣٦٦٤.

(٣) سورة محمد \_ الآية ١٩.



والثانية (صفة الذكر): تجعل العبد في معية الله تعالى، وتخرجه من الكبر ومن النفاق .. فما أجمل هاتين الصفتين لو تحلين بهما (١).  
أحسنت جميعا والفوائد كثيرة نتذاكر بعضها في حلقة أخرى إن شاء الله تعالى.

### الدعاء:

إِلَهْنَا يَا حَسَنُ التَّجَاوُزِ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْقَبِيحَ يَا مَنْ لَا يَأْخُذُ  
بِالْجَرِيرَةِ وَلَا يَهْتِكُ السِّرَّ يَا وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا  
صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ يَا عَظِيمَ الْمَنِّ يَا  
مُبْتَدَأَ الْبَلَدِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبِّي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَيَا غَايَةَ رَغْبَتِي،  
أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَنْ تُحَرِّمَ وَجُوهَنَا عَلَى النَّارِ وَأَنْ تَرْزُقَنَا وَأَوْلَادَنَا الْفَرْدُوسَ  
الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَنْتَ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ .

اللَّهُمَّ! لَا تَحْرِمْنَا خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بِشَرِّ وَسُوءٍ مَا عِنْدَنَا.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنُثُوبُ

إِلَيْكَ.





## الحلقة التاسعة

### باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ يبين لهم فضل حلقة التعليم وقرأ الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » (١).

ثم قام بقراءة القرآن هو والأسرة الكريمة، ثم قرأ من كتاب رياض الصالحين \_ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين، حتى أتى على نهاية الباب.

**قال الابن محمد:** أبي ! هذه الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢). ما أجملها وأحسنها وكأني أسمعها لأول مرة، ليس العجب من قوله: ﴿ يُحِبُّونَهُ ﴾ ولكن العجب من قوله: ﴿ يُحِبُّهُمْ ﴾ . فهو الذي خلقهم ورزقهم وتولاهم وأعطاهم، ثُمَّ يُحِبُّهُمْ؟

(١) سنن أبي داود \_ كتاب الصلاة \_ باب تفريع أبواب الوتر \_ باب في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٥).

(٢) سورة المائدة \_ الآية ١٥٤.



هَلْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ هَذَا الْمَقَامَ؟، وَهَلْ عَرَفَ مَنْ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟  
شَرَفٌ مَا بَعْدَهُ شَرَفٌ عِنْدَمَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُحِبُّوْبًا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

**قال الأب:** ما نالوا محبته إلا بالصفات التي اتصفوا بها ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فالذين يدافعون عن دينه ويقاتلون عنه ويدعون إليه هم الذين يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ويجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومه لائم فيا من تدعون محبة الله ﷻ فداعي الله ﷻ يناديكم ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (١).

فَفَكَّرَ يَا مُحَمَّدُ فِي نَفْسِكَ: مَنْ تُحِبُّ، وَمَنْ يُحِبُّكَ؟ مَجْنُونٌ لَيْلَى قَتَلَهُ حُبُّ امْرَأَةٍ؛ وَقَارُونَ قَتَلَهُ حُبُّ الْمَالِ، وَفِرْعَوْنُ قَتَلَهُ حُبُّ الْمَنْصَبِ؛ وَقَتِلَ كَثِيرٌ مِنْ سَادَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَحَمْزَةَ وَجَعْفَرَ وَحَنْظَلَةَ حُبًّا لِلَّهِ تَعَالَى، وَلِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلْ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ؟ فَيَا لَبُعدَ مَا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

**قالت الابنة مريم:** أبي! ماذا قال مشايخ الدعوة في صفة التواضع؟.

**قال الأب:** السبب المهم من أسباب القبولية والاستقامة: هو التواضع، بأن يمشي الداعي في هذا الجهد متواضعاً، فالذي يتواضع يرفعه الله، والذي يتكبر يُصغره الله (٢).

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٢) تنوير الأفهام في جهد خير الأنام بقلم المؤلف.



فالتواضع في تواضعه مثل الشجرة المثمرة، فمن كثرة ثمارها تنزل فروعها وتميل إلى الأرض، ولكن الشجرة التي لا تثمر تجد أغصانها مرتفعة إلى أعلى (كبر)، وعندما تزيد الثمرة حلاوة واستواء تسقط على الأرض لأنها اكتملت حلاوتها فالداعي إذا اكتمل إيمانه اكتمل تواضعه .

الداعي في تواضعه مثل الكوبري الكل يعبر من عليه.. فعلى الداعي أن يختار التواضع في كلامه.. قيامه.. جلوسه.. أكله.. شربه.. معاملاته.. معاشراته.. أخلاقه.. ويكون أكثر لزوماً للتواضع في خطابه وبيانه فلا يرى نفسه أعلم من غيره، ولا يستصغر الآخرين، ويدعو الناس إلى حياة النبي (ﷺ) وصحابته الكرام فبذلك يأتي التواضع، ولو دعا الناس إلى حياته (هو) يأتي الكبر، وبالكبر ترفع نصرته الله ﷻ .

فالداعي إلى الله في تواضعه مثل الأرض الكل يمشي عليها الطائع والعاصي (١).

**قال الابن معاذ:** أبي الغالي! نريد أن تقص علينا قصة في التواضع.

**قال الأب:** نعم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ (ﷺ)

قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢): هَلُمَّ فَلْنَسْأَلِ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَنْ حَدِيثِ

رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَإِنَّهُمْ كَثِيرٌ، قَالَ: الْعَجَبُ لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ

يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وَفِي الْأَرْضِ مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ؟، قَالَ: فَتَرَكَ

(١) كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله بقم المؤلف.

(٢) لم يسم ابن عباس هذا الأنصاري احتراماً له، وهكذا أدب الصحابة في الرواية.



ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمُسْأَلَةِ وَتَتَبَعَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ (ﷺ) فَإِنْ كُنْتُ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَأَجِدُهُ قَائِلًا (١): فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ تَسْفِي الرِّيحَ فِي وَجْهِهِ حَتَّى يَخْرُجَ، فَيَقُولُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ؟، فَأَقُولُ: بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، فَيَقُولُ: فَهَلَا بَعَثْتَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ، فَأَقُولُ: «أَنَا كُنْتُ أَحَقَّ أَنْ آتِيكَ، فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَمُرُّ بِي بَعْدُ، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونِي، فَيَقُولُ: أَنْتَ كُنْتَ أَعْقَلَ مِنِّي» (٢).

اختار التواضع والذهاب للناس مع مكانته من رسول الله.

**وحي لنا:** أن أحد الناس ذهب لأحد العلماء.. وقال له: أريد أن أكون من الأولياء، فقال العالم: الأمر سهل امشي في السوق وقبل يد أقل واحد يقابلك في السوق أو الشارع، فذهب يمشي في السوق لعله يجد أقل رجل، فوقعت عينيه على رجل رث الهيئة سائر الرأس واللحية، يحمل بعض المتاع البالي القديم، فانحنى على يد الرجل ليقبلها، فإذا بالرجل يصفعه كلمة (أنت لم تجد غيري)، سبحان الله فقد جاء في حديث نبينا: «رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ» رواه مسلم (٣) (١).

(١) أي: نائما وقت القيلولة.

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کتاب العلم » الأَصْلُ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ وَتَوْقِيرِ الْمُحَدَّثِ (٣٧٠)، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل « فَصَائِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » رقم الحديث: ١٦٧٦.

(٣) مشكاة المصابيح « كتاب الآداب » بَابُ فَضْلِ الْفُقَرَاءِ وَمَا كَانَ مِنْ عَيْشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ \_ الْفَضْلُ الْأَوَّلُ (٥٢٣١).





فرجع إلى الشيخ، وهو مهموم حيث باء بالخيبة، إذ لم يحصل على ما أراه منه شيخه، فقال: يا شيخ وجدت رجلا من هيئته أنه أقل واحد، فأردت أن أقبل يده، فقال لي: ما وجدت غيري؟.

فقال له العالم: إنك رسبت في الامتحان، كان يجب عليك حين قلت لك ذلك، أن تقبل يدك أنت.

فلا يكون العبد وليا لله إلا إذا ظن أنه أقل واحد.

وَأَخْرَجَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ - **رحمته الله** - : عَنْ عَبَّاسِ الدُّورِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي فَزَّارَةَ، وَكَانَ جَارًا لَنَا قَالَ: كَانَتْ أُمِّي مُقْعَدَةً مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا: يَا بُنَيَّ، اذْهَبْ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَاسْأَلْهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لِي عَسَى اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَتَقَبَّلَ دُعَاءَهُ فَيُبْرِئَنِي مِنَ الْمَرَضِ الَّذِي أَلَمَّ بِي. قَالَ: فَذَهَبْتُ، فَضَرَبْتُ الْبَابَ فَإِذَا هُوَ فِي دَهْلِيزٍ لَهُ وَرَاءَ الْبَابِ يُصَلِّي، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: فَلَانٌ، وَقَدْ أُرْسَلْتَنِي أُمِّي وَهِيَ مُقْعَدَةٌ مُنْذُ عَشْرِينَ، تَسْأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لَهَا. فَقَالَ: فَأَجَابَنِي مُغَضَّبًا، وَقَالَ: بَلْ أَنَا أَحْوَجُ إِلَى دُعَائِهَا مِنْهَا إِلَى دُعَائِي. سَلَهَا أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ لِي. قَالَ: فَانْصَرَفْتُ فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ

(١) (الْأَشْعَثُ) الْمُبْدُ الشَّعْرِ الْمَغْبَرُ غَيْرُ مَذْهُونٍ وَلَا مُرَجَّلٍ وَ (مَدْفُوعٌ بِالْأَبْوَابِ) أَي لَا قَدْرَ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ فَهُمْ يَدْفَعُونَهُ عَنْ أَبْوَابِهِمْ، وَيَطْرُدُونَهُ عَنْهُمْ اخْتِقَارًا لَهُ، (لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ) أَي حَلَفَ عَلَى وَفْوَعِ شَيْءٍ أَوْقَعَهُ اللَّهُ إِكْرَامًا لَهُ بِإِجَابَةِ سُؤَالِهِ، وَصِيَانَتِهِ مِنَ الْخُنْثِ فِي يَمِينِهِ، وَهَذَا لِعِظَمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا عِنْدَ النَّاسِ. وَقِيلَ: مَعْنَى الْقَسَمِ هُنَا الدُّعَاءُ، وَإِبْرَارُهُ إِجَابَتُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (صحيح مسلم بشرح الإمام النووي).



مِنْ عِنْدِ أَحْمَدَ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - ، فَقَالَتْ : قَدْ تَرَكْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ لَهَا . قَالَ : فَعُدْتُ إِلَى بَيْتِنَا ، فَضَرَبْتُ الْبَابَ ، فَخَرَجَتْ أُمِّي فَفَتَحَتْ لِي الْبَابَ .

وَلَكَ أَنْ تَنْظُرَ فِي قَوْلِ أَحْمَدَ - **رحمته** - : بَلْ أَنَا أَحْوَجُ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لِي مِنْ أَنْ أَدْعُو اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَهَا .

فِي هَذَا النَّظَرِ إِلَى النَّفْسِ وَمُرَاعَاةِ جَانِبِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْفَعَالِ لِمَا يُرِيدُ ، أَمْرٌ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّادِقُ فِي سِرِّهِ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا مُتَوَاضِعِينَ لِلَّهِ وَمَعَ عِبَادِهِ .





## الحلقة العاشرة

### باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم قرأ من كتاب مشكاة المصابيح \_ كتاب صفة القيامة والجنة والنار \_ باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبدأ :

**الحديث الأول:** عَنْ أَبِي رَزِينٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ، مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ أَيُّ: لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

**الحديث الثاني:** وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، أَنَّ مَا يَنْ شَحْمَةَ أَذُنِهِ إِلَى عَاتِقَيْهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

**الحديث الثالث:** وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مَطْعِمٍ (رضي الله عنه) قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: جَهَدَتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَنُهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَغْنَامُ، فَاسْتَسْقَى اللَّهُ لَنَا، فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَنَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ. فَقَالَ:



النَّبِيُّ (ﷺ): «سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ». فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي  
وُجُوهِ الصَّحَابَةِ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ  
مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْكُ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَآوَاتِهِ لَهَكَدَا - وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ  
مَثَلُ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَيُطِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلُ بِالرَّاكِبِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.  
وتمت قراءة الباب كله .

**فقال الابن معاذ:** ما شاء الله تبارك الله هذه عظمة الله تعالى في مخلوقاته،  
فكيف بالخالق جل وعلا؟.

**وقال الابن محمد:** أبي العزيز، أريد أن تبين لنا بيانا قصيرا في عظمة الله تعالى.  
**قال الأب:** نعم نقرأ في كل حلقة تعليم جزء في بيان معرفة الله من كتاب  
اليقين في معرف رب العالمين: الله جل جلاله قيوم قاهر فوق عباده مستوي على  
عرشه كما قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١)(٢). بائن من خلقه ( ليس  
في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته ).

(١) سورة طه - الآية ٥ .

(٢) سئل مالك: كيف استوى؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم مسح رأسه فقال: (الرحمن على  
العرش استوى) كما وصف نفسه ولا يقال له: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء  
صاحب بدعه، أخرجوه، فأخرجوا الرجل. وسأله رجل آخر فقال: الاستواء غير مجهول والكيف  
غير معقول. وقال عبد الله بن نافع: قال مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان (تاريخ الإسلام  
٥/ ١٧٩). وقيل لربيعه الرأي: كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول،  
ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق ( تاريخ الإسلام - ٤/ ٥٢ ). قال علي =



منفرد بتدبير مملكته، متكلم بأمره ونهيهِ، بصير بحركات العالم علويه، وسُفليه، وأشخاصه وذواته، سميع لأصواتهم، رقيب على ضمائرهم وأسرارهم، وأمر الممالك تحت تدبيره، يأمر وينهى، يخلق ويرزق، يحيى ويميت، ويقضى وينفذ، يرضى ويغضب، يثيب ويعاقب، يعز ويذل، يُعطى ويمنع، يرفع ويخفض ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

ويرحم إذا أسترحم، ويغفر إذا أُستغفر، ويحيب المضطر، ويكشف الضر، ويشفي السقيم، ويحيب إذا دعي، ويقلل إذا استقل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ (٢)، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٣)، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٤) موصوفاً بصفات الكمال، منعوتاً بنعوت الجلال، منزهاً من العيوب والنقائص والمثال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٥).

=ابن الحسن بن شقيق: قلت لابن المبارك: كيف تعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء على العرش ولا نقول كما قالت الجهمية هو معنا. (تاريخ الإسلام ٣٠٠/٥).

وقال الأوزاعي - رحمه الله - كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على العرش ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات.

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦.

(٢) سورة النمل - الآية ٦٢.

(٣) سورة الشعراء - الآية ٨٠.

(٤) سورة البقرة - من الآية ١٨٦.

(٥) سورة الشورى - من الآية ١١.



وهو كما وصف نفسه في كتابه، وفوق ما يصفه به خلقه، يقلب الليل والنهار، ويداول الأيام بين الناس، ويقلب الدول يذهب بدولة ويأتي بأخرى ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١).

والرسل من ملائكته عليهم الصلاة والسلام بين صاعد بالأمر، ونازل من عنده بالأمر: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٢)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٣).

ينفذون أوامره في أقطار الممالك، وأوامره ومراسمه متعاقبة على تعاقب الآيات نافذة بحسب إرادته .

ما شاء الله كان في الوقت الذي شاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤)

أوامره وسلطانه نافذة في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار، وفي الجو، وسائر أجزاء العالم، وذراته يقلبها ويصرفها ويحدث فيها ما شاء وفق حكمة بالغة وإرادة نافذة.

حي لا يموت أبداً، قيوم لا ينام ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ

(١) سورة آل عمران - من الآية ١٤٠ .

(٢) سورة التحريم - من الآية ٦ .

(٣) سورة النحل - الآية ٥٠ .

(٤) سورة يس - الآية ٨٢ .



يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

متفرد بالإلهية لكل الخلائق، حي في نفسه لا يموت أبداً، قائم لا ينام، قائم بذاته، المقيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، وهو غني عنها ولا قوام لها بدون أمره ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ ﴿٢﴾. لا يغفل عن تدبير الخلق، ولا يعتريه فتور ولا نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٣﴾ فالجميع عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ ﴿٤﴾. ومن عظمت وجلاله وكبريائه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة حتى النبي محمد (ﷺ) ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿٥﴾. نكتفي بهذا القدر ونكمل الحلقة القادمة إن شاء الله.



(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥ .

(٢) سورة الروم - من الآية ٢٥ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٥٥ .

(٤) سورة مريم - الآية ٩٣ .

(٥) سورة البقرة - من الآية ٢٥٥ .



## الحلقة الحادية عشرة

### باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم حمل كتاب رياض الصالحين وقام بقراءة باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٢).

وعن أنس (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ (رضي الله عنهما) بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ): انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ (رضي الله عنها) نَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَيْهَا، بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا

(١) سورة الكهف - الآيات من ٦٠ : ٦٦.

(٢) سورة الكهف - الآية ٢٨.





عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَلَكِنْ أَبْكَى أَنْ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا. رواه مسلم.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتُهُ فِيهِ» رواه مسلم.

وبعد أن أتم الأب القراءة من (باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبهم ومحبتهم) قال: من يقول لنا بعض الفوائد التي تأثر بها في هذا الباب؟

**قالت الأم:** سيدي الفاضل إن هذا الباب كله فوائد وأذكر منها: الزيارة الطيبة التي قام بها صديق هذه الأمة وفاروقها للسيدة الطاهرة بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشي، غلب عليها كنيئها أم أيمن، وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة، فولدت له أسامة بن زيد، وتعرف بأُمّ الطَّاءِ، وقد هاجرت الهجرتين (رحمها الله) وهي حاضنة رسول الله (ﷺ) مع أمه أمنة بنت وهب. (١).

(١) وَقَدْ كَانَتْ مِمَّنْ وَرَثَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ أَبِيهِ، قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ.



وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ لِأُمِّ أَيْمَنَ « يَا أُمَّهُ ». وَكَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا قَالَ: « هَذِهِ بَقِيَّةُ أَهْلِ بَيْتٍ. وَكَانَ يَقُولُ: « أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّي بَعْدُ أُمِّي ».

وَنَظَرَتْ أُمُّ أَيْمَنَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ يَشْرَبُ ، فَقَالَتْ: اسْقِنِي. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، أَتَقُولِينَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)؟! فَقَالَتْ: مَا خَدَمْتُهُ أَطُولُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «صَدَقَتْ». فَجَاءَ بِالمَاءِ فَسَقَاهَا.

وَلَمَّا هَاجَرَتْ أُمُّ أَيْمَنَ أَمَسَتْ بِالمُنْصَرَفِ دُونَ الرُّوحَاءِ وَهِيَ صَائِمَةٌ ، فَأَصَابَهَا عَطَشٌ شَدِيدٌ حَتَّى جَهَدَهَا. قَالَ، فَدُلِّي عَلَيْهَا دَلْوٌ مِنَ السَّمَاءِ بِرِشَاءٍ أَبْيَضَ فِيهِ مَاءٌ. قَالَتْ: فَشَرِبْتُ فَمَا أَصَابَنِي عَطَشٌ بَعْدُ، وَقَدْ تَعَرَّضْتُ لِلْعَطَشِ بِالصَّوْمِ وَفِي المَوَاجِرِ، فَمَا عَطِشْتُ بَعْدُ(١).

وَقَالَ غَيْرُهُ: بَلْ وَرَثَتَهَا مِنْ أُمِّهِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانَتْ لِأُخْتِ خَدِيجَةَ فَوَهَبَتْهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَأَمَنْتُ قَدِيمًا وَهَاجَرْتُ، وَتَأَخَّرْتُ بَعْدَ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُ النَّبِيَّ (ﷺ) حَتَّى كَبُرَ، فَأَعْتَقَهَا، ثُمَّ رَوَّجَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَتُوفِّيَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ: إِنَّهَا بَقِيَتْ بَعْدَ قَتْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ، وَحَرَمَلَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ الْحَبَشِيَّةُ. فَذَكَرَهُ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْوَاقِدِيِّ: تُوفِّيَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (البداية والنهاية).

(١) انظر كتاب البداية والنهاية سنة إحدى عشرة من الهجرة - إمامه عليه الصلاة والسلام.



وهذا غيض من فيض من حياة السيدة المبجلة، أُعلق على حديث زيارة صديق الأمة وفاروقها لها، انظروا إلى فكر هذه المرأة ونور قلبها، حين قَالَتْ: (مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ) تبكي لانقطاع الوحي من السماء لأنها تريد كل يوم أوامر جديدة، وتنفذ هذه الأوامر، وأنها ترى لخير كل الخير في اتصال الأرض بالسماء.. ولكن نحن أين نحن من هذا الفكر الطيب، وأين نحن من أوامر الله تعالى.

فلما انتهى كلام الأم **قالت: الابنة مريم:** أكرمك الله يا أماء لقد أثلجتي صدورنا بذكر حياة الصحابية الجليلة التي حضنت رسول الله وخدمته، وببركة هذه الصحبة والخدمة اصطفاها ربنا وبارك فيها وفي ولدها وزوجها، أسامة وأبيه زيد الذي كان يقال عنه: حب رسول الله وابن حبه.. فهي أسرة مباركة بخدمتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

**وقال الابن محمد:** جزاك الله خيرا يا أمي أنت ومريم على هذا الفكر الطيب وأنا تأثرت من قصة موسى والخضر عليهما السلام وخاصة من زيارة موسى التي بذل فيها نفسه ووقته، حتى وإن طال عليه الزمن في البحث عنه لزيارته التي أمره الله بالالتقاء به، فقال: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ والحقب ثمانون عاما كما قال ابن عمر وأبي هريرة.



فأين نحن من هذه الزيارات الطيبة والتي قد رغبنا فيها رسول الله (ﷺ) حتى يكتمل الخير في الأمة بزيارة بعضنا بعضاً حيث نحث بعضنا على طاعة الله ومحبته.

**قال الأب:** أحسستم جميعاً في طرح هذه الفوائد العظيمة، ولنا هنا وقفة مع سورة الكهف، فقد وجهنا النبي (ﷺ) إلى قراءة سورة الكهف في كل يوم جمعة، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» (١) وفي رواية: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (٢).

وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» (٣).

- 
- (١) رواه الحاكم (٣٩٩/٢)، والبيهقي (٢٤٩/٣) (٦٢٠٩). قال الذهبي في (المهذب) (١١٨١/٣): وقفه أصح، وقال ابن كثير في (إرشاد الفقيه) (١٩٩/١): مرفوع، وروي موقوفاً، وصححه الألباني في (صحيح الجامع) (٦٤٧٠)، وقال ابن عثيمين في (الشرح الممتع) (٩١/٥): أعلَّ بعضُ العلماء المرفوع بأنَّ الحديثَ رُوي موقوفاً، ونحن نقول: إذا كان الرافع ثقةً، فهذه العلَّة غير قاذحة، وعلى فرض أنه من قول أبي سعيد، فيمثل هذا لا يُقال بالرأي، فيكون له حكم الرفع. (موقع الدرر السنية على شبكة النت).
- (٢) أخرجه أبو عبيد، وسعيد بن منصور، والدارمي، وابنُ الضريس، والحاكم، والبيهقي في "شُعَبِ الإِيمَانِ"، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.
- (٣) أخرجه أحمد، ومُسْلِمٌ، وأبو داود، والتِّرْمِذِيُّ، والنَّسَائِيُّ، وابنُ الضريس، وابنُ حبان، والحاكم، وابنُ مَرْدُوَيْه، والبيهقي في "سُنَنِهِ".



وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ

الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ «الْكَهْفِ» «عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» (١).

فسورة الكهف أبرزت هذا المعنى بقوة وجلاء في أكثر من موضع، معنى التسليم لأمر الله والتوكل عليه بعد الأخذ بالأسباب، ولعل هذا يجيب عن السؤال: لماذا نقرأ سورة الكهف كل يوم جمعة؟!.

فمن قرأ سورة الكهف بتدبر ومعرفة لمعاني الآيات ومراميها ومقصدها، لعلم يقيناً كيف يكون هذا النور، فهي سورة تربي المسلم على الإيمان بأقدار الله كلها، خيرها وشرها، وكيف أن الله تعالى تترابط أقداره بطريقة مذهلة يعجز العقل البشري عن إدراكها.

فكيف أن هذه الأقدار، الظاهر ضررها وفق عقل الإنسان، فيها نفع عظيم لليتامى، والضعفاء، والمساكين، والمظلومين، وأنها نفع وخير عظيم. وقصة أصحاب الكهف قصة جميلة، فهؤلاء شباب آمنوا بربهم وزاد الإيمان في قلوبهم، فأرشدهم المولى عز وجل إلى الإيواء بالكهف، فكانت نجاتهم، لكن يظل السؤال هنا؟.

ماذا سئل أصحاب الكهف ربهم؟ ولماذا؟! .

إنهم سألوا الله «الرُّشد» دون أن يسألوه النصر، ولا الظفر، ولا التمكين !

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (١).

(١) أخرجه أبو عبيد في "فضائله"، وأحمد، ومسلم، والنسائي، وابن حبان.



وهذا ما طلبته الجن من ربهم لما سمعوا القرآن أول مرة، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا  
قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ (٢). وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي  
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ  
يُرْشَدُونَ﴾ (٣).

والرشد هو:

١ - إصابة وجه الحقيقة. ٢ - هو السداد. ٣ - هو السير في الاتجاه الصحيح.

فإذا أرشدك الله فقد أوتيت خيرًا عظيمًا، وبورك خطواتك.

ولذلك يوصينا الله سبحانه وتعالى أن نردد دائمًا: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي  
رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (٤).

فبالرشد تختصر المراحل، وتختزل الكثير من المعاناة، وتتعاظم النتائج، حين  
يكون الله لك «وليًا مرشدًا».

وحين بلغ موسى الرجل الصالح لم يطلب منه إلا أمرًا واحدًا وهو: ﴿هَلْ  
أَتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (٥). فقط «رُشْدًا».

وعندما يهيئ المولى سبحانه وتعالى أسباب الرشد لنا، فإنه قد هيئ لنا  
أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الأخروي.

(١) سورة الكهف - الآية ١٠.

(٢) سورة الجن - الآيتان ١، ٢.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٨٦.

(٤) سورة الكهف - الآية ٢٤.

(٥) سورة الكهف - الآية ٦٦.



فَاللَّهُمَّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.

فمصاحبة الصالحين ثمارها كثيرة وفوائدها كبيرة، فليحرص المسلم على مصاحبتهم، والجلوس معهم.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

يندم الإنسان يوم القيامة على ترك صحبة الصالحين، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢).

(هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ).

رواه مُسْلِمٌ

( وَجَبَتْ حُبِّي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ )

رواه مالك في الموطأ.

(إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرَاةُ أَخِيهِ، فَإِنْ رَأَى بِهِ أَدَى فَلْيُمِطْ عَنْهُ)

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَضَعَفَهُ .

(١) سورة الفرقان - الآيات من ٢٧ : ٢٩.

(٢) سورة الزخرف - الآية ٦٧.



(المُؤْمِنُ مِرَاةُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، يَكُفُّ عَنْهُ ضَيْعَتَهُ ، وَيَحُوطُهُ

مِنْ وَرَائِهِ) رواه أبو داود

(الإخوان في الله رؤيتهم تزيد الإيمان)

(هم العون على طاعة الله)

(زينة في الرخاء وعدة في البلاء).

« لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ »

رواه أبو داود والترمذي .

« لَا تَصْحَبْ مَنْ لَا يَنْهَضُكَ حَالُهُ وَلَا يَدُلُّكَ عَلَى اللَّهِ مَقَالُهُ »

ابن عطاء الله السكندري .

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ .







## الحلقة الثانية عشرة

### باب الحب في الله (تعالى)

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأوا بحلقة التجويد وقراءة العشر سور من القرآن الكريم .  
وبعد الانتهاء من التجويد حل كتاب مشكاة المصابيح، قال للأم: اقري  
لنا من باب الحب في الله ومن الله، فقرأت الباب كله والحمد لله والمنّة\_ وسأذكر  
لكم بعض الأحاديث التي قرأتها وليس كلها:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ  
أُخْرَى ، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي  
هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَيُّ أَحَبِّتُهُ فِي اللَّهِ ،  
قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّتُهُ فِيهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ أَوْ  
زَارَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: طُيِّبَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا ». رَوَاهُ  
الترمذي ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.



وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ». رَوَاهُ مَالِكٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُمْدًا مِنْ يَاقُوتٍ (١) عَلَيْهَا غُرْفٌ مِنْ زَبْرَجَدٍ (٢) لَهَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ تُضِيءُ كَمَا يُضِيءُ الْكَوْكَبُ الدَّرِّيُّ » قَالَ: قُلْنَا فَمَنْ يَسْكُنُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، الْمُتَجَالِسُونَ فِي اللَّهِ، الْمُتَلَاقُونَ فِي اللَّهِ » رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِأَبِي ذَرٍّ: « يَا أَبَا ذَرٍّ ! أَيُّ عَرَى الْإِيمَانِ أَوْثَقُ؟ » قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ ». رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

**قال الابن محمد:** جزاك الله خيرا يا أماء لقد شوقتنا للزيارات، فإن فضائلها عظيمة.

**قالت الأم:** وجزاك الله خيرا ابني الغالي ووفقك الله لكل خير.

(١) (ياقوت) الياقوت : حجر كريم من أجود الأنواع وأكثرها صلابة بعد الماس ، خاصة ذو اللون الأحمر..

(٢) (زبرجد) الزبرجد : الزمرد وهو حجر كريم.



**ثم قال الأب:** والآن كما وعدتكم في حلقة التعليم السابقة أن أتكم معكم في آداب الزيارة:

١. استحضار النية الصالحة لكل زيارة سواء كانت زيارة دعوية أو زيارة مريض أو زيارة أخ في الله أو زيارة الصلحاء أو زيارة العلماء أو زيارة القدماء في الدعوة ( والنية الرئيسية لكل زيارة أن ننوي رضاء الله سبحانه وتعالى، أما باقي الزيارات فلكل زيارة نية ثانية، فمثلا الزيارة الدعوية ننوي هداية المدعو، وزيارة المريض بنية تطيب خاطره والدعاء له وتصديره على المرض، وزيارة الصلحاء بنية الاستفادة من صلاحهم، والعلماء بنية الاستفادة من علمهم، وزيارة الأخوة في الله لتزداد رابطة المحبة في الله.

٢. والنية يترتب عليها قبول العمل ورده ، انظر لحديث عمر ( **رحمته الله** ) الذي رفعه إلى النبي ( **رحمته الله** ) الذي قال: « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى** . . . » [ متفق عليه ] (١).

٣. عدم الإكثار من الزيارة : فعن عبد الله بن عمرو ( **رحمته الله** ) قال: قال رسول الله ( **رحمته الله** ) : « **زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا** » رواه الطبراني وصححه الألباني (٢).

(١) رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةِ الْبُخَارِيُّ الْجُعْفِيُّ [رقم: ١]، وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ [رقم: ١٩٠٧] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا" لِلَّذِينَ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمَصْنُفَةِ.

(٢) فتوى الشيخ الألباني، قال للسائل: تفضل. السائل: حديث: ( زر غيباً تزداد حباً ). السائل: نعم. الشيخ: ما ضبطه وحكمه؟. الشيخ: ما ضبطه؟. السائل: نعم غيباً أم غيباً. الشيخ: غيباً السائل: غيباً. الشيخ:



٤. **وقالوا:** قلّة التّردّد.. تُثبّت الحُبّ بالأوتاد!

٥. **وقالوا:** خليك بعيد حبك يزيد.

٦. **وقالوا:** من أكثر الترداد أضناه الملل.

وأنا أرى أن مثل هذه الأمثلة تصح فيمن يزورون بدون نية، فالزيارة بدون نية توجب الملل والضجر ولا يكون لها إلا ثمار التباعد والكره من المزور.. أما زيارة الأهل والأقارب وصلة الرحم والزيارات الدعوية فتوجب المحبة.

### ومن الطرائف في هذا الشأن:

تردّد ثقيلٌ على ظريفٍ وأطال تردّده عليه حتى سئم منه، فقال له الثقيل:

«من تراه أشعر الشعراء؟». فأجاب الظريف: «هو ابن الوردِيّ بقوله:

غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ \*\*\* أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ

فقال الثقيل: «أخطأت، فإنّ النجاريّ أشعرُ منه بقوله:

إِذَا حَقَّقْتَ مِنْ خِلٍّ وَدَادًا \*\*\* فَزُرْهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالًا

وَكَُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ \*\*\* وَلَا تَكُ فِي زِيَارَتِهِ هِلَالًا»

فأجاب الظريف: إنّ الحريريّ أشعر منه بقوله:

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ \*\*\* غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ

وإن لم تصدّقني فقد وهبتك الدار بما فيها، وخرج وهو يقول:

إيه.السائل: ما حكمه؟.الشيخ: كيف ما حكمه يعني؟ السائل: صحيح ضعيف. الشيخ: لا، صحيح بمجموع طرقه. السائل: نعم.( موقع أهل الحديث والأثر \_ على شبكة النت سمعته بصوته \_ الشيخ محمد ناصر الالباني / فتاوى عبر الهاتف والسيارة-١٥٦)



إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ \*\*\* فَمَا لِلْسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيلِ (١).

٧. الابتعاد عن الأوقات المنهي عنها في الزيارة: فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت :  
لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) إِلَّا يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفِي النَّهَارِ ،  
فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ يَرُعْنَا إِلَّا وَقَدْ أَتَانَا ظُهُرًا ، فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ  
فَقَالَ مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ (ﷺ) فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ، إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ  
لَأَبِي بَكْرٍ « أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ » . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ . يَعْنِي عَائِشَةَ  
وَأَسْمَاءَ . قَالَ : « أَشَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ » . قَالَ الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .  
قَالَ : « الصُّحْبَةُ » . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعَدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ ، فَخُذْ  
إِحْدَاهُمَا . قَالَ : « قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ » [ رواه البخاري ] .

الشاهد من الحديث: هو قدوم النبي (ﷺ) في وقت ليس بوقت زيارة،  
وهو وقت القيلولة، وتعجب أبي بكر من زيارة النبي في هذه الساعة دلالة أن  
هذا الوقت ليس بوقت زيارة عندهم .  
٨. مراعاة أوقات طلبه العلم: على الإنسان أن يتحين الأوقات المناسبة للزيارة ،  
ويكون ذلك بعد الاتصال وأخذ موعد للزيارة .  
٩. أن يغض بصره عن محارم البيت .  
١٠. أن يجلس الضيف حيث يأذن له صاحب البيت .



١١. أن لا يطلق لنفسه العنان في أثاث البيت ولا يسأل من أين اشتريته .
١٢. أن لا يرفع صوته في بيت المزور .
١٣. أن لا يتجسس أو يتسمع على أهل البيت .
١٤. أن لا يؤم أهل البيت في بيتهم : فقد ورد حديث عند الإمام أحمد والترمذي وأبو داود، عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) يَأْتِينَا فِي مُصَلَّاتِنَا يَتَحَدَّثُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَوْمًا فَقُلْنَا لَهُ تَقَدَّمَ ؟ فَقَالَ: لِيَتَقَدَّمَ بَعْضُكُمْ، حَتَّى أَحَدَثَكُمْ لَمْ لَا أَتَقَدَّمُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يُؤْمُهُمْ، وَلِيُؤْمَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ» قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
- وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَغَيْرِهِمْ، قَالُوا: صَاحِبُ الْمَنْزِلِ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ مِنَ الرَّائِرِ .
- وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِذَا أَذِنَ لَهُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بِحَدِيثِ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ وَشَدَّدَ فِي أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ بِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ وَإِنْ أَذِنَ لَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ. قَالَ وَكَذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُصَلِّي بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا زَارَهُمْ يَقُولُ لِيُصَلِّ بِهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ ] .
- قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ): وَقَوْلُ النَّبِيِّ (ﷺ): «وَلَا يُؤْمُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» فَإِذَا أَذِنَ فَأَرْجُو أَنَّ الْإِذْنَ فِي الْكُلِّ وَلَمْ يَرِ بِهِ بَأْسًا إِذَا أَذِنَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِ .



وقال الإمام النووي (رحمته الله): «أَنَّ صَاحِبَ الْبَيْتِ وَالْمَجْلِسِ وَإِمَامَ الْمَسْجِدِ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْغَيْرُ أَفْقَهَ وَأَقْرَأَ وَأَوْرَعَ وَأَفْضَلَ مِنْهُ، وَصَاحِبُ الْمَكَانِ أَحَقُّ فَإِنْ شَاءَ تَقَدَّمَ، وَإِنْ شَاءَ قَدَّمَ مَنْ يُرِيدُهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الَّذِي يُقَدِّمُهُ مَفْضُولًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي الْحَاضِرِينَ؛ لِأَنَّهُ سُلْطَانُهُ فَيَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ (١)».

١٥. ألا ينصرف إلا بعد استئذان أهل البيت: لحديث: «إِذَا زَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ، فَلَا يَقُومَنَّ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ» (٢).

قال الشيخ / الألباني (رحمته الله) وفي الحديث تنبيه على أدب رفيع وهو أن الزائر لا ينبغي أن يقوم إلا بعد أن يستأذن المزور، وقد أخل بهذا التوجيه النبوي الكريم كثير من الناس في بعض البلاد العربية، فتجدهم يخرجون من المجلس دون استئذان، وليس هذا فقط، بل وبدون سلام أيضاً! وهذه مخالفة أخرى لأدب إسلامي آخر، أفاده الحديث الآتي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى مَجْلِسٍ، فَلْيُسَلِّمْ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ، ثُمَّ إِذَا قَامَ، فَلْيُسَلِّمْ فَلْيَسِتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ دَاوُدَ (٣).

(١) في شرحه على مسلم ٢ / ٤٧٧.

(٢) أخرجه الديلمي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٨٣، وأورده في السلسلة الصحيحة وصححه ١ / ٣٥٤].

(٣) انظر السلسلة الصحيحة ١ / ١٨١.



فإذا أراد الخروج من البيت شكر أهله على حسن الضيافة، ويدعو لهم بالخير،  
 كأن يقول: جزاكم الله خيراً على حسن الاستضافة، عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنه)، أَنَّ  
 النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ سَأَلَكَمُ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَكُمُ بِاللَّهِ فَأَعِذُوهُ، وَمَنْ  
 أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ  
 قَدْ كَافَأْتُمُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَكُمْ فَأَجِرْهُ» (١).

١٦. الخروج مع الزائر إلى باب الدار : فقد زار أبو عبيد القاسم ابن سلام، أحمد  
 بن حنبل، قال أبو عبيد: فلما أردت القيام قام معي ، قلت: لا تفعل يا أبا عبد الله  
 ، فقال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ  
 بركابه (٢).

ومن أراد الاستزادة في آداب الزيارات فعليه بآداب الزيارات في كتاب التاج  
 الجامع للأصول في جهد الرسول بقلم المؤلف.

**فقال الجميع:** جزاك الله كل خير فقد استفدنا من هذه الآداب التي كنا نجهل  
 كثيرا منها.

**قال الأب:** وجزاكم الله كل خير.

**قال الابن محمد:** تسمح لي يا أبي أن أذكر لكم حديثا في فضل الحب في الله  
 تعالى؟.

(١) رواه أحمد وغيره، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري ، وصححه  
 الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الجامع برقم ٥٩٣٧.

(٢) الآداب الشرعية ٣/ ٢٢٧ ..





**قال الأب:** ابني الغالي تفضل.

**قال الابن محمد:** عن عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ)

: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْإِنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا فَوَاللَّهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (١).

**قالت الأم:** أرجو منك يا سيدي أن نتذاكر الصفات الست في الحلقة

القادمة إن شاء الله فقد طالت حلقة اليوم قليلا.

**قال الأب:** إن شاء الله.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الثالثة عشرة

### كِتَابُ الْإِيمَانِ

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم حمل كتاب مشكاة المصابيح وقام بقراءة كِتَابِ الْإِيمَانِ، الفصل الأول \_ ونذكر بعض الأحاديث التي تم قراءتها:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ



تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» متفق عليه (٢).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». متفق عليه (٣).

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه - رقم الحديث: (٨) ج ١ / ٧٦.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب أمور الإيمان - رقم الحديث: (٩) ج ١ / ٦٦، صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان - رقم الحديث: (٣٥) ج ٢ / ٢٠٤، واللفظ لمسلم.

(٣) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان - رقم الحديث: (١٥) ج ١ / ٧٥، صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ونفي الإيمان عمن لم يحبه - رقم الحديث: (٦٣ ٤٤) ج ١ / ٦٧.



**قال الابن محمد: أبي الغالي! ما علامة الإيمان؟.**

**قال الأب: يا بني! هناك علامات الإيمان كثيرة نذكر منها:**

- ١ - تقديم ما يحبه الله ورسوله على ما تحبه نفسه وهواه.
- ٢ - بذل النفس والمال والغالي والنفس من أجل الله تعالى.
- ٣ - حب من يحب الله ورسوله، وعداوة من يبغض الله ورسوله ويكفر بهما.
- ٤ - الرضا بالقضاء والقدر وعدم وجود الضيق أو الحرج عند نزول البلاء.
- ٥ - المسارعة والمسابقة إلى فعل الخيرات والكف عن المعاصي والمنكرات.
- ٦ - الطمأنينة والانشراح عند ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢).
- ٧ - اليقين في الله والاعتصام به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٣).

(١) سورة الرعد \_ الآية ٢٨.

(٢) سورة الأنفال \_ الآيات من ٢ : ٤ .

(٣) سورة الحجرات \_ الآية ١٥.



٨- السرور بفعل الطاعة والضيق عند فعل المعصية، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «إِذَا سَرَّتْكَ حَسَنَتُكَ وَسَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ؛ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: «إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعُهُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ (١).

**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي! نريد بعض فوائد وثمرات الإيمان في حياة المؤمن.  
**قال الأب:** يا بني! إن فوائد وثمرات القرآن كثيرة في القرآن والسنة المطهرة، فقد قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (٢).

**نذكر منها:**

١- الحياة الطيبة في الدارين، قال جل وعز ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣).  
**حياة بلا إيمان موت محتوم... مقلة بلا إيمان عمياء.**  
**لسان بلا إيمان أخرس... يد بلا إيمان شلاء.**

٢- الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر، وهذا مصداق قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤).

(١) مشكاة المصابيح \_ باب الاعتصام بالكتاب والسنة (٤٥).

(٢) سورة إبراهيم \_ الآيتان ٢٤، ٢٥.

(٣) سورة النحل \_ الآية ٩٧.

(٤) سورة يونس \_ الآية ٦٢.



- ٣- الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدها لمن آمن وصدق به، قال جل وعز ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (١) .
- ٤- دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢)، كما دافع عن نبيه محمد (ﷺ) في حادثة هجرته، ودفاعه جل وعز عن الخليل إبراهيم (عليه السلام) حين أُلقي في النار.
- ٥- محبة الله للمؤمنين، قال تعالى ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٣).
- ٦- ويجعل محبتهم في قلوب الخلق: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٤) .
- ٧- البشارة بالجنة: يقول جل وعز ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٥).
- ٨- الإيمان سبب للثبات: يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (٦)، ولا

(١) سورة التوبة \_ الآية ٧٢.

(٢) سورة الحج \_ الآية ٣٨.

(٣) سورة المائدة \_ الآية ٥٤.

(٤) سورة مريم \_ الآية ٩٦.

(٥) سورة البقرة \_ الآية ٢٥.

(٦) سورة البقرة \_ الآية ١٧٣.



أدل على هذا الثبات من توضيحات سجلها التاريخ للأنبياء والصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم.

٩- الانتفاع بالموعظة؛ يقول تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)، فلا ينتفع بالذكرى أو الموعظة إلا أهل الإيمان.

١٠- الإيمان يبعث الرضا في كل الأحوال: فعن أبي يحيى صهيب بن سنانٍ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم. (٢)

١١- الإيمان يعصم المؤمن من الوقوع في الكبائر؛ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (٣).

(١) سورة الذاريات \_ الآية ٥٥.

(٢) صحيح مسلم \_ كتاب الزهد والرقائق - باب المؤمن أمره كله خير - رقم الحديث: (٢٩٩٩).

(٣) البخاري في صحيحه باب إثم الزناة ~ حديث رقم (٦٤٥٦)، وباب السارق حين يسرق ~ حديث رقم (٦٤٢٩)، وباب وقول الله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ} ~ حديث رقم (٥٢٨٠)، وباب النهي بغير إذن صاحبه ~ حديث رقم (٢٣٧٠). ومسلم في صحيحه باب بيان أن الدين النصيحة ~ حديث رقم (١١٥)، (١١٦)، أبو داود في =



فهذه ثمرات جليلة عظيمة للإيمان، فأين الباحثون عن السعادة وراحة البال والطمأنينة؟!.

**قالت الأم: سيدي الفاضل نريد أن نسمعنا اليوم دعوة الإيمان واليقين.**

**قال الأب نعم سيدتي الفاضلة:** إن جميع الفوز والفلاح فقط بيد الله جل جلاله، والله عنده خزائن كل شيء وهو خالق الأشياء ومصرف الأحوال، يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

إن جميع الفوز والفلاح فقط بيد الله جل جلاله (فالمال وأهل المال لا يملكون ذرة فوز أو فلاح، وفوزهم وفلاحهم هو فقط بيد الله، قارون كان عنده المال ولكنه ما امتثل أمر الله فالله جعل خسارته بسبب هذا المال في الدنيا والآخرة، وكذلك فرعون مثال الملك.. وقوم عاد مثال القوة.. وقوم سبأ مثال الزراعة.. وقوم شعيب مثال التجارة.. فكل منهم نال الخسارة بما معه من أسباب. والله عنده خزائن كل شيء: (العزة والذلة والفقر والغنى والمرض والصحة ... من خزائن الله سبحانه وتعالى.

وكل شيء بالنسبة للذي في خزائن الله لا شيء، فالذهب الذي في الدنيا بالنسبة للذهب الذي في الجنة كنقطة في بحر، والذهب الذي في الدنيا والذي في الجنة والذي سيخلقه الله تبارك وتعالى بالنسبة للذي في خزائن الله لا شيء.

---

=سننه باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ~ حديث رقم (٤١٣٢)، النسائي في الصغرى باب ذكر الروايات المغلطات في شرب الخمر ~ حديث رقم (٥٦١٠)، (٥٦١١).





وهو خالق الأشياء والأحوال (الله تبارك وتعالى خلق السموات وخلق الأرضين وخلق الشجر والحجر والإنس والجن من غير مثال سابق، خلقهم من العدم، كان الله وما كان شيء، الله أخرج لقوم صالح ناقة عشراء من صخرة صماء وخلق آدم من تراب وعيسى من أم بدون أب.

وكل شيء خلقه الله عز وجل جعل له صفة وحال، فصفة الشيء ليست من ذاته بل صفته من الله تعالى، فجميع الأشياء كأوعية فارغة في الحقيقة وضع الله فيها من الضرر والنفع ما شاء ويغيرها متى يشاء سبحانه.

فالإنسان جسد وروح فإذا خرجت الروح من الإنسان فالعين موجودة ولكن لا ترى واليد موجودة ولكن لا تبطش واللسان موجود ولكن لا يتكلم! ما السبب؟ السبب خروج الروح.

وما هي الروح؟ قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١) فحقيقة النظر هو بتأثير الروح فالعين عبارة عن مدخل للنظر وهكذا اللسان يتكلم بتأثير الروح فيه وهو عبارة عن مخرج للكلام، فالله تعالى لا يحتاج للسان حتى الإنسان يتكلم فيوم القيامة يختم على أفواه الكفار وينطق جلودهم وأيديهم وأرجلهم ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢).

(١) سورة الإسراء \_ الآية ٨٥.

(٢) سورة يس \_ الآية ٦٥.



وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ؛ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ» (١). والجدع الذي صاح لفراقه في المسجد.

وكذلك المال ليس في ذاته قضاء الحوائج فقضاؤها صفة أودعت فيه من الله. والدواء ليس في ذاته الشفاء فالشفاء صفة أودعها الله في الدواء فالدواء حتى يشفي فهو محتاج إلى الله والله حتى يشفي فهو غير محتاج إلى الدواء فالله يشفي بالدواء وبغير الدواء.

والطعام ليس في ذاته الشبع فالله أودع فيه صفة الإشباع فالله غير محتاج إلى الطعام في الإشباع وإلا من كان يطعم أهل الكهف في كهفهم، ومن أطعم يونس في بطن الحوت؟.

والسلاح ليس في ذاته النصر فالله قادر أن ينصر بالسلاح وبدون السلاح كما نصر أهل بدر بدون السلاح.

يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج إلى أحد من خلقه وهو الصمد .. الله تعالى خلق السموات والأرضين والعرش والكرسي بقدرته ولا يحتاج إلى أحد من خلقه فحملت العرش محتاجون في حمل العرش إلى الله، فالله تبارك وتعالى أعانهم بقوته فهو غني بذاته وصفاته عن مخلوقاته.

(١) صحيح مسلم \_ كتاب الفضائل

باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة - رقم الحديث: (٢٢٧٧) ج ٤/ ١٧٨٢.



خلق ملك الموت ليقبض أرواح الخلق وملك الموت محتاج إلى الله في قبض أرواح الخلق والله ليس محتاج لملك الموت لقبض أرواح الخلق.  
والصمد الذي تصمد إليه المخلوقات في قضاء حوائجها.  
وهو الذي جعل فلاحنا وفلاح جميع البشرية في الدنيا والآخرة فقط بامثال أوامر الله على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
فكيف يترسخ هذا اليقين في قلوبنا وقلوب الناس جميعاً، لابد من الجهد على نهج الرسول (ﷺ)، وهذا الجهد يحتاج إلى تفرغ الأوقات. مستعدين.

**قالوا في نفس واحد: مستعدين.**

**قال الابن معاذ: أبي الكريم! أروي لنا قصة نختم بها هذه الحلقة.**

**قال الأب: نعم يا قرّة عيني!** كان بعض الطلاب العرب من جنسيات مختلفة مبتعثين للدراسة في إحدى الدول الأوروبية ، وفي إحدى المحاضرات، دخل عليهم عميد الكلية وأخبرهم بأنه سيزورهم أحد القساوسة الكبار.. دخل القسيس وبرفقته عدد من الشخصيات انتظروا حتى انتهت محاضرة الدكتور ثم توجه القس إلى منصة الدكتور المحاضر.. فتكلم عن العلم .. وختم كلامه بقوله : إني أريد أن أسأل الطلاب المسلمين بعض الأسئلة.

**طرح القس أول أسئلته قائلاً:** جاء في القرآن أن النبي محمداً أسري به في

ليلة واحدة من مكة إلى فلسطين وعرج به من الأرض إلى السماء السابعة وعاد



في ليلته.. كيف يحدث هذا وأنتم تعلمون بعد المسافات بين الأرض والسماء وبين كل سماء وسماء.. أجيبوني؟.

**فقال أحد الطلاب من جنسية عربية:** أيها القس قارئ الأخبار في إذاعة لندن قبل أن يكمل الكلمة الواحدة من الخبر وهو في وسط لندن يتلقاها - في جزء من الثانية - مستمع آخر في أقصى الشرق أو الغرب ، فإذا كانت هذه قدرات (الراديو) وهو من صنع مخلوق آدمي .. فكيف بقدرة الخالق جل وعلا الذي هو على كل شيء قدير؟ .

**فقال القس:** أحسنت وهذا هو الذي بخاطري أنا أيضا، فاكثرت القاعة بالتصفيق للطلاب لأكثر من عشر دقائق متواصلة .

**ثم قال القس:** عندي سؤال آخر .. قال الطلاب هاته.

**فقال القس:** إذا سقطت طائرة في المحيط الهادي وبها مئات الركاب فماتوا جميعا.. ووقع حادث قطار في نفس الثانية وبه عشرات الركاب في إحدى المدن الصينية.. كيف يقبض ملك الموت أرواحهم في نفس الجزء من الثانية مع تباعد المسافات وكثرة عدد الوفيات في ذات اللحظة ؟ أجيبوني؟.

**فقال الطالب:** أيها القس هذه المدينة التي نحن وأنتم فيها الآن.. كم فيها من مصباح كهربائي يضيء الآن ؟

**قال القس:** فيها مئات الآلاف بل ربما ملايين المصابيح المضاءة.



**فقال الطالب :** أليس مفتاح واحد صنعه مخلوق آدمي يطفئها في جزء من

الثانية؟.

**فقال القس:** بلى.

**فقال الطالب :** فكيف بملك يرسله الخالق -جل جلاله- لقبض أرواح

من حان أجلهم من المخلوقين !! ثم تلى الطالب قول الله تعالى : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ**

**أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾ (١). فدوت القاعة بالتصفيق مرة

ثانية.. ونهض الطلاب من أماكنهم وحملوا زميلهم على أكتافهم وأخذوا

يدورون به بين أروقة الكلية، وأقاموا له حفل عشاء كبير تكريماً له وإعجاباً

بسرعة بديهته.

انسحب القس من القاعة ولم يكمل أسئلته.

هكذا يا أحبابي أتم على كنز عظيم هو الإسلام فلا تضيعنه بل طبقوه

على أنفسكم واسعوا لنشره في العالم كله.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الرابعة عشرة

### كِتَابُ الْإِيمَانِ

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم حمل كتاب مشكاة المصابيح وقام بقراءة من كِتَابِ الْإِيمَانِ، ونذكر بعض الأحاديث التي تم قراءتها: عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، قَالَ: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعَنَّ الدِّيكَ وَإِنْ أَمَرَكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ مَكْتُوبَةٍ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطِ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّخْفِ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاقْبُتْ، أَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدْبًا وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ (١).

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ باب الكبائر وعلامات النفاق ص ٢٥ / ١.



وَعَنْ مُعَاذٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخُطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ... حَتَّى بَلَغَ: يَعْلَمُونَ﴾ (١)، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لُمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢).

(١) سورة السجدة \_ الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٢) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان \_ الفصل الثاني ص ١٦ / ١ .

وهذا الحديثُ خرَّجهُ الإمامُ أحمدُ، والتِّرْمِذِيُّ، والسَّائِقِيُّ، وابنُ ماجهٍ مِنْ رِوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ (ابن رجب في شرح جامع العلوم والحكم).



رأيتكم يا أبنائي هذا الشاب العجيب الصحابي الجليل (معاذ ابن جبل) كم اهتمامه بمقصود حياته، وانشغاله بماله، وشدة اهتمامه بمعرفة الأعمال الصالحة التي تدخله الجنة وتبعده من النار.. وبهذه المهمة في طلب العلم نال العلا وحاذ الشرف في الدنيا والآخرة، فقد قال (عليه السلام): «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِرُتُوءٍ» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

**قالت الابنة مريم:** وما الرتوة يا أبي؟

**قال الأب:** أي: برتبة؛ لعلمه وفقهه بعثه النبي (ﷺ) إلى اليمن داعياً إلى الإسلام وقاضياً ومعلماً، وكان من أفضل شباب الأنصار حليماً وسخياً رضي الله عنه.

ووصفه النبي (ﷺ) (وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) (١) أي أعلم الصحابة بالحلل والحرام، أي: أعلمهم بأحكام الله؛ بما هو حلال وبما هو حرام.. وكان من المفتين على عهد النبي وأبو بكر وعمر.

وفي الصحيحين عن قتادة عن أنس (رضي الله عنه) قال: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَبِي، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ؛ قُلْتُ لِأَنْسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي (٢) وفيهما عن عبد الله بن

(١) رواه أحمد: ٣ / ٢٨١، والترمذي (٣٧٩٠، ٣٧٩١) وصححه، وابن ماجه (١٥٤).

(٢) البخاري (٣٨١٠)، ومسلم (٢٤٦٥).





عَمِّرُوا (حَوْلَهُ عَنْهَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ

ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ» (١).

**قالت الأم:** وهل نأخذ من هذا الحديث الدليل على أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢).

**قال الابن معاذ:** فما المراد من قَوْلِهِ (ﷺ): «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ».

**قال الأب:** أحسنت يا ولدي! فَالْمُرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الْعَمَلَ بِنَفْسِهِ لَا يَسْتَحِقُّ بِهِ أَحَدٌ الْجَنَّةَ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ - بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ - سَبَبًا لِذَلِكَ وَالْعَمَلُ بِنَفْسِهِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَى عَبْدِهِ، فَالْجَنَّةُ وَأَسْبَابُهَا كُلُّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

**ثم قال الأب:** انظروا يا أحابي كم نحن الآن مشغولون بتفاهات، ونسينا الأمر العظيم المهم لنا في دنيانا وآخرانا: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ» وَذَلِكَ لِأَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ أَمْرٌ عَظِيمٌ جَدًّا، وَلِأَجْلِهِ أَنْزَلَ اللَّهُ الْكُتُبَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، «وَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) لِرَجُلٍ: كَيْفَ تَقُولُ إِذَا صَلَّيْتَ؟ قَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ، وَلَا أَحْسِنُ دَنْدَنْتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ، يُشِيرُ إِلَى كَثْرَةِ

(١) البخاري (٣٧٥٨، ٣٧٦٠، ٣٨٠٦)، ومسلم (٢٤٦٤).

(٢) سورة الزُّخْرُف: الآية ٧٢.



دُعَائِهِمَا وَاجْتِهَادِهِمَا فِي الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حَوْلَهَا نُدْنِدُنْ وَفِي رِوَايَةٍ: هَلْ تَصِيرُ دُنْدَنْتِي وَدُنْدَنُ مُعَاذٍ إِلَّا أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ» (١).

**ثم قال الأب:** انظروا يا أبنائي! كيف بدأ يبين لنا النبي ما يدخلنا الجنة ويبعدنا من النار، فقال: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: نَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

عبادة الله وعدم الشرك به، فالله خلق وحده وليس له شريك ورزق وليس له شريك، فينبغي أن يعبد وحده وليس له شريك. الرجل إذا وجد امرأته أخطأت أو أهملت في أي شأن من شؤون البيت بالطبع يساعدها، لكن لو دخل يوما ووجد في بيته وعلى سريرته غيره فهو لا يساعدها، بل يطلقها، لأنه لا يجب أن يكون له شريك، والله المثل الأعلى في السماوات والأرض، ولذا قال لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٢). وفي حديث معاذ السابق ما يدل على خطورة الشرك: «لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ».

(١) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ت: الأرناؤوط [الحديث التاسع والعشرون] يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِمَعْمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ.  
(٢) سورة لقمان: الآية ١٣.



ولذا وجدنا في الكتاب والسنة المشرفة من اختار القتل ونيل الشهادة لما عرض عليهم أهل الشرك أن يشركوا بالله، فرفضوا وأصرّوا على إيمانهم، فقتلهم، كأصحاب الأخدود، وغيرهم، ففي الحديث: عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ (رضي الله عنه) قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ حُجْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهُ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (١)(٢).

**قالت الأم:** لخطورة الشرك نرجو منك سيدي الفاضل أن تبين لنا أنواعه حتى لا نقع فيه ونسأل الله العصمة والسداد.

### قال الأب: الشرك نوعان :

- ١ - **الشرك الحقيقي:** هو عبادة الأصنام.
- ٢ - **الشرك المجازي:** هو الاعتماد على غير الله .. وهذا الشرك لا يُخرج عن كلية الإيمان، ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله .. وإذا تقابل أهل الشرك الحقيقي، مع أهل الشرك المجازي؛ فيغلب أهل الشرك الحقيقي.

(١) صحيح البخاري «كتاب المناقب» باب علامات النبوة في الإسلام (٣٤١٦).

(٢) (متوسد) توسد: اتخذ الرداء أو غيره تحت رأسه وسادة ومخدة. (بردة) البرد والبرد: الشَّمْلَةُ المَخْطُطَةُ، وقيل كساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ يلتحف بها. (تستنصر) الاستنصار: طلب النصرة.



ولذا حقيقة الإيمان: أن نتيقن على الله ﷻ ولا نعتمد إلا عليه، ولا نشق إلا فيه، ولا نرجو غيره، ولا نخاف إلا منه، ولا نحب سواه، ولا نستعين بغيره، ولا نسجد إلا له، ولا نعبد غيره، ولا ننذر ولا نعتصم إلا به، ولا تكبر غيره، والله ﷻ أمر نبيه (ﷺ) قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (١) فقدم لفظ ربك على التكبير، وهذا يُفيد الحصر، أي لا تكبر غير ربك (٢).

**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي! إذن نحتاج توضيح الأسباب وكيف الوقوع فيها والنجاة منها.

**قال الأب:** الأخذ بالأسباب أمر مطلوب وشرعي، أما اليقين على الأسباب أمر ممنوع وغير شرعي ويوقع صاحبه في الشرك المجازي. معادله صعبة الأسباب من حيث النفع والضرر بيد الله وحده فالولد قد يكون سبب منفعة وقد يكون مشغلة ومبخله ومحبنة، والمال قد يكون سبب سعادة، وقد يكون سبب هلاك.. وهكذا.

إذن يجب أن نخرج من قلوبنا اليقين على الأسباب ونجعل يقيننا على رب الأسباب وحده ليس لنا غيره ونعيش في خيره وحده لا شريك له ولا إله غيره ولا رب سواه.

(١) سورة المدثر: الآيات ١، ٢، ٣.

(٢) رواثع العلامة محمد عمر البالمبوري صـ بقلم المؤلف.



وَقَوْلُهُ (ﷺ): «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. هَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ كَفَّ اللِّسَانَ وَضَبَطَهُ وَحَبَسَهُ هُوَ أَصْلُ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَأَنَّ مَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، فَقَدْ مَلَكَ أَمْرَهُ وَأَحْكَمَهُ وَضَبَطَهُ.

**انظروا يا أبنائي:** إلى قوله لمعاذ بن جبل الذي قد صرح له بحبه أثناء وصيته له: فعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه)؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» (١).

قال له زاجراً: «ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ، هَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» هكذا تكون الشدة على من تحبهم رغبة منك في إفادتهم وحرصك عليهم، كما يفعل الآباء مع الأبناء، فيظن الأبناء أن الآباء يقسون عليهم، ولكن لا يعلمون كم حرص آبائهم وشفقتهم عليهم إلا بعد أن يكبرون ويصلون إلى سنهم، في ذلك الوقت يعرف معنى الأبوة وحنانها.

**ولذا في وصيته (ﷺ) لمعاذ قال:** «أَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا وَأَخْفَهُمْ فِي اللَّهِ».

(١) مسند الإمام أحمد» مسند الأنصار رضي الله عنهم» حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه (٢١٦١٤).



**أبنائي وأحبابي!** أريد أن أنوه أن النبي (ﷺ) بعد أن حذر من الوقوع في الشرك والأمر بالتمسك بدعائم التوحيد، أمر بالصلاة «وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ» وشدد وحذر من ترك الصلاة، التي هي عموده «وَلَا تَتْرُكَنَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ».

فما بالكم يا أبنائي ممن عنده بيت أو خيمة ثم قام بخلع عمودها؟ وما بالكم بمن ترك صلته بربه كيف يكون حاله في دنياه وأخراه، كيف يقضي حوائجه ويحل مشاكله، وهو ضعيف مسكين لا يستطيع أن يملك لنفسه نفع وأن يدفع عنها الضر؟.

وبعد أن ركز على نقطة الصلاة، حثا بما لا يقل عن أهميتها «وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ».

**وفي وصيته لمعاذ حذر من عدة أمور:** «...، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ، وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتُ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاقْبُتْ...».

**وهنا اذكر لكم قصة بمناسبة التحذير من المعصية:** «وَأِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛

فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ» كان أحد أهل الدعوة من مصر يتجول مع شيخ باكستاني فمروا على بعض الشباب يلهون غارقين في المعاصي.



**فقال الداعي:** يا شيخ! ما السبيل لإنقاذ هؤلاء الشباب الغارقين في بحر الشهوات؟.

**فقال له الشيخ:** يا بُني! عندما يرى الطفل صورة القمر في الماء يظن أنه القمر حقاً فيزُمي بنفسه في الماء ليأخذ القمر، فهناك ثلاث وسائل لإنقاذه:  
**أولاً:** نُخْرِجْهُ من الماء باللين واللطف.  
**ثانياً:** نُخْرِجِ الماء من جَوْفِهِ بحكمة.

**ثالثاً:** نبين لهذا الطفل أن القمر ليس في الماء بل في السماء.

**ثم قال:** يا بُني! الشباب توهّموا أن السعادة في بحر الشهوات فكيف نخرجهم من هذا البحر؟.

**أولاً:** نخرجهم من هذه الشهوات بكلام لطيف وطيب ومعاملة ليّنة.

**ثانياً:** نخرج الشهوات من قلوبهم بحكمة (التخلية قبل التحلية).

**ثالثاً:** نبين لهؤلاء الشباب أن السعادة ليست مع الشهوات بل مع رب الأرض والسموات. إ. هـ.

**وأنا أقول:** أن كثرة المعاصي وَبُعْدَ الشباب بسبب تقصير الدعاة إلى الله في

دعوتهم.

**وصيتي يا أبنائي:** استغفر ربكم بنية التوبة والرجوع إلى الله، فالأمة

اليوم تستغفر ولكنها لا تتوب، وزيدوا في أعمالك فمن لم يكن في زيادة فهو



في نقص، ولا تشغلوا عقولكم وقلوبكم بما لا يعود عليكم بالفائدة من التلفزيون ومتابعة الاخبار ووسائل التواصل وغيرها، وقللوا من المساحة المعرضة للغفلة في حياتك ومن الكلام من غير ذكر الله ، وشاوروا في الأعمال الجماعية واستعينوا بالاستيعاب والحلم وكظم الغيظ والعفو.

واطلبوا العون من الله فهو خير معين.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.







## الحلقة الخامسة عشرة

### كِتَابُ الْإِيمَانِ

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم حمل كتاب مشكاة المصابيح وقام بقراءة كِتَابِ الْإِيمَانِ، باب الإيمان بالقدر \_ ونذكر شيئاً منها:

**الحديث الأول:** عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ ، فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يُخَفِّضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ ، حِجَابُهُ النُّورُ». وَفِي رِوَايَةٍ : «التَّارُ ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » (١).

(١) أخرجه مسلم (١٧٩) باب (باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله حجاب النور)، وابن ماجه في سننه (١٩٥)، وأحمد في مسنده (١٩٦٣٢)، وابن حبان في صحيحه (٢٦٦)، والطبراني في الأوسط (٦٢٠٥) والكبير (١٦٢٥)، والبزار في مسنده (٣٠١٨)، الطيالسي في مسنده (٤٩٣) وعبد بن حميد (٥٤١) وغيرهم.



**الحديث الثاني:** وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَيَبِيدُهُ الْمِيزَانُ يُخْفِضُ، وَيَرْفَعُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى - قَالَ ابْنُ نُعْمٍ: مَلَأَنُ - سَحَاءُ لَا يُغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» .

**الحديث الثالث:** وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ، فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ: مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدَرَ. فَكَتَبَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا .

**الحديث الرابع:** وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ (رضي الله عنه) قَالَ: سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

الْآيَةِ، قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يُسْأَلُ عَنْهَا قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً؛ فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ



رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ» رَوَاهُ مَالِكٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ .

وبعد انتهاء الحلقة:

**قال الأب:** معلقاً على الحديث الأول: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ» فقد نفى الرسول

(ﷺ) في هذا الحديث النوم عن ربه، وهو نظير قوله جل وعلا: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (١)، فهو سبحانه منزّه عن النوم لكمال حياته وقيوميته .

**قال الابن محمد:** ما معنى «يُخَفِّضُ الْقِسْطَ ، وَيَرْفَعُهُ» ؟ .

**قال الأب:** فَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْقِسْطَ بِالرِّزْقِ أَيْ يُقْتَرُّهُ، وَيُوسِّعُهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ وَعَبَّرَ بِهِ عَنِ الرِّزْقِ لِأَنَّهُ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَيْ: نَصِيبُهُ، وَفَسَّرَهُ بَعْضُهُمُ بِالْمِيزَانِ، وَيُسَمَّى الْمِيزَانُ قِسْطًا لِمَا يَقَعُ بِهِ مِنَ الْمُعْدَلَةِ بِالْقِسْطِ أَيْ: فِي الْقِسْمَةِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى أَوْلَى لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): يَرْفَعُ الْمِيزَانَ وَيَخْفِضُهُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْمِيزَانِ مَا يُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقِ



الْعِبَادِ النَّازِلَةِ مِنْ عِنْدِهِ وَأَعْمَاهُمْ الْمُرْتَفَعَةَ إِلَيْهِ يَعْنِي: فَيَخْفِضُهُ نَارَةً بِتَقْتِيرِ الرَّزْقِ، وَالْخُذْلَانِ بِالْمُعْصِيَةِ، وَيَرْفَعُهُ أُخْرَى بِتَوْسِيعِ الرَّزْقِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَةِ.

**وَفِي** الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ هُنَا، وَفِيمَا بَعْدَهُ تَضَادٌّ وَمُطَابَقَةٌ، وَهُمَا مُسْتَعَارَانِ مِنَ الْمُعَانِي مِنَ الْأَعْيَانِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، وَأَنَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ، وَبَيَّنَّ الْمَعْنَى بِمَا شُوهِدَ مِنْ وَزْنِ الْمِيزَانِ الَّذِي يَزَنُ فَيَخْفِضُ يَدَهُ، وَيَرْفَعُهَا.

قِيلَ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ يُنَاسِبُ قَوْلَهُ: وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ أَيُّ: كَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي يَنْصَرِّفُ أَبَدًا فِي مُلْكِهِ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ. (١).

**قال الابن محمد:** يا أبي ما معنى قوله: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيْضُهَا نَفَقَةً»؟

**قال الأب:** معنى: «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى»، أي: شديدة الامتلاء بالخير، (لا

تَغِيْضُهَا))، أي: لا تَنْقُصُهَا، «نَفَقَةً، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»؟، «وَسَحَاءُ»، أي:

كثيرة العطاء، وقال (ﷺ): «مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيْضْ

مَا فِي يَدِهِ»، أي: الذي أَنْفَقَهُ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ «فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيْضْ»، أي: لم

يَنْقُصْ مَا فِي يَدِهِ، «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَيَبِيدُهُ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ، وَيَرْفَعُ» أي: مَنْ

يَشَاءُ، وَأَثَمَةُ السُّنَّةِ عَلَى وَجوبِ الْإِيمَانِ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَأَشْبَاهِهِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ؛ بَلْ

يُمرُّونَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا جَاءَ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ.



### قال الابن معاذ: وهل العرش مخلوق يا أبي؟.

**قال الأب:** نعم يا بني! وهو أفضل ما خلق الله عز وجل، فقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١) فَكُلُّ مَا سِوَاهُ تَعَالَى فَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ، مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ، مُكَوَّنٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، مُحَدَّثٌ بَعْدَ عَدَمِهِ، فَالْعَرْشُ الَّذِي هُوَ سَقْفُ الْمَخْلُوقَاتِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ جَامِدٍ وَنَاطِقٍ، الْجَمِيعُ خَلْقُهُ وَمَلِكُهُ وَعَبِيدُهُ وَتَحْتَ فَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ وَتَحْتَ تَصْرِيفِهِ وَمَشِيئَتِهِ (٢).

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! فأين الله قبل أن يخلق خلقه؟.

**قال الأب:** سأذكر لكم ما ذكره ابن كثير في هذه المسألة في كتاب البداية والنهاية: أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ قَاطِبَةً لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مُسْلِمٌ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَهِيَ كَأَيَّامِنَا هَذِهِ، أَوْ كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ .

**وَاخْتَلَفُوا** هَلْ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ مَخْلُوقٌ قَبْلَهُمَا؟ فَذَهَبَ طَوَائِفٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمَا شَيْءٌ، وَأَنَّهَا خُلِقَتَا مِنَ الْعَدَمِ الْمُحْضِرِ .

**وَقَالَ آخَرُونَ** بَلْ كَانَ قَبْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَخْلُوقَاتٌ أُخْرَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (٣).

(١) سورة الزمر \_ الآية ٦٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير .

(٣) سورة هود \_ الآية ٧ .



وَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ كَمَا سَيَأْتِي «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ».

**وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ :** عَنْ أَبِي رَزِينٍ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ الْعُقَيْلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : « كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ».

وَاخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ فِي أَيِّهَا خَلَقَ أَوَّلًا ؟ فَقَالَ قَائِلُونَ : خَلَقَ الْقَلَمَ قَبْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَهَذَا هُوَ اخْتِيارُ ابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرِهِمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَبَعْدَ الْقَلَمِ السَّحَابَ الرَّقِيقَ وَاخْتَجُّوا بِالْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ (رحمته الله) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . لَفْظُ أَحْمَدَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمُهورُ فِيمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ أَبُو الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ وَغَيْرُهُ ؛ أَنَّ الْعَرْشَ مَخْلُوقٌ قَبْلَ ذَلِكَ .

وَهَذَا هُوَ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (رحمته الله) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ».



قَالُوا: فَهَذَا التَّفْدِيرُ هُوَ كِتَابَتُهُ بِالْقَلَمِ الْمُقَادِيرِ، وَقَدْ دَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكَ بَعْدَ خَلْقِ الْعَرْشِ، فَثَبَّتَ تَقْدُّمَ خَلْقِ الْعَرْشِ عَلَى الْقَلَمِ الَّذِي كَتَبَ بِهِ الْمُقَادِيرَ كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الْجُمَاهِيرُ .

وَيُحْمَلُ حَدِيثُ الْقَلَمِ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ الْمُخْلُوقَاتِ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ أَهْلُ الْيَمَنِ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ ؟ فَقَالَ : « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ». وَفِي رِوَايَةٍ : مَعَهُ وَفِي رِوَايَةٍ : غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .

وَفِي لَفْظٍ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . فَسَأَلُوهُ عَنِ ابْتِدَاءِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهَذَا قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَجَابَهُمْ عَمَّا سَأَلُوا فَقَطَّ، وَهَذَا لَمْ يُجِبْهُمْ بِخَلْقِ الْعَرْشِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ الْمُتَقَدِّمِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ قَبْلَ الْعَرْشِ رَوَاهُ الشُّدِّيُّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَنْ مُرَّةَ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَلَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا غَيْرَ مَا خَلَقَ قَبْلَ الْمَاءِ ، وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النُّورَ وَالظُّلُمَةَ، ثُمَّ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ الظُّلُمَةَ لَيْلًا أَسْوَدَ مُظْلِمًا ، وَجَعَلَ النُّورَ نَهَارًا مُضِيئًا مُبْصِرًا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الَّذِي خَلَقَ رَبُّنَا بَعْدَ الْقَلَمِ الْكُرْسِيُّ ، ثُمَّ خَلَقَ بَعْدَ الْكُرْسِيِّ الْعَرْشَ ، ثُمَّ



خَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْهَوَاءَ وَالظُّلُمَةَ ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَاءَ فَوَضَعَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

### قال الأب: وإتماماً للفائدة أذكر لكم التقادير الإلهية:

١ - التقدير الأزلي ( في اللوح المحفوظ ) : لحديث القلم الذي مر، وحديث عبد

الله بن عمرو بن العاص ( رضي الله عنه ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ( ﷺ ) يَقُولُ: « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ » (١).

٢ - تقدير يوم الميثاق: لحديث مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ ( رضي الله عنه ) قَالَ: سُئِلَ عُمَرُ

ابْنُ الْخَطَّابِ ( رضي الله عنه ) عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الْآيَةِ، قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ( ﷺ ) يُسْأَلُ عَنْهَا

قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ؛ فَقَالَ :

خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ

فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ

رَجُلٌ: فَنَقِمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ( ﷺ ): « إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ

الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ

الْجَنَّةِ فَيُدْخِلْهُ فِي الْجَنَّةِ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى

(١) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام - رقم الحديث: (٢٦٥٣).





يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهُ بِهِ النَّارُ « رَوَاهُ مَالِكٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ .

٣- التقدير العمري: الكتابة العمرية عند تخليق النطفة في الرحم ، فيكتب  
إذ ذاك ذكورها أو أنوثتها، والأجل والعمل والشقاوة والسعادة والرزق، كما  
في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ  
الصَّادِقُ الْمُصْدُوقُ: « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ  
يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلَاقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ  
الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتَبَ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ،  
وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ « (١).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: « وَكَلَّ اللَّهُ بِالرَّحِمِ  
مَلَكًا فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عِلَاقَةٍ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ  
خَلْقَهَا قَالَ أَيُّ رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ  
كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ « (٢).

٤- التقدير الحولي: في ليلة القدر، يقدر فيها كل ما يكون في السنة إلى  
مثله. قال تعالى: ﴿حَمْدٌ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا

(١) رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣) ..

(٢) رواه البخاري (٦٥٩٥)، ومسلم (٢٦٤٦) ..



**مُنْذِرِينَ \* فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ \* أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١﴾**،  
وهذه هي ليلة القدر قطعاً؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

٥- التقدير اليومي: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: «إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ دَفَّنَاهُ مِنْ يَاقُوتَةِ حِمْرَاءَ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ نَظْرَةً، أَوْ مَرَّةً فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْهَا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (٢)(٣). يغفر ذنباً ويفرج همّاً ويكشف كرباً، ويجبر كسراً، ويغني فقيراً، ويعلم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويرشد حيراناً، ويغيث لهفاناً، ويفك عانياً، ويُسبغ جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفي مريضاً ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويقيل عشرة، ويستتر عورة، ويؤمن خائفاً ويرفع أقواماً، ويضع آخرين (٤).

**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي وهل هذه الأقدار تقبل التغيير؟.

**قال الأب:** ابنتي الغالية! قال العلماء: هناك أشياء من القدر تقبل المحو والإثبات.

(١) سورة الدخان \_ الآيات من ١ : ٥

(٢) سورة الرحمن \_ الآية ٢٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين « كتاب التفسير » تفسير سورة البروج « الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة (٣٩٣٧).

(٤) اليقين في معرفة رب العالمين بقلم المؤلف .



وهناك أشياء من الكتابة لا تقبل المحو والإثبات، بل هي آجال لا تقبل التغير، أو أشياء لا تقبل التغير، وذلك ما في اللوح المحفوظ.

وقد ساق ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (١) أقوال أئمة العلم في هذا الشأن نذكرها لتعم الفائدة: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي: لِكُلِّ مُدَّةٍ مَضْرُوبَةٍ كِتَابٌ مَكْتُوبٌ بِهَا، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ﴾، ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٢).

وَكَانَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي: لِكُلِّ كِتَابٍ أَجَلٌ يَعْنِي لِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ مُدَّةً مَضْرُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ وَمَقْدَارًا مُعَيَّنًا، فَلِهَذَا يَمْحُو مَا يَشَاءُ مِنْهَا وَيُثَبِّتُ، يَعْنِي حَتَّى تُسَخَّتْ كُلُّهَا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وقوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ اختلف المفسرون في ذلك، فَقَالَ الثَّوْرِيُّ، وَوَكَيْعٌ، وَهَشِيمٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يُدَبِّرُ أَمْرَ السَّنَةِ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ، إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ، وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ، وَالشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ فَإِنَّهُمَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُمَا.

(١) سورة الرعد \_ الآية ٣٩ .

(٢) سورة الحج \_ الآية ٧٠ .



وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ إِلَّا الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ، وَالشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ ، فَإِنَّهُمَا لَا يَتَغَيَّرَانِ .

وَقَالَ مَنْصُورٌ: سَأَلْتُ مُجَاهِدًا فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ دُعَاءَ أَحَدِنَا يَقُولُ : اللَّهُمَّ ، إِنْ كَانَ اسْمِي فِي السُّعَدَاءِ فَأَثْبِتْهُ فِيهِمْ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَشْقِيَاءِ فَامْحُ عَنْهُمْ وَاجْعَلْهُ فِي السُّعَدَاءِ . فَقَالَ: حَسَنٌ . ثُمَّ لَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِحَوْلٍ أَوْ أَكْثَرَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ (١)، قَالَ : يَقْضِي فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ رِزْقٍ أَوْ مُصِيبَةٍ ، ثُمَّ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ ، فَأَمَّا كِتَابُ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ فَهُوَ ثَابِتٌ لَا يُغَيَّرُ .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ: إِنَّهُ كَانَ يَكْثُرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتُ كَتَبْتَنَا أَشْقِيَاءَ فَامْحُ ، وَاكْتُبْنَا سُعَدَاءَ ، وَإِنْ كُنْتُ كَتَبْتَنَا سُعَدَاءَ فَأَثْبِتْنَا ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ . رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ .  
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) قَالَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهُوَ يَبْكِي: اللَّهُمَّ ، إِنْ كُنْتُ كَتَبْتَ عَلَيَّ شَقْوَةً أَوْ ذَنْبًا فَامْحُ ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ، فَاجْعَلْهُ سَعَادَةً وَمَغْفِرَةً . وَقَالَ حَمَّادٌ عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ أَيْضًا .



وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ؛ أَنَّ كَعْبًا قَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. وَمَعْنَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ: أَنَّ الْأَقْدَارَ يَنْسَحُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا، وَيُثَبِّتُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ، وَقَدْ يُسْتَأْنَسُ لِهَذَا الْقَوْلِ بِمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنْ ثَوْبَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقُ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءَ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ» (١).

وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «إِنَّ الدُّعَاءَ وَالْقَضَاءَ لَيَعْتَلِجَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مَسِيرَةَ خَمْسِائَةِ عَامٍ، مِنْ دُرَّةٍ بَيضاءَ لَهَا دَفَّتَانِ مِنْ يَاقُوتٍ - وَالِدَفَّتَانِ لَوْحَانِ - اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ [كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِيَّةً] وَسِتُّونَ لَحْظَةً، يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «[إِنَّ اللَّهَ] يَفْتَحُ الذِّكْرَ فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ اللَّيْلِ، فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهَا يَنْظُرُ فِي الذِّكْرِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

(١) رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، بِهِ.



وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قَالَ: يَمْحُو مِنَ الرِّزْقِ وَيَزِيدُ فِيهِ، وَيَمْحُو مِنَ الْأَجَلِ وَيَزِيدُ فِيهِ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَّابٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ثُمَّ سُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: يُكْتَبُ الْقَوْلُ كُلُّهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْحُمَيْسِ، طُرِحَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ، مِثْلَ قَوْلِكَ: أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ، دَخَلْتُ وَخَرَجْتُ وَنَحَوِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَهُوَ صَادِقٌ، وَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ الثَّوَابُ، وَعَلَيْهِ الْعِقَابُ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْكِتَابُ كِتَابَانِ: فَكِتَابٌ يَمْحُو اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يَقُولُ: هُوَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ الزَّمَانَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، ثُمَّ يَعُودُ لِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَيَمُوتُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَهُوَ الَّذِي يَمْحُو، وَالَّذِي يُثَبِّتُ: الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَقَدْ كَانَ سَبَقَ لَهُ خَيْرٌ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي يُثَبِّتُ.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَمَّا بِمَعْنَى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ يَقُولُ: يُبَدِّلُ مَا يَشَاءُ فَيَنْسَخُهُ، وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ فَلَا يُبَدِّلُهُ، (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) يَقُولُ: وَجُمْلَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ، وَمَا يُبَدِّلُ، وَمَا يُثَبِّتُ كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ كَقَوْلِهِ ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]



وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَحِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ قَالَ :  
: قَالَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ حِينَ أُنْزِلَتْ : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾  
مَا نَرَاكَ يَا مُحَمَّدٌ تَمْلِكُ مِنْ شَيْءٍ ، وَلَقَدْ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ .

فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَحْوِيْفًا ، وَوَعِيدًا لَهُمْ : إِنَّا إِن شِئْنَا أَحَدْتْنَا لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا  
شِئْنَا ، وَنُحَدِّثُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ ، فَتَمْحُو وَنُثَبِّتُ مَا نَشَاءُ مِنْ أَرْزَاقِ النَّاسِ  
وَمَصَائِبِهِمْ ، وَمَا نُعْطِيهِمْ ، وَمَا نَقْصِمُ لَهُمْ .

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قَالَ : مَنْ جَاءَ أَجَلُهُ ، فَذَهَبَ ،  
وَيُثَبِّتُ الَّذِي هُوَ حَيٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلِهِ . وَقَدْ اخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ  
، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قَالَ : الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ . وَقَالَ قَتَادَةُ : أَيُّ جُمْلَةٍ  
الْكِتَابِ وَأَصْلُهُ .

وَقَالَ الضَّحَّاكُ : ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قَالَ : كِتَابٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبًا عَنْ ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ، فَقَالَ : عَلِمُ اللَّهُ ، مَا هُوَ  
خَالِقٌ ، وَمَا خَلَقَهُ عَامِلُونَ ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِمِهِ : «كُنْ كِتَابًا» . فَكَانَا كِتَابًا .  
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قَالَ : الذَّكْرُ ، [ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ] .

فاللوح المحفوظ كتب فيه كل شيء ، والله عز وجل قدر الأمور بأسبابها ،  
فهذا قدر له النجاح ، والتفوق ؛ لاجتهاده وأخذه بالأسباب ، وهذا قدر له  
الرسوب ؛ لإهماله وتفريطه ، وهذا قدر له الأولاد والذرية إذا تزوج ، وهذا قدر  
له العافية إذا راجع الطبيب وأخذ الدواء ، فالنتائج وأسبابها كل ذلك مقدر ،



والعبد يفعل الأسباب باختياره، ولهذا يجازى ويعاقب، وليس له أن يمتنع عن فعل الأسباب بحجة أن النتائج مقدرة، فإنه لا يدري ما الذي قدر له، ولو صح الامتناع عن فعل الأسباب، فليتوقف عن الأكل، والشرب، والجماع، وينتظر الصحة، والعافية، والولد بحجة أن ذلك مقدر!.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.







## الحلقة السادسة عشرة

### بَابُ التَّحْرِيطِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم حمل كتاب مشكاة المصابيح وقام بقراءة كتاب الصلاة، باب التحريض على قيام الليل \_ ونذكر شيئاً منها:

**الحديث الأول:** عَنْ حُذَيْفَةَ (رضي الله عنه) أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ (ﷺ) يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، وَكَانَ يَقُولُ: « اللَّهُ أَكْبَرُ ، ذُو الْمُلْكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ » ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ. ثُمَّ رَكَعَ ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ » ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ ، يَقُولُ: « لِرَبِّي الْحَمْدُ » . ثُمَّ سَجَدَ ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَكَانَ يَقْعُدُ فِيمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي ، رَبِّ اغْفِرْ لِي » . فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِيهِنَّ ( الْبَقْرَةَ ) وَ ( آلَ عِمْرَانَ ) وَ ( النَّسَاءَ ) وَ ( الْمَائِدَةَ ) أَوْ ( الْأَنْعَامَ ) ، شَكَّ شُعْبَةُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .



**الحديث الثاني:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ؛ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ، كَسَلَانَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الثالث:** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقْنَطَرِينَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

**الحديث الرابع:** عَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاجٌ عَنِ الْإِثْمِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١).

**الحديث الخامس:** وَعَنِ الْمَغِيرَةِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي اللَّيْلَ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ، فَقَالَ: "إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ". رَوَاهُ أَحْمَدُ. وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "شُعَبِ الْإِيمَانِ".



وبعد أن انتهى الأب من قراءة باب التحريض على قيام الليل، جاء الشوق إلى القيام بالليل عند كل أفراد الأسرة، وبدأوا يسألون أبيهم عن قيام الليل:

**ثم قال الأب:** قالوا؟! ثم سكت (مشوقا الأبناء كما كان يفعل النبي ﷺ) مع معاذ بن جبل (رضي الله عنه) منبها له على أهمية الأمر الذي سيتحدث معه فيه (١). **قال الأبناء (في صوت واحد):** ماذا قالوا؟.

**قال الأب:** قالوا: لا يسرق بيت فيه شاب وشيخ.

**قال الأبناء:** كيف ذلك؟.

**قال الأب:** الشيخ الكبير يحب أن ينام أول الليل، ثم يقوم في آخر الليل، والشاب يحب أن يسهر أول الليل فيقوم ويصلي أوله، ثم ينام، فيظل البيت فيه مستيقظا فلا يجرؤ أحد أن يهجم على المنزل ليسرق منه. وأحكي لكم هذا القول فقط لكي أنبهكم إلى أهمية القيام بالليل وكيف كانت لبيوت بالليل، كان يسمع لبيوت السلف في الليل دوي كدوي النحل من قيام الليل وقراءة القرآن فيه.

(١) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِي [صحيح البخاري] كتاب العلم « باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا \_ ص: ١٢٨ ».



وفي الحديث: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَسْتَكْ فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلَاتِهِ وَضَعَ مَلِكٌ فَاهُ عَلَى فِيهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا دَخَلَ فَمَ الْمَلِكُ» (١).

وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِذَا قَامَ الرَّجُلُ فَتَوَضَّأَ لَيْلًا، أَوْ نَهَارًا فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ، وَاسْتَنَّ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، أَطَافَ بِهِ مَلِكٌ، وَدَنَا مِنْهُ، حَتَّى يَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَقْرَأُ إِلَّا فِي فِيهِ، وَإِذَا لَمْ يَسْتَنَّ أَطَافَ بِهِ وَلَمْ يَضَعْ فَاهُ عَلَى فِيهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى يَسْتَنَّ» (٢).

**واليوم/ يا أبنائي! كما تعلمون!**

لقد أراد غيرنا (٣) أن يعيشوا الحياة الرخيصة (الحياة البهيمية) (٤) وللأسف صدروها للمسلمين، لأنهم لا يحبون أن يكونوا وحدهم في مستنقع الرزيلة، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٥).

(١) شعب الإيمان (٢١١٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٧٢٠).

(٢) الزهد لابن المبارك (١٢٠٥)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (٧٢٣).

(٣) اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين والملحدين.

(٤) قال أحد علماء المسلمين لأحد الغربيين لقد استطعتم أن تطيروا في الهواء وتمشوا على الماء، وما استطعتم أن تمشوا على الأرض كإنسان.

(٥) سورة النساء \_ الآية ٢٧.



فيجتهدون ليصدروا لنا الخلاعة والعهر واللهو بشتى أصنافه، وقاموا بتصديرها لشبابنا، عن طريق الدش والتلفاز والهاتف وأصبحت متاحة في أيدي أبنائنا فبدل ما كان الشباب يقضي أول الليل في الصلاة يضع فاهُ على فيه الملك، أصبح والعياذُ بالله يضع فاهُ على فيه الشيطان، ويظل على هذا الحال لقراءة صلاة الفجر ثم ينامون على هيئة الكلاب، فالكلاب تسهر طول الليل ثم تنام قرابة الفجر.

وهذه الفتن والمغريات قد حذرنا منها رسول الله (ﷺ) حين أراها

الله له قبل أن تقع فيها: فعن عُرْوَةَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (رضي الله عنه) قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى أُطَمٍ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى قَالُوا لَا قَالَ فَإِنِّي لَأَرَى الْفِتْنَ تَقَعُ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَوَقْعِ الْقَطْرِ» (١)(٢).

فما رأيكم ؟ قالوا جميعا: مستعدين لقيام الليل إن شاء الله تعالى.. وأن نحذر من هذه الفتن.

(١) صحيح البخاري « كتاب الفتن » باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب (٦٦٥١)، صحيح مسلم « كتاب الفتن وأشراط الساعة » باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت \_ باب نزول الفتن كمواقع القطر (٢٨٨٥).

(٢) (قوله باب أطام المدينة) بالمد جمع أطم بضمين وهي الحصون التي تبنى بالحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح والأطام جمع قلة وجمع الكثرة أطوم والواحدة أطمه كأكمة وقد ذكر الزبير بن بكار في أخبار المدينة ما كان بها من الأطام قبل حلول الأوس والخزرج بها ثم ما كان بها بعد حلولهم وأطال في ذلك (كتاب فتح الباري لابن حجر [ابن حجر العسقلاني] المكتبة الشاملة الحديثة على شبكة النت).



ولنعلم يا أبنائي: أن النجاة من الفتن والتحصن منها بقيام الليل:

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَيْلَةً فَرَعَا،

يَقُولُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ؟! وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ؟»

فما العلاج يا رسول الله؟.

قال: «مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - لِكَيْ يُصَلِّيَ؟ رَبِّ

كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قوله: (مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ) أَي: يَعْنِي بِصَوَاحِبِ الْحُجُرَاتِ أَزْوَاجَهُ

الطَّاهِرَاتِ (لِكَيْ يُصَلِّيَ؟): لِيَجِدَنَّ الرَّحْمَةَ وَيَتَخَلَّصْنَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْفِتَنِ.

فقيام الليل الله يرفع به البلاء، وينزل به العطاء: «مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ

الْحُجُرَاتِ).. مَنْ يوقِظُ الْمُسْلِمِينَ لِلْمَثُولِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى

كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي،

فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟». البخاري.

أبنائي! الله اختصكم بشرف فلا تضيعوه! فعن سهل بن سعد، قال: جاء

جَبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ،

وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَبْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ» ثُمَّ قَالَ: «يَا

مُحَمَّدُ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ» (١).

(١) المستدرك على الصحيحين «كتاب الرقاق» شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُ اللَّيْلِ (٧٩٩).



وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رحمته الله)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَشْرَافُ أُمَّتِي حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ .

**ثم قال معاذ:** يا أبي! هل اختصت هذه الأمة بقيام الليل دون الأمم التي قبلها؟.

**قال الأب:** لا يا معاذ!، ففي الحديث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ» (١)، .... رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وقال هذا حديثٌ صحيحٌ الإسناد ولم يُجرحه، وإِذَا يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ مُهْمِدٍ، عَنْ زَافِرٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ شَيْخِ ثِقَةٍ الشُّكُّ وَتِلْكَ الرَّوَايَةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ بِلا شكٍّ فيه .  
(١) (فإنه دأب الصالحين): أي: عادتهم، قال الطَّبْرِيُّ: الدَّأْبُ: الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ وَقَدْ يُحْرَكُ، وَأَصْلُهُ مِنْ دَأَبَ فِي الْعَمَلِ: إِذَا جَدَّ وَتَعَبَ. اهـ.

وَهُوَ مَا يُوَظَّيُونَ عَلَيْهِ وَيَأْتُونَ بِهِ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِمْ، وَالْمُرَادُ بِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ لِمَا سَبَّأَنِي أَنَّ آلَ دَاوُدَ كَانُوا يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ، وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّكُمْ أَوْلَى بِذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَإِيَّاءَ إِلَى أَنَّ مَنْ لَا يَقُومُ اللَّيْلَ لَيْسَ مِنَ الصَّالِحِينَ الْكَامِلِينَ، بَلْ بِمَنْزِلَةِ الْمُزَكَّى عَلَنًا لَا سِرًّا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَسْرَارِهِ، وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: يُجَوِّزُ أَنْ يُرَادَ بِهِمُ الْأَنْبِيَاءُ الْمَاضُونَ. (قَبْلَكُمْ)، أَي: وَهِيَ عَادَةُ قَدِيمَةٌ (وَهُوَ)، أَي: مَعَ كَوْنِهِ اقْتِدَاءً بِسِرَةِ الصَّالِحِينَ (قُرْبَةً لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ)، أَي: حُبَّةٌ مَوْلَاكُمْ مِمَّا تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» (وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاجٌ): مَصْدَرَانِ مِمِّيانِ كَالْمُحَمَّدَةِ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، أَي: سَاتِرَةٌ لِلذُّنُوبِ وَمَاحِيَةٌ لِلْعُيُوبِ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤] وَنَاهِيَةٌ (عَنِ الْإِثْمِ)، أَي: ارْتِكَابِ مَا يُوجِبُهُ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: ٤٥] (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ): قَالَ =



**وكلمة:** (قَبْلَكُمْ) تدل على الأمم السابقة التي سبقت أمة الإسلام.

وقد أخبرنا (ﷺ) عن صلاة داود، فقال: «وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ، صَلَاةُ دَاوُدَ (ﷺ) كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ» (١)(٢).

وقال تعالى: **مَخْبَرًا عَنْ أَتْبَاعِ عِيسَى (ﷺ): ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً**

=مِيرْكُ: وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ، وَالشَّيْخُ مُحْيِي السُّنَّةِ كِلَاهُمَا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ يَرْفَعُهُ بَزِيَادَةً: "وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ مِنَ الْجَسَدِ"، وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ قَالَ: «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً» (مرقاة المفاتيح). (١) صحيح البخاري» كتاب أحاديث الأنبياء» باب أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا قَالَ عَلِيٌّ وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ مَا أَلْفَاهُ السَّحَرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا (٣٢٣٨).

(٢) قَالَ الْمُهَلَّبُ: كَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِمُّ نَفْسَهُ بِنَوْمٍ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُنَادِي اللَّهُ فِيهِ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ، ثُمَّ يَسْتَدِرْكُ بِالنَّوْمِ مَا يَسْتَرِيحُ بِهِ مِنْ نَصَبِ الْقِيَامِ فِي بَقِيَّةِ اللَّيْلِ. وَإِنَّمَا صَارَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَحَبَّ مِنْ أَجْلِ الْأَخْذِ بِالرَّفْقِ لِلنَّفْسِ الَّتِي يُخْشَى مِنْهَا السَّامَةُ، وَقَدْ قَالَ (ﷺ): "إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا" وَاللَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُدِيمَ فَضْلَهُ وَيُوَالِيَ إِحْسَانَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَرْفَقَ لِأَنَّ النَّوْمَ بَعْدَ الْقِيَامِ يُرِيحُ الْبَدَنَ وَيُذْهِبُ ضَرَرَ السَّهَرِ وَدُبُولَ الْجِسْمِ بِخِلَافِ السَّهَرِ إِلَى الصَّبَاحِ، وَفِيهِ مِنَ الْمُصْلَحَةِ أَيْضًا اسْتِقْبَالُ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَادِّكَارُ النَّهَارِ بِنَشَاطٍ وَإِقْبَالٍ، وَأَنَّهُ أَقْرَبَ إِلَى عَدَمِ الرِّيَاءِ لِأَنَّ مَنْ نَامَ السُّدُسَ الْأَخِيرَ أَصْبَحَ ظَاهِرَ اللَّوْنِ سَلِيمَ الْقُوَى فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يُخْفِيَ عَمَلَهُ الْمَاضِي عَلَى مَنْ يَرَاهُ، أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ [فتح الباري شرح صحيح البخاري] كتاب التهجد» باب مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ (١٠٧٩).





وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا  
حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١﴾.

( وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ) أي: أَلْخَذُوهَا ( مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ) يَقُولُ: مَا  
افْتَرَضْنَا تِلْكَ الرِّهْبَانِيَّةَ عَلَيْهِمْ ( إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ) لَكِنَّهُمْ ابْتَدَعُوهَا ابْتِغَاءَ  
رِضْوَانِ اللَّهِ ( فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ) (٢).

رعاها الأولون منهم ثم ضيعها من جاء بعدهم.

فكانوا في خلال ترهبهم وانقطاعهم يقومون بالليل، كما أشار بذلك سلمان  
الفارسي حين ذهب للرهبان فوق الجبل، قَالَ سَلْمَانُ: كُنْتُ يَتِيمًا مِنْ رَامٍ هُرْمَزٍ،  
وَكَانَ ابْنُ دِهْقَانَ رَامٍ هُرْمَزٍ يَخْتَلِفُ إِلَى مُعَلِّمٍ يُعَلِّمُهُ، فَلَزِمْتُهُ لِأَكُونَ فِي كَتَفِهِ،  
وَكَانَ لِي أَخٌ أَكْبَرُ مِنِّي وَكَانَ مُسْتَغْنِيًا بِنَفْسِهِ، وَكُنْتُ غُلَامًا قَصِيرًا، وَكَانَ إِذَا قَامَ  
مِنْ مَجْلِسِهِ تَفَرَّقَ مَنْ يُحَفِّظُهُمْ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا خَرَجَ فَيَضَعُ بَثْوِيهِ، ثُمَّ صَعِدَ الْجَبَلَ،  
وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ مُتَنَكِّرًا قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ تَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، فَلِمَ لَا  
تَذْهَبُ بِي مَعَكَ؟ قَالَ: أَنْتَ غُلَامٌ، وَأَخَافُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ شَيْءٌ. قَالَ: قُلْتُ: لَا  
تَخَفْ. قَالَ: فَإِنَّ فِي هَذَا الْجَبَلِ قَوْمًا فِي بَرِطِلِهِمْ لَهُمْ عِبَادَةٌ، وَلَهُمْ صَلَاحٌ يَذْكُرُونَ  
اللَّهَ تَعَالَى، وَيَذْكُرُونَ الْآخِرَةَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَبْدَةَ النَّيِّرَانِ، وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَأَنَا عَلَى  
دِينِهِمْ قَالَ: قُلْتُ فَاذْهَبْ بِي مَعَكَ إِلَيْهِمْ قَالَ: لَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَسْتَأْمِرَهُمْ  
، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْكَ شَيْءٌ، فَيَعْلَمَ أَبِي فَيَقْتُلَ الْقَوْمَ فَيَكُونَ هَلَاكُهُمْ عَلَى

(١) سورة الحديد \_ الآية ٢٧.

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري.



يَدِي قَالَ: قُلْتُ: لَنْ يَظْهَرَ مِنِّي ذَلِكَ، فَاسْتَأْمَرُهُمْ، فَأَتَاهُمْ، فَقَالَ: غُلَامٌ عِنْدِي يَتِيمٌ فَأَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَكُمْ وَيَسْمَعَ كَلَامَكُمْ، قَالُوا: إِنْ كُنْتَ تَثِقُ بِهِ. قَالَ: أَرْجُو أَنْ لَا يَجِيءَ مِنْهُ إِلَّا مَا أَحَبُّ، قَالُوا: فَجِئْ بِهِ، فَقَالَ لِي: قَدْ اسْتَأْذَنْتُ فِي أَنْ تَجِيءَ مَعِيَ، فَإِذَا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي رَأَيْتَنِي أَخْرُجُ فِيهَا فَأَتِنِي وَلَا يَعْلَمُ بِكَ أَحَدٌ، فَإِنَّ أَبِي إِنْ عَلِمَ بِهِمْ قَتَلَهُمْ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي يَخْرُجُ تَبِعْتُهُ فَصَعِدْنَا الْجَبَلَ، فَأَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ، فَإِذَا هُمْ فِي بَرَطِيلِهِمْ. قَالَ: عَلِيٌّ: وَأَرَاهُ قَالَ: وَهُمْ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ. قَالَ: وَكَانَ الرُّوحُ قَدْ خَرَجَ مِنْهُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ يَصُومُونَ النَّهَارَ وَيَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَأْكُلُونَ عِنْدَ السَّحْرِ مَا وَجَدُوا، فَقَعَدْنَا إِلَيْهِمْ، فَأَتَنِي الدَّهْقَانُ عَلَى حَبْرٍ، فَتَكَلَّمُوا، فَحَمِدُوا اللَّهَ، وَأَثْنُوا عَلَيْهِ، وَذَكَرُوا مَنْ مَضَى مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ حَتَّى خَلَصُوا إِلَى ذِكْرِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالُوا: بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَسُولًا وَسَخَّرَ لَهُ مَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَخَلَقَ الطَّيْرَ، وَإِبْرَاءَ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ وَالْأَعْمَى، فَكَفَرَ بِهِ قَوْمٌ وَتَبِعَهُ قَوْمٌ، وَإِنَّمَا كَانَ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ابْتَلَى بِهِ خَلْقَهُ قَالَ: وَقَالُوا قَبْلَ ذَلِكَ: يَا غُلَامُ، إِنْ لَكَ لَرَبًّا، وَإِنْ لَكَ مَعَادًا، وَإِنْ بَيْنَ يَدَيْكَ جَنَّةٌ وَنَارًا، إِلَيْهِمَا تَصِيرُونَ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ النِّيرَانَ أَهْلُ كُفْرٍ وَضَلَالَةٍ لَا يَرْضَى اللَّهُ مَا يَصْنَعُونَ وَلْيَسُوا عَلَى دِينٍ. فَلَمَّا حَضَرَتِ السَّاعَةُ الَّتِي يَنْصَرِفُ فِيهَا الْغُلَامُ انْصَرَفَ وَانْصَرَفْتُ مَعَهُ، ثُمَّ عَدَوْنَا إِلَيْهِمْ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَأَحْسَنَ، وَلَزِمْتُهُمْ فَقَالُوا لِي يَا سَلْمَانَ: إِنَّكَ غُلَامٌ، وَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا نَصْنَعُ فَصَلِّ وَنَمْ وَكُلْ وَاشْرَبْ (١).

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم » قصّة إسلام سلمان الفارسي



**قال الابن معاذ:** متى يبدأ قيام الليل يا أبي؟

**قال الأب:** يبدأ من بعد صلاة العشاء وينتهي بأذان الفجر.

**قالت الأم:** سيدي الغالي! ما هي أفضل أوقات القيام بالليل أوله أم آخره؟

**قالت الأب:** سيدتي الغالية! لقد أخبرنا حبيبنا، فيما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(رضي الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمُفْرُوضَةِ صَلَاةٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟

قَالَ: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَقْرَبُ مَا

يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَكُنْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ إِسْنَادًا.

**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي! أيهما كان أولا الصلوات المكتوبات، أم

صلاة قيام الليل؟

**قال الأب:** سؤال جميل جدًا يا ابنتي الغالية، الصلوات المكتوبات لم

تفرض إلا في السنة الحادية عشر بعد البعثة، بعد أن توفيت خديجة زوج

النبي (ﷺ) وعمه أبي طالب، واشتد الحزن على النبي (ﷺ) إذ مات اللذين



كانا يناصرانه ويحوظانه، فرفه الله عنه برحلة الإسراء والمعراج والتي فيها فرض الله فيها الصلاة على النبي وأمته.

**أما صلاة الليل:** فهي من بداية الدعوة، وذلك أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَتَحَنَّنُ فِي غَارِ حِرَاءٍ - قَبْلَ الْبُعْثَةِ بِثَلَاثِ سَنَوَاتٍ - أَيَّ يَتَطَهَّرُ وَيَتَعَبَّدُ - وَكَانَ تَحَنُّنُهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - شَهْرًا مِنْ كُلِّ سَنَةٍ - هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ - يَذْهَبُ فِيهِ إِلَى غَارِ حِرَاءٍ عَلَى مَبْعَدَةٍ نَحْوِ مِيلَيْنِ مِنْ مَكَّةَ.

فَيُقِيمُ فِيهِ هَذَا الشَّهْرَ يَقْضِي وَقْتَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّفَكُّيرِ فِيمَا حَوْلَهُ مِنْ مَشَاهِدِ الْكُونِ، وَفِيمَا وَرَاءَهَا مِنْ قُدْرَةِ مُبْدِعَةٍ.. وَهُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ لِمَا عَلَيْهِ قَوْمُهُ مِنْ عَقَائِدِ الشُّرْكِ الْمُهْلِكَةِ، وَتَصَوُّرَاتِهَا الْوَاهِيَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَرِيقٌ وَاضِحٌ، وَلَا مَنَهْجٌ مُحَدَّدٌ، وَلَا طَرِيقٌ قَاصِدٌ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ وَيَرْضَاهُ.

وَكَانَ اخْتِيَارُهُ (ﷺ) لِهَذِهِ الْعُزْلَةِ طَرَفًا مِنْ تَذْوِيرِ اللَّهِ لَهُ لِيُعِدَّهُ لِمَا يَنْتَظِرُهُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ.

فَلَمَّا أَنْ أَذِنَ، وَشَاءَ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يُفِيضَ مِنْ رَحْمَتِهِ هَذَا الْفَيْضَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، جَاءَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، وَكَانَ مَا قَصَّه رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ عُبَيْدٍ، قَالَ: «فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ وَأَنَا نَائِمٌ بِنَمَطٍ مِنْ دِيبَاجٍ فِيهِ كِتَابٌ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ (وَفِي الرِّوَايَاتِ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ) قَالَ: فَغَتَّنِي بِهِ (أَيَّ ضَغَطَنِي) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ. قَالَ: فَغَتَّنِي حَتَّى



ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: فَغَتَّيْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ الْمَوْتُ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: مَاذَا أَقْرَأُ؟ قَالَ: مَا أَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا افْتِدَاءً مِنْهُ أَنْ يَعُودَ لِي بِمِثْلِ مَا صَنَعَ بِي. فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.. قَالَ: فَقَرَأْتُهَا. ثُمَّ انْتَهَيْتُ فَانْصَرَفَ عَنِّي. وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي فَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ فِي قَلْبِي كِتَابًا. قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي وَسْطِ مِنَ الْجَبَلِ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ أَنْظُرُ. فَإِذَا جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، صَافٍ قَدَمَيْهِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ. قَالَ: فَوَقَفْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَمَا أَتَقَدَّمُ وَمَا أَتَأَخَّرُ. وَجَعَلْتُ أَحْوَلَ وَجْهِي عَنْهُ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ. قَالَ: فَلَا أَنْظُرُ فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا إِلَّا رَأَيْتُهُ كَذَلِكَ. فَمَا زِلْتُ وَاقِفًا مَا أَتَقَدَّمُ أَمَامِي وَمَا أَرْجِعُ وَرَائِي، حَتَّى بَعَثْتُ خَدِيجَةَ رُسُلَهَا فِي طَلْبِي، فَبَلَّغُوا أَعْلَى مَكَّةَ، وَرَجَعُوا إِلَيْهَا وَأَنَا وَاقِفٌ فِي مَكَانِي ذَلِكَ. ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي وَانْصَرَفْتُ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِي، حَتَّى أَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَى فَخِذِهَا مُضِيفًا إِلَيْهَا (أَيُّ مُلْتَصِقًا بِهَا مَائِلًا إِلَيْهَا) فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَيْنَ كُنْتَ؟ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ بَعَثْتُ فِي طَلْبِكَ حَتَّى بَلَّغُوا مَكَّةَ وَرَجَعُوا إِلَيَّ. ثُمَّ حَدَّثْتُهَا بِالَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَتْ: «أَبَشِّرْ يَا بَنَ عَمِّ وَابْنُتُ. فَوَ الَّذِي نَفْسُ خَدِيجَةَ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ مُدَّةً عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) إِلَى أَنْ كَانَ بِالْجَبَلِ مَرَّةً أُخْرَى فَظَنَّ فَإِذَا جِبْرِيلُ، فَأَدْرَكَتْهُ مِنْهُ رَجْفَةٌ، حَتَّى جَثَى وَهَوَى إِلَى الْأَرْضِ، وَانْطَلَقَ إِلَى أَهْلِهِ



يَرْجُفُ، يَقُولُ: « زَمِّلُونِي. دَثِّرُونِي » فَفَعَلُوا. وَظَلَّ يَرْتَجِفُ مِمَّا بِهِ مِنَ الرُّوعِ. وَإِذَا جَبْرِيلُ يُنَادِيهِ: **يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ..** (وَقِيلَ: **يَا أَيُّهَا الْمَدَّثَرُ**) وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّتَهُمَا كَانَتْ. فَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ نَوْمًا! وَأَنَّ هُنَاكَ تَكْلِيفًا ثَقِيلًا، وَجِهَادًا طَوِيلًا، وَأَنَّهُ الصَّخْوُ وَالْكَدُّ وَالْجُهْدُ مُنْذُ ذَلِكَ النَّدَاءِ الَّذِي يُلَاحِظُهُ وَلَا يَدَعُهُ يَنَامُ!

وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) «قُمْ» فَقَامَ. وَظَلَّ قَائِمًا بَعْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ عَامًا! لَمْ يَسْتَرَحْ.. وَلَمْ يَسْكُنْ.. وَلَمْ يَعِشْ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَهْلِهِ.. قَامَ وَظَلَّ قَائِمًا عَلَى دَعْوَةِ اللَّهِ. يَحْمِلُ عَلَى عَاتِقِهِ الْعِبَاءَ الثَّقِيلَ الْبَاهِظَ وَلَا يَنْوُءُ بِهِ.. عِبَاءُ الْأَمَانَةِ الْكُبْرَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ.. عِبَاءُ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَعِبَاءُ الْعَقِيدَةِ كُلِّهَا، وَعِبَاءُ الْكِفَاحِ وَالْجِهَادِ فِي مَيَادِينِ شَتَّى.

وَفِي نَصَبٍ دَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ.. وَفِي صَبْرٍ جَمِيلٍ عَلَى هَذَا كُلِّهِ، وَفِي قِيَامِ اللَّيْلِ، وَفِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَتَرْتِيلِ لِقْرَانِهِ وَتَبْتُلٍ إِلَيْهِ، كَمَا أَمَرَهُ أَنْ يَفْعَلَ وَهُوَ يُنَادِيهِ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا** ﴾ (١)(٢).

فالقيام بالليل أمام الله هي حاجة كل داعي ليستمد عونهُ ممن يدعو إليه، ليوحه له قلوب الناس ويلينها له، ويجعل في قوله القبول.

(١) سورة المزمل - الآيات من ١ : ٦ .

(٢) انظر ظلال القرآن للشيخ سيد قطب \_ سورة المزمل .



﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا \*  
 إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿ (١) .

**أبنائي: في الليل:** (نقوم أمام الله) ونقول: يا رب! عبادك، توجيه رحمة الله إلى العباد.

**وفي النهار:** ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (نقوم أمام الناس) ونقول لهم: يا عباد ربكم، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: « لَيَأْتِيَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَقُومُونَ عَلَى مَنَابِرِهِمْ مِنْ نُورٍ، قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى النَّاسِ، وَيُحِبُّونَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ، وَيَمْشُونَ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ نُصْحًا، قُلْنَا: يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى النَّاسِ، فَكَيْفَ يُحِبُّونَ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: « يَأْمُرُونَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ » (٢).

**وفي رواية:** عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ، عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ

(١) سورة المزمل - الآيات من ٥ : ٧ .

(٢) أخرجه العقيلي (٤ / ٣٣١) ، وابن عدي في «الكامل» (٧ / ٩٢ - ٩٣) ، من طريق الليث بن سعد، عن جابر بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال. وأسند العقيلي عن البخاري قوله: واقد بن سلامة النظري لم يصح حديثه. وذكره العقيلي، وابن الجارود في «الضعفاء» ، وقال الحافظ في «اللسان» : ضعفه. ينظر: «لسان الميزان» (٦ / ٢١٥) .



وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ يَكُونُونَ عَلَيْهَا، قَالُوا :  
**مَنْ هُمْ؟** قَالَ: « الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَهُمْ  
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ نُصَحَاءً»، قَالَ: قُلْنَا: يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ اللَّهِ، فَكَيْفَ يُحِبُّونَ  
عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: « يَأْمُرُونَهُمْ بِحُبِّ اللَّهِ وَيَنْهَوْنَهُمْ ، يَعْنِي عَمَّا كَرِهَ اللَّهُ فَإِذَا  
أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ » (١).

ولذا نزلت سورة المزمل على النبي من بداية الدعوة قبل فرض الصلوات  
لحاجة الداعي إلى ربه.

**قال الابن محمد:** يا أبي ! ما معنى أصبح في هذا الحديث: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ  
(رضي الله عنه) قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى  
أَصْبَحَ، مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: « ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ » أَوْ قَالَ: « فِي  
أُذُنَيْهِ ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هل يا تري لم يصلي الصبح إلا بعد شروق الشمس؟.

**قال الأب:** لا يا بني الغالي! أي: أن الرَّجُلُ ظل (نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ)، أي:  
صَارَ أَوْ دَخَلَ فِي الصُّبْحِ (مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ)، أي: صَلَاةَ اللَّيْلِ أَوْ صَلَاةَ الصُّبْحِ،  
قَالَ الطَّبِيُّ: يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ (أَصْبَحَ) تَامَّةً، وَ (مَا قَامَ) فِي مَحَلِّ النَّصْبِ حَالًا مِنْ  
الْفَاعِلِ، أَيْ أَصْبَحَ، وَحَالُهُ أَنَّهُ غَيْرُ قَائِمٍ إِلَى الصَّلَاةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ نَاقِصَةً، وَ  
(مَا قَامَ) خَبَرُهَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ (مَا قَامَ) جُمْلَةً مُسْتَأْنَفَةً مُبَيِّنَةً لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى،  
أَوْ مُؤَكِّدَةً مُقَرَّرَةً لَهَا.





قَالَ (عليه السلام): (ذَلِكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ): بِالْإِفْرَادِ لِلْجِنْسِ وَهُوَ بِسُكُونِ الدَّالِ وَضَمِّهِ، شَبَّهَ تَنَاقُلَ أُذُنِهِ وَعَدَمَ انْتِبَاهِهِ بِصَوْتِ الْمُؤَذِّنِ بِحَالٍ مَنْ يُبَالُ فِي أُذُنِهِ فَثَقُلَ سَمْعُهُ وَفَسَدَ حِسُّهُ، وَالْبَوْلُ ضَارٌّ مُفْسِدٌ، قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ.

وَقَالَ التَّوْرِبُشْتِيُّ: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ اسْتِهَانَةِ الشَّيْطَانِ وَالِاسْتِخْفَافِ بِهِ، فَإِنَّ مَنْ عَادَةً الْمُسْتَخِفَّ بِالشَّيْءِ غَايَةَ الْإِسْتِخْفَافِ أَنْ يَبُولَ بِهِ، وَخَصَّ الْأُذُنَ؛ لِأَنَّ الْإِنْتِبَاهَ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ بِاسْتِمَاعِ الْأَصْوَاتِ.

قَالَ الطَّبِيبِيُّ فِي النَّهَايَةِ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ أَنَّ الشَّيْطَانَ مَلَأَ سَمْعَهُ بِالْأَبَاطِيلِ فَأَخَذَتْ فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَ عَنِ اسْتِمَاعِ دَعْوَةِ الْحَقِّ، قِيلَ: خَصَّ الْأُذُنَ بِالذِّكْرِ، وَالْعَيْنُ أَنْسَبُ بِالنَّوْمِ إِشَارَةً إِلَى ثِقَلِ النَّوْمِ، فَإِنَّ الْمُسَامِعَ مَوَارِدُ الْإِنْتِبَاهِ بِالْأَصْوَاتِ وَنَدَاءِ حَيٍّ عَلَى الْفَلَاحِ، وَخَصَّ الْبَوْلَ مِنَ الْأَخْبَتَيْنِ؛ لِأَنَّهُ مَعَ خَبَائِثِهِ أَسْهَلُ مَدْخَلًا فِي تَجَاوِيفِ الْخُرُوقِ وَالْعُرُوقِ وَنُفُوذِهِ فِيهَا، فَيُورِثُ الْكَسَلَ فِي جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ.

(أَوْ قَالَ): (فِي أُذُنِهِ): بِالتَّشْنِيعِ لِلْمُبَالَغَةِ، قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ، أَيَّ جَعَلَهُ خَبِيثًا لَا يَقْبَلُ الْخَيْرَ، وَجَعَلَهُ مُسَخَّرًا وَمُطِيعًا لِلشَّيْطَانِ يَقْبَلُ مَا يَأْمُرُهُ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَقِيلَ الْبَوْلُ عَلَى حَقِيقَتِهِ لِمَا رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ مِمَّنْ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَخْصًا أَسْوَدَ جَاءَ فَشَغَرَ بِرَجْلِهِ فَبَالَ فِي أُذُنِهِ.

وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: لَوْ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أُذُنِهِ لَوَجَدَهَا رَطْبَةً. (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ) (١).



**قال الابن معاذ:** يا أبي ماهي الأسباب تمنع الإنسان من قيام الليل؟.

**قال الأب:** اسمع يا بني! ربما يقوم الإنسان من الليل ولا يستطيع حتى الوضوء وهناك عدة أسباب نذكر منها:

(١) **المعاصي بأنواعها:** قال رجل لإبراهيم بن أدهم (رحمته الله): إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواء؟ فقال: لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل، فإن وقوفك بين يديه في الليل من أعظم الشرف، والمعاصي لا يستحق ذلك الشرف .

**قال سفيان الثوري (رحمته الله):** حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أذنبته. قيل: وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي: هذا مرء (١).

**وقال رجل للحسن البصري (رحمته الله):** يا أبا سعيد: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟، فقال الحسن: أَنْتَ رَجُلٌ قَدْ قَيَّدَتْكَ دُنُوبُكَ (٢).

**وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ (رحمته الله):** أَعْيَانِي قِيَامُ اللَّيْلِ؟ قَالَ: قَيَّدَتْكَ خَطَايَاكَ.

**وَقَالَ الْفُضَيْلُ (رحمته الله):** إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، فَأَعْلَمْ أَنَّكَ مُحْرَمٌ مُكَبَّلٌ كَبَلَتْكَ خَطِيئَتُكَ (٣).

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم «الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ» \_ رقم الحديث: ١١٧٢٥.



(٢) **أكل الحرام:** قال سهل بن عبد الله التستري: مَنْ أَكَلَ الْحَلَالَ أَطَاعَ اللَّهَ شَاءَ أَوْ أَبَى وَمَنْ أَكَلَ الْحُرَامَ عَصَى اللَّهَ شَاءَ أَوْ أَبَى (١).

**قال أحد الصالحين:** أكلت (لقمة حلال) عند بعض الناس فوجدت بها حلاوة قيام الليل أربعين يوماً وأكلت (لقمة حرام) عند بعض الناس فوجدت بها الرغبة في الزنا أربعين يوماً.

**قال الابن محمد:** أبي الغالي كنت فيما سبق ذكرتُ لنا قصتين في هذا الشأن لرجلين شكيا للشيخ إنعام الحسن (٢) ورد عليهما، فذكرنا بهما لأنني قد نستهما.

**قال الأب:** نعم يا محمد! زادك الله حرصاً على التعلم.

**أما الأولى:** جاء رجل للشيخ إنعام (رحمته) قائلاً له: إن زوجتي وأولادي غير قابلين للدين. فما السبب؟! قال الشيخ: انظر من أي شيء تطعمهم! قال الرجل: كيف؟! قال الشيخ: الجسم الذي نبت من حرام يرفض الحق، والجسم الذي نبت من حلال ينجذب إلى الحق.

**والثانية:** كنا في مركز الدعوة والتبليغ بقرية طموه جيزة في عام ١٩٩٢م، وسمعت أحد الأحباب كان يبين أحوال خروجه في بلاد الجهد (الهند وباكستان) فقال: استأذنت في اجتماع باكستان للدخول على الشيخ إنعام الحسن لزيارته في خيمته، والحمد لله أُذن لي، فجلست معه، وتحدثت معه في بعض

(١) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) أمير الدعوة والتبليغ بعد الشيخ يوسف (رحمه الله) بنظام الدين بالهند.



الأمر الدعوية، ثم قلت له: في كثير من الأحيان أقوم من الليل لكي أصلي ولكن لا أستطيع فماذا أفعل؟.

**فقال لي:** ماذا تعمل فقلت في الوظيفة الفلانية، فقال: متى تذهب للعمل ومتى تنصرف؟ قلت: أذهب للعمل في الساعة العاشرة صباحًا، وانصرف الساعة الثانية عشر ظهرًا. قال: وماهي مواعيد العمل الرسمية؟ قلت له: من الثامنة صباحا حتى الثانية مساءً. قال: التزم بهذه المواعيد. قلت له: كل الزملاء يفعلون مثلي؟. قال الشيخ: لا تنظر لغيرك. ولم يجني عن عدم معرفتي للقيام بالليل، ففهمت أن الشيخ بنور البصيرة يرى أن عملي به شيء من الحرام لعدم التزامي بالمواعيد الرسمية. إ. هـ.

**(٣) العجب:** داء خفي يصيب القلب وبه يستعظم عمله ويركن إليه، ويضيفه إلى نفسه مع نسيان إضافتها إلى المنعم سبحانه وتعالى، فيحرم من العمل، وعلاج ذلك أن يحقق الفاتحة للمرائي لا يحقق قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ والمعجب لا يحقق قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فمن حقق قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ خرج عن الرياء ومن حقق قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ خرج منه العجب.. فيرى شهود منة الله عليه ويرى تقصير نفسه، فيرى آلاء الله ونعمه عليه، ويرى تقصير نفسه.

**أبنائي الأعزاء ! إليكم الأسباب المسهلة لقيام الليل :**

**الأول:** أَنْ لَا يُكْثِرَ الْأَكْلَ فَيُكْثِرَ الشَّرْبَ فَيَغْلِبُهُ النَّوْمُ وَيَثْقُلَ عَلَيْهِ الْقِيَامُ.

**الثاني:** أَنْ لَا يَتْرَكَ الْقِيلُولَةَ بِالنَّهَارِ فَإِنَّهَا سُنَّةُ الْإِسْتِعَانَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ.



**الثالث:** أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ قِيَامِ اللَّيْلِ بِسَمَاعِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ حَتَّى يَسْتَحْكِمَ بِهِ رَجَاؤُهُ وَشَوْقُهُ إِلَى ثَوَابِهِ فَيَهَيِّجُهُ الشَّوْقُ لِمَطْلَبِ الْمَزِيدِ وَالرَّغْبَةُ فِي دَرَجَاتِ الْجَنَّاتِ.

**الرابع:** وَهُوَ أَشْرَفُ الْبَوَاعِثِ، الْحُبُّ وَقُوَّةُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ فِي قِيَامِهِ لَا يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ إِلَّا وَهُوَ مُنَاجٍ بِهِ رَبَّهُ وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مَعَ مُشَاهَدَةِ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ، وَأَنَّ تِلْكَ الْخَطَرَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى خِطَابٌ مَعَهُ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى أَحَبَّ لَا مُحَالَةَ الْخُلُوعَ بِهِ وَتَلَذُّذَ بِالْمُنَاجَاةِ، فَتَحْمِلُهُ لَذَّةُ الْمُنَاجَاةِ بِالْحُبِّ عَلَى طُولِ الْقِيَامِ (١).

**الخامس:** سلامة القلب عن الحقد على المسلمين، وعن البدع وعن فضول الدنيا.

**السادس:** أكل الحلال، كما تم توضيحه.

**أبنائي المحترمين:** أختم لكم بقصة عجيبة تين لنا كيف نحن بحاجة إلى

**القدوة:** يحكي: أن أحد الصبيان كان يتعلم القرآن في الكتاب، فلما وصل إلى سورة المزمل وقرأها، رجع إلي بيته حزينا مهموما، فسأله أباه عن الذي أهمه؟ فقال: يا أبي قرأت سورة المزمل، والله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ \* قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (٢) وأنا لم أراك تقوم الليل، فقال: يا بني هذا رسول الله! ومن يعمل مثل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فسكت الولد، ولكن في اليوم الثاني، قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَلَّنْ خُصُّوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين كتاب الأذكار والدعوات.

(٢) سورة المزمل - الآية من ١ : ٤.



الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِّضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ فرجع إلي أبيه وقرأ على أبيه الآية، فقال: يا بني! هؤلاء الصحابة (رضي الله عنهم) ومن يستطيع أن يفعل مثلهم؟

فقال الصبي: يا أبي! لا خير في من لا يقتدي بالنبوي، وأصحابه.  
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة السابعة عشرة

### باب الحياء وفضله والحث على التخلق به

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

ثم قرأ لهم من كتاب رياض الصالحين كتاب الأدب باب الحياء وفضله والحث على التخلق به حتى انتهى من الباب بأكمله.

### ونذكر بعض الأحاديث في الباب:

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «دَعُهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» متفقٌ عَلَيْهِ .

وعن عمران بن حصين (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» متفقٌ عَلَيْهِ .



وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ رسول الله (ﷺ) قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» متفقٌ عليه (١).

**قال الأب:** اللهم ارزقنا هذا الخلق الجميل الذي كان يتخلق به الأنبياء - عليهم السلام - وعلى رأسهم سيدنا محمد (ﷺ) فقد: «كَانَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ». متفقٌ عليه.

**أبنائي الأعزاء:** كيف نستحي من الله كما نستحي من المخلوق، بل يجب أن نستحي من الله أكثر من حيائنا من مخلوق مثلنا، فإذا جاء وقت الصلاة نستحي منه ونقوم للصلاة، وإذا أتت أُمّامي امرأة أجنبية استحي من نظر الله إليّ وأغض بصري، واستحي أن يراني على معصيته.. ولا أجعل الله أهون الناظرين إليّ.. فالله هو أحق من أستحي منه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْأَسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ

(١) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب أُمُورِ الْإِيمَانِ - رقم الحديث: (٩) ج ١/ ٦٦، صحيح مسلم - كِتَابُ الْإِيمَانِ - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان - رقم الحديث: (٣٥) ج ٢/ ٢٠٤، واللفظ لمسلم.





تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ  
الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» (١).

**قال الابن محمد:** ما الذي يجعل الإنسان يستحي من ربه؟

**قال الأب:** ابني الحبيب، هناك بعض الأمور تجلب الحياء من الله:

**الأول:** عندما ننشغل بأعمال الإيمان: (قراءة القرآن والذكر والمحافظة على الصلوات، وامتنال الأوامر والدعوة إلى الله) فيزداد الإيمان.

**الثاني:** رؤية آلاء الله ونعمه علينا، ورؤية تقصيرنا في حقه يولد الحياء منه:

كما قال أبي القاسم الجُنَيْد رحمته الله، قَالَ: الْحَيَاءُ: رُؤْيُ الْآلَاءِ - أَيْ النِّعَمِ - وَرُؤْيُ التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً (٢).

**الثالث:** حياء يتولد من دوام المراقبة: كما في المدارج: حَيَاءٌ يَتَوَلَّدُ مِنْ عِلْمِ الْعَبْدِ بِنَظَرِ الْحَقِّ إِلَيْهِ.

يَعْنِي: أَنَّ الْعَبْدَ مَتَى عَلِمَ أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى نَاطِرٌ إِلَيْهِ أَوْرَثَهُ هَذَا الْعِلْمُ حَيَاءً مِنْهُ .  
يَجْذِبُهُ إِلَى اخْتِمَالِ أَغْبَاءِ الطَّاعَةِ، مِثْلَ الْعَبْدِ إِذَا عَمِلَ الشُّغْلَ بَيْنَ يَدَيْ سَيِّدِهِ، فَإِنَّهُ  
يَكُونُ نَشِيطًا فِيهِ، مُحْتِمِلًا لِأَغْبَائِهِ .. وَلَا سِيَّامَا مَعَ الْإِحْسَانِ مِنْ سَيِّدِهِ إِلَيْهِ، وَحُبَّتِهِ  
لِسَيِّدِهِ .. بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ غَائِبًا عَنْ سَيِّدِهِ وَالرَّبُّ تَعَالَى لَا يَغِيبُ نَظْرَهُ عَنْ  
عَبْدِهِ .. وَلَكِنْ يَغِيبُ نَظْرُ الْقَلْبِ وَالتَّفَاتُهِ إِلَى نَظَرِهِ سُبْحَانَهُ إِلَى الْعَبِيدِ .. فَإِنَّ

(١) سنن الترمذي - كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - رقم الحديث: (٢٤٥٨).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للمصنف ١/ ٢٢١، وتحفة الأحوذى ٦/ ١٢٦.



الْقَلْبَ إِذَا غَابَ نَظْرُهُ، وَقَلَّ التَّفَاتُّهُ إِلَى نَظَرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ : تَوَلَّدَ مِنْ ذَلِكَ قَلَّةُ الْحَيَاءِ (١).

**قالت الابنة مريم:** عرف لنا معنى الحياء ؟.

**قال الأب:** ابنتي الغالية ! قَالَ العلماءُ: حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ.

وقيل هو: تَغْيَرُ وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُعَاب به ويُذَمُّ، ومحله الوجه. (٢).

**قال الابن معاذ:** وهل هناك فرق يا أبي بين الحياء والنجل ؟.

**قال الأب:** أجل يا بني! النجل: معنى يظهر في الوجه لغمَّ يلحق القلب، عند ذهاب حِجَّةٍ، أو ظهور على ريبة، وما أشبه ذلك، فهو شيء تتغير به الهيبة.. والحياء: هو الارتداع بقوة الحياء.. والنجل ممَّا كان والحياء ممَّا يكون.

**قالت الأم:** سيدي الفاضل هل للحياء أقسام ؟.

**قال الأب:** نعم سيدي الفاضلة! ينقسم الحياء إلى قسمين:

**القسم الأول:** حَيَاءٌ فِطْرِيٌّ: وهو الذي يُوَلَّد مع الإنسان متزوِّداً به، ومن أمثلته: حياء الطفل عندما تنكشف عورته أمام النَّاس، وهذا النوع من الحياء منحة أعطاها الله لعباده.

(١) انظر : مدارج السالكين لابن القيم .

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم (ص ٦١).



والقسم الثاني: **حَيَاءٌ مُكْتَسَبٌ**: يكتسبه الإنسان بزيادة الإيمان، فيزداد بزيادة الإيمان وينقص بنقص الإيمان، ففي الحديث «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» متفق عليه (١).

**ثم أتبع الأب قائلًا: وأما ما يستحى منه ثلاثة:**

(١) الحياء لله (ﷻ): وذلك بالحِرصِ على امتثالِ أوامره واجتنابِ نواهيه، وينشأ من معرفة الله ومراقبته.

(٢) الحياء من الناس: وهذا ينشأ من المروءة والتعود على فعل كل شيء جميل، وخوف العبد أن يراه الناس على شيء قبيح.

(٣) الحياء من النفس: وينشأ بمحاسبة العبد نفسه.

وأوجه الحياء كثيرة:

✚ حياء جنانية: كحياء آدم من ربه حين أكل من الشجرة

✚ حياء تقصير: الشعور بالتقصير كحياء الملائكة الذين يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ، فإذا كان يوم القيامة قالوا: سُبْحَانَكَ! ما عبدناك حقَّ عبادتك.

✚ حياء إجلال للرب سبحانه وتعالى: وينشأ من كثرة معرفة العبد بربه.

(١) صحيح البخاري- كتاب الإيمان - باب أُمُورِ الْإِيمَانِ - رقم الحديث: (٩) ج ١/ ٦٦، صحيح مسلم - كِتَابُ الْإِيمَانِ - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان - رقم الحديث: (٣٥) ج ٢/ ٢٠٤، واللفظ لمسلم.



وحياء كرم، وحياء حشمة وحياء استحقار واستصغار النفس، وحياء

محبة، إلخ، وقد فصل ذلك ابن القيم في كتاب القيم: مدارج السالكين.

**قالت الابنة مريم:** لقد ذكر الله لنا في القرآن حياء ابنة شعيب عليها

السلام: قال تعالى ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ

لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (١). وَاضْعَةَ ثَوْبِهَا عَلَى وَجْهِهَا (٢).

ولذا قالوا: والحياء في المرأة يدل على عفتها.. الحياء في الرجل يدل على

كرمه وأخلاقه.. والحياء في الولد يدل على أدبه وذكائه.

والحياء خلق مرافق للإيمان ولا يأتي إلا بخير.

قال أعرابي: لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه، ولا يزال الغصن نضيراً ما

بقي لحاؤه. (٣).

**أبنائي الأعزاء:** ما نراه اليوم من خلاعة في النساء وبالذات المرأة الغربية،

هو من قلة الحياء، فخرجوا من الحياة الفطرية الجميلة إلى الحياة البهيمية

الحيوانية التعيسة.. واعلم أن الحياء قد نزع منها.

**قالت الأم:** اليوم نريد أن نسمع بيان في الصفات الست.

**قال الأب:** ممن نسمع؟.

(١) سورة القصص \_ الآية ٢٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة «كِتَابُ الْفَضَائِلِ» مَا ذُكِرَ فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْفَضْلِ ... رقم الحديث:

(٣١١٦٠).

(٣) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار المؤلف: محمد بن قاسم بن يعقوب الأماصي الحنفي، محيي

الدين، ابن الخطيب قاسم (المتوفى: ٩٤٠هـ) المكتبة الشاملة.



**قالت الأم:** نسمع اليوم من الابن الغالي محمد.

**تفضل يا بني الغالي!**

**قال الابن محمد:** نحمده سبحانه وتعالى ونصلي ونسلم على رسوله الكريم  
أما بعد: إن الله عزيزٌ حكيمٌ أعزَّ الصحابة ونصرهم بصفاتٍ عديدةٍ من أهمها  
ست صفاتٍ إذا أتت في حياتنا يسهل علينا أمر الدين والدنيا:

**الصفة الأولى:** اليقين على الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله: لا  
إله إلا الله، أي لا مبعود بحق في هذا الوجود إلا الله.

**الصفة الثانية:** الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

**الصفة الثالثة:** العلم مع الذكر.

**الصفة الرابعة:** الإكرام وحسن الخلق.

**الصفة الخامسة:** الإخلاص وتصحيح النية لله رب العالمين.

**الصفة السادسة:** الدعوة إلى الله تعالى، والتضحية في سبيله.

**قال الوالد:** أحسنت يا محمد، وأنا أبين لكم بيان قصير في الصفة الأولى.

**البيان:** الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الله سبحانه وتعالى له سنة ماضية، والله عز وجل لا يحامل أحدا في سنته،  
فالتفاح من شجر التفاح، واللبن من الضرع، والعسل من النحل.

وهكذا سنة الله وهي ماضية مع كل البشر (المؤمن والكافر، البر والفاجر)

من زرع حصداً، ومن جد وجد.



والله (عز وجل) له قدره ف (الله على كل شيء قدير)، أحي سيدنا ابراهيم (عليه السلام) في النار وما احترق منه إلا قيده، وأخرج الناقة من الجبل الأصم لسيدنا صالح (عليه السلام)، وفلق البحر لسيدنا موسى (عليه السلام)، وحفظ سيدنا يونس (عليه السلام) في بطن الحوت وأمر الحوت ألا يكسر- له عظمًا ولا يهضم له لحماً، هذه هي قدرة الله، وهذه القدرة تكون مع الأنبياء-عليهم السلام- لبيان صدق أخبارهم عن الله وأنهم أنبياء مرسلون، كذلك قدرة الله تكون مع الصالحين مثل الصحابة؛ حينما أدوا الواجب الذي عليهم من جهد الدين والتضحية والبذل ف رضي الله عن جهدهم فأيدهم ونصرهم كما في غزوة بدر، فالصحابة نصرُوا دين الله فنصرهم الله، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (١).

أما نحن الآن فلا ننصر بالسنة ولا بالقدرة، لماذا؟.

نسأل أنفسنا هل نصرنا دين الله حتي في أنفسنا حتي ينصرنا الله؟.

الله سبحانه وتعالى لا يجامل أحداً، ولو جامل أحد لجامل النبي (ﷺ) والصحابة يوم أحد ولكن لما ترك الرماة مكانهم وخالفوا أمر النبي (ﷺ)، ونزلوا لأخذ الغنائم فالله تبارك وتعالى هزمهم وفيهم رسول الله، حتى يعلمنا الله تبارك وتعالى أنه لا محابة لأحد، وأن العبرة ليست بوجود الرسول (ﷺ)



ولكن العبرة بوجود أعمال الرسول وهدى الرسول (ﷺ)، فأيا قوم كانت  
فيهم سنة الرسول وهدى الرسول وجهد الرسول (ﷺ) تكون معهم قدرة الله  
ونصرة الله وتأيد الله حتي لو لم يكن بينهم رسول الله بذاته ولكنه موجود معهم  
بسنته فهم مؤيدون ومنصرون.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الثامنة عشرة

### باب الصبر

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة ؛ وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**قالت الأم:** اليوم نريد مذاكرة في آداب حلقة التعليم.

**قال الأب:** أحسنت أيها الفاضلة ! نجلس في حلقة التعليم مرارا وتكرارا باليقين على كلام الله وكلام الرسول حتى يتأثر القلب بالوعد والوعيد، فنقبل على الصالحات وننفر من المنكرات.

**ونجلس في الحلقة:** بالتصديق لكلام الله وكلام الرسول.

**ونجلس في الحلقة بالتعظيم:** لكلام الله وكلام الرسول.

**ونجلس في الحلقة بالتصبر:** إنما الصبر بالتصبر، والحلم بالتحلم، والعلم

بالتعلم.





ثم قرأ لهم من كتاب رياض الصالحين (باب الصبر) حتى انتهى من الباب بأكمله.

### ونذكر بعض الأحاديث في الباب:

عن أبي يحيى صهيب بن سنانٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مسلم .

وعن أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ (١) النَّبِيُّ (ﷺ) جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ الْكَرْبُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ (رضي الله عنها): «وَكَرَبَ أَبَتَاهُ. فَقَالَ: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ» فَلَمَّا مَاتَ، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ، جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ! يَا أَبَتَاهُ، إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ! فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ (رضي الله عنها): «أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) التُّرَابَ؟! رواه البخاري .

وعن أَبِي زَيْدٍ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَحِبِّهِ وَابْنِ حَبِّهِ (رضي الله عنهما) قَالَ: أُرْسِلْتُ بِنْتُ النَّبِيِّ (ﷺ) إِنْ ابْنِي قَدْ احْتَضَرَ فَأَشْهَدَنَا،

(١) ثقل: من شدة المرض . وفي الحديث: جواز التوجع للميت عند احتضاره ، أما قولها بعد أن قبض ، فيؤخذ منه أن تلك الألفاظ إذا كان الميت متصفاً بها لا يمنع ذكره بها بعد موته، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهراً وهو في الباطن بخلاف ذلك أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل المنع . دليل الفالحين ١ / ١٨٠ .



فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا. فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَجَالٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الصَّبِيَّ، فَأَقْعَدَهُ فِي حِجْرِهِ وَنَفْسُهُ تَقْعَقُعُ (١)، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ». وفي رواية: «فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

انتهت القراءة من باب الصبر.. وبدأت الأسرة تتدارس مع الوالد ما سمعوه في الباب وما أشكل عليهم فهمه.

**قالت الأم: سيدي الفاضل ما معنى الصبر؟**

**قال الأب: الصَّبْرُ** هو: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ (بالمقدور)، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ الْمَعْصِيَةِ (كلطم الحدود وشق الجيوب ونتف الشعر وأفعال الجاهلية، أو بالفاظ يكون فيها الاعتراض على الله).

الصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه.

**قال الابن معاذ: لماذا سمي الصبر صبراً؟**

(١) وَمَعْنَى ((تَقْعَقُعُ)): تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرُّ.



**قال الأب: حكي أبو بكر بن الأنباري عن بعض العلماء أنه قال: إنما**

سمي الصبر صبراً ؛ لأن تمرره في القلب وإزعاجه للنفس كتمرر الصبر (١) في الفم (٢).

والصبر هو عطاء من الله لعباده، ولذا لا نطلب الصبر إلا منه، ففي الحديث: « وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**قال الابن محمد: إن أعظم الصبر هو صبر الأنبياء على أداء الرسالة وتبليغ الأمانة ؟.**

**قال الأب: أحسنت يا بني! فما نيلت الإمامة إلا بهذا الصبر مع اليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٣).**

**قال الابن معاذ: الإمامة هي أن يصلي بالناس إماماً ؟.**

**فتبسم الأب وقال: الإمامة أوسع من ذلك يا بني، قال أهل التفسير: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً قَادَةً فِي الْخَيْرِ يُقْتَدَى بِهِمْ ﴿يَهْدُونَ﴾ يَدْعُونَ، ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، فالإمام هو القدوة التي يقتدى به.**

**قالت الابنة مريم: أبي! لماذا لم يذهب النبي لابنته عندما أرسلت إليه (إنَّ ابْنِي قَدْ احْتَضَرَ فَأُشْهِدُنَا) ؟.**

(١) الصبر: هو الدواء المر المعروف. انظر: ((النهاية في غريب الحديث)) لابن الأثير (٤/ ٣١٧).

(٢) ذم الهوى لابن الجوزي (ص ٥٨).

(٣) سورة السجدة \_ الآية ٢٤.



**قال الأب:** إن مسؤولية الدعوة كانت على عاتق النبي، وكان النبي مشغولا بها، هذا هو الأمر الأول.

والأمر الثاني: ليتضح للأمة من بعده بفعله، أهمية مسؤولية الدين وأنها فوق كل مسؤولية وقبلها.. وأن كل مسؤولية أمام مسؤولية الدين فهي صغيرة.

**قال الابن محمد:** قد لا حظنا من نفس الحديث، أن كثير من الأصحاب في ذلك الوقت كانوا مع النبي (فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو بَنْ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَجَالٌ)، هل كانوا يتركون أعمالهم الدنيوية؟

**قال الأب:** لا يا بني، بل كانوا يفرغون وقتا يوميا للدين، وهذا يؤيده فعل عمر بن الخطاب في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوَيْتِهِ فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَتَمَّ هُوَ فَفَزَعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقْكِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَتْ لَا أَذْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ (١).

(١) صحيح البخاري « كتاب العلم » باب التَّنَاوُبِ فِي الْعِلْمِ (٨٩).



ربنا ساهم في القرآن رجال بمعنى الكلمة، فالرجل لا يظهر بمعناه إلى في ميدان الرجولة ميدان الدعوة ونصر الدين وتحمل تبعاته، وإيثار التضحية من أجله على الأهل والأبناء.

**قال الأب:** وفي قوله تعالى: ﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ انتقل من الأدنى إلى الأعلى .

فَالصَّبْرُ دُونَ الْمُصَابَرَةِ .. وَالْمُصَابَرَةُ دُونَ الْمُرَابَطَةِ وَالْمُرَابَطَةُ مُفَاعَلَةٌ مِنَ الرِّبَاطِ وَهُوَ الشَّدُّ.. وَسُمِّيَ الْمُرَابِطُ مُرَابِطًا لِأَنَّ الْمُرَابِطِينَ يَرِيبُطُونَ خِيُوطَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْفَزَعَ.

ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مُتَنَظِّرٍ قَدْ رَبطَ نَفْسَهُ لِبَاطِعَةٍ يَنْتَظِرُهَا: مُرَابِطٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ (ﷺ): «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ»، وَقَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .  
وَكَمَا أَنَّ الرِّبَاطَ لِرُؤْمِ الشَّغْرِ لِثَلَا يَهْجُمَ مِنْهُ الْعَدُوُّ .. فَكَذَلِكَ الرِّبَاطُ أَيْضًا لِرُؤْمِ ثَغْرِ الْقَلْبِ لِثَلَا يَهْجُمَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَيَمْلِكُهُ وَيُخَرِّبُهُ أَوْ يُشَعِّثُهُ (١).

فالصبر يزيل الهموم، ويريح القلب المحزون، ويجلب الرضا بالمقدور.

وبعد مداورة الحديث النبوي في هذه الحلقة المباركة:

**قال الابن معاذ:** نريد في هذه الحلقة أن نسمع عن صفات الله تعالى.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين « فصل في منازل إياك نعبد » فصل منزلة الصبر « فصل أنواع الصبر » الصبر بالله ولله ومع الله \_ فَصْلُ أَنْوَاعِ الصَّبْرِ.



**قال الأب:** أحسنت! فحياة القلوب بمعرفة الله تعالى، وموت القلوب بعدم معرفته سبحانه وتعالى.

**اليوم أتحدث معكم عن صفة (البصير - السميع - العليم):** قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)، ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢)، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٣).

**البصير:** الذي لكمال بصره، أحاط بصره جميع المرئيات، وأبصر جميع المبصرات، بل يبصر جميع المعدومات، التي سوف تكون في حيز الوجود، يبصر الأشياء على ما ستؤول إليه، ويعلم حقائقها، ودقائقها، وما وراءها من المقاصد والغايات.

فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويرى نياط عروقتها ومجاري القوت في أعضائها.

ويرى ما تحت الأراضي السبع كما يرى ما فوق السماوات السبع ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (٤) يرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقتها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك.

(١) سورة غافر\_ الآية ٢٠ .

(٢) سورة النساء\_ الآية ١٣٤ .

(٣) سورة طه - الآية ٤٦ .

(٤) سورة العلق - الآية ١٤ .



ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (١)، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٢)، ﴿وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٣)، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٤)، أي مطلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات.

**السميع:** الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات، والذي لكمال سمعه وسع سمعه الأصوات، يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فلا تختلف عليه، ولا تشبه عليه، ولا يشغله سمع عن سمع، ولا يشغله صوت عن صوت، ولا يغيب عنه صوت، ولا يخفى عليه صوت ديب النملة، أو حركة الذرة، أوذبذبات الصخور في أعماق البحار، أو في أعالي الجبال، لا يغيب عن سمعه المعدومات وهي التي لم تدخل في حيز الوجود بعد ولا تغلطه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح (ذوي الحاجات) الملحين ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (٥). الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، يعلم السر وأخفى من السر.

(١) سورة الشعراء - الآيتان ٢١٨، ٢١٩.

(٢) سورة غافر - الآية ١٩.

(٣) سورة طه - الآية ٧.

(٤) سورة البروج - الآية ٩.

(٥) سورة الرعد - الآية ٢٠.



فالسّر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه، وأخفى منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا.. وكذا.. في وقت كذا.. وكذا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (١).

﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (٢)، ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ (٣)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤)، ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٥)، ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّهَا إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (٦).

(١) سورة آل عمران - الآية ٥.

(٢) سورة التغابن - الآية ٤.

(٣) سورة سبأ - الآية ٢.

(٤) سورة المجادلة - الآية ٧.

(٥) سورة يونس - من الآية ٦١.

(٦) سورة لقمان - الآية ١٦.





أحاط الله - ﷻ - بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ووسع كل شيء رحمة وعلماً وعدلاً .. العالم بكل شيء .. ولكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم، وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، لا يتقيد علمه بزمان ولا مكان .. ولا يعتريه النسيان .. ولم يسبق علمه جهل.

يعلم ديبب الخواطر في القلوب.

عليم بالجزئيات كما هو عليم بالكليات .

عليم بدقائق الأمور وأسرار المقدور وهو بالظاهر بصير وبالباطن خير.

لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر، يعلم مثاقيل الجبال وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد حبات الرمال وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء، ولا أرض أرضاً، ولا بحر ما في قعره، ولا جبل ما في وعره، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

وما تسقط من ورقة إلا يعلمها: متى نبت؟، ومتى سقطت؟، ولما سقطت؟،

وأين سقطت؟، وفي أي شيء سقطت؟.

قائم على كل نفس بما كسبت، مدبر لشئون خلقه وفق حكمة بالغة، وإرادة

نافذة، وقدرة منفذة، فله القدرة التامة، والمشيئة النافذة والعلم المحيط بما كان

وبما سيكون وبما هو كائن.



دعاء:

اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ عَلَانِيَتُهُ وَسِرُّهُ، أَهْلُ الْحَمْدِ أَنْتَ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

اللَّهُمَّ! لك الحمد علي ما أنعمت به علينا من نعمك العظيمة، والألائك الجسيمة، حيث أرسلت إلينا أفضل رسلك، وأنزلت علينا أشرف كتبك، وشرعت لنا أفضل شرائع دينك، وجعلتنا من خير أمة أخرجت للناس.

( آمين )

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة التاسعة عشرة

### باب الرجاء

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بحلقة القرآن والتجويد.

ثم حمل كتاب **رياض الصالحين**، وقرأ باب الرجاء، حتى أتى على آخره.

ونذكر طرفاً منها:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

**الحديث الأول:** عَنْ وعن أبي هريرة - أو أبي سعيد الخدري (رحمهما الله) - شك الراوي - ولا يضرُّ الشكُّ في عين الصحابيِّ؛ لأنَّهم كُلُّهم عُدُولٌ - قال: لما كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَذْنَتَ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا (٢) فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا (١)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (افْعَلُوا) فَبَجَاءَ عُمَرُ

(١) سورة الزمر - الآية ٥٣ .

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ١/ ٢٠٤ (٣٣): ((أي الإبل التي يسقى عليها)).



(**رضي الله عنه**) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ  
أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ هُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ الْبَرَكَةَ. فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ (**ﷺ**): «نَعَمْ» فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، فَجَعَلَ  
الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ وَيَجِيءُ بِكَفِّ تَمْرٍ وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى  
النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (**ﷺ**) بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي  
أَوْعِيَتِكُمْ» فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ وَأَكَلُوا  
حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (**ﷺ**): «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي  
رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ» رواه مسلم (٢).

**فائدة:** انظروا يا أبنائي! كيف استأذن الصحابة والنبي أذن لهم، ولكن  
بعد إذن النبي لا يحق لأحد أن يأتي بأمره ويمنع، ولكن سيدنا عمر منعهم،  
وذهب للرسول وراجع الرسول في الأمر؛ ووافقه النبي (**ﷺ**)، فكيف كانت  
مكانة رأي الصحابة عند النبي (**ﷺ**)؟.. ولو واحد يقول لنا أن نغضب عليه  
ونبعده ونخرجه من التبليغ.. لأننا كبرت نفوسنا بهذا العمل ولم نتواضع،  
فعلينا أن نمحي نفوسنا، إذا سألنا أحد فينا فعلنا نغضب وما نتحملة أبدا.

(١) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٠٤ / ١ (٣٣): (( ليس مقصوده ما هو معروف من  
الأدهان وإنما معناه: اتخذنا دهناً من شحومها )) .

(٢) تنوير الأفهام.



**الحديث الثاني:** عن عتبان بن مالك رضي الله عنه وهو ممن شهد بدرًا ، قال: كنت أصلي لقومي بني سالم ، وكان يحول بيني وبينهم وإد إذا جاءت الأمطار، فيشق علي اجتيازهُ قبل مسحهم، فحِثُّ رسول الله ﷺ فقلت له: إني أنكرت بصري وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق علي اجتيازهُ فوددتُ أنك تأتي فتصلي في بيتي مكاناً أأخذهُ مُصلي، فقال رسول الله ﷺ: « سافعلُ » فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنهما بعد ما اشتدَّ النهار، واستأذن رسول الله ﷺ فأذنتُ له، فلم يجلس حتى قال: « أين تحبُّ أن أصلي من بيتك؟ » فأشرتُ له إلى المكان الذي أحبُّ أن يصلي فيه، فقام رسول الله ﷺ فكبرَ وصَفَفْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرَةٍ (١) تُصْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَثَابَ رِجَالُ (٢) مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكُ لَا أَرَاهُ ! فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَنَغَّى بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ تَعَالَى » فقال: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّهَ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) وَ ((الْخَزِيرَةُ)) بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالزَّي: هِيَ دَقِيقٌ يُطْبَخُ بِسَحْمٍ.

(٢) ((ثَابَ رِجَالٌ)) بِالثَّاءِ الْمَثْلثة: أَي جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا.



(ﷺ): « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث الثالث:** وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ » قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ . فَقَالَ: « اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .  
وانتهى الأب من قراءة الباب بأكمله.

**قال الابن معاذ:** لقد قرأت لنا هذه الحلقة آية عجيبة يجب الوقوف عندها ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) هل كل الذنوب تغفر وبدون توبة؟.

**قال الأب:** \_ سَأَلْ جَمِيلُ يَا مُعَاذُ \_ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ دَعْوَةٌ لِجَمِيعِ الْعُصَاةِ مِنَ الْكُفْرَةِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَإِخْبَارٌ بِأَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ تَابَ مِنْهَا وَرَجَعَ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ مِنْهَا كَانَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ وَكَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .



وَلَا يَصِحُّ حَمْلُ هَذِهِ [الآيَةِ] عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ ؛ لِأَنَّ الشُّرَكَ لَا يُغْفَرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ ، فِيهِ الْبُخَارِيُّ : قَالَ يَعْلَى : إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشُّرِكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا فَأَكْثَرُوا ، وَزَنُوا فَأَكْثَرُوا ، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا (ﷺ) فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لِحَسَنٍ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً . فَتَزَلْ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ (١)، وَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٢).

**ثم قال الأب:** ولهذه الآية شأن في رجوع عياش بن أبي ربيعة للإسلام بعد أن فتن رواها ابن إسحاق.

**قالت الابنة مريم:** نريد أن نسمعها منك يا أبي.

**قال الأب:** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنهما) قَالَ: اتَّعَدْتُ لَمَّا أَرَدْنَا الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَا وَعِيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَهَشَامُ بْنُ الْعَاصِ التَّنَاضِبِ (٣)، مِنْ أَضَاةٍ (٤) بَنِي غَفَّارٍ فَوْقَ سَرِفٍ، وَقُلْنَا: أَيُّنَا لَمْ يُصْبِحْ عِنْدَهَا؛ فَقَدْ حُسِرَ فَلَيْمُضٍ صَاحِبَاهُ. قَالَ: فَأَصْبَحْتُ أَنَا وَعِيَّاشُ عِنْدَ التَّنَاضِبِ، وَحُسِرَ هَشَامُ

(١) سورة الفرقان - الآية ٦٨.

(٢) سورة الزمر - الآية ٥٣.

(٣) التناضب وأضاة بني غفار: موضع واحد، والتناضب شجرات في هذه الأضاة، وهي لا زالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشامي.

(٤) الأضاة: أرض تمسك الماء فيتكون فيها الطين.



وَفَتِنَ فَافْتَتَنَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ نَزَلْنَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءَ، وَخَرَجَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ، إِلَى عِيَّاشٍ - وَكَانَ ابْنُ عَمِّهِمَا وَأَخَاهُمَا لِأُمِّهِمَا - حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَكَلَّمَاهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ أُمَّكَ قَدْ نَذَرَتْ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهَا مُشْطٌ حَتَّى تَرَكَ، وَلَا تَسْتَظِلَّ مِنْ شَمْسٍ حَتَّى تَرَكَ فَرَّقَ لَهَا، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ وَاللَّهِ إِنْ يُرِيدُكَ الْقَوْمُ إِلَّا لِيُفْتِنُوكَ عَنْ دِينِكَ فَاحْذَرُهُمْ، فَوَاللَّهِ لَوْ قَدْ آذَى أُمَّكَ الْقَمْلُ لَامْتَشَطْتُ، وَلَوْ قَدْ اشْتَدَّ عَلَيْهَا حُرٌّ مَكَّةَ لَاسْتَظَلَّتْ. قَالَ: فَقَالَ: أَبَرُّ قَسَمَ أُمِّي وَلِي هُنَالِكَ مَالٌ فَآخُذْهُ. قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لِمَنْ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ مَالًا، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي، وَلَا تَذْهَبْ مَعَهُمَا. قَالَ: فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ مَعَهُمَا، فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ قُلْتُ: أَمَا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ؛ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيَّةٌ ذَلُولٌ، فَالزَمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَابَكَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ رَيْبٌ فَانْجِ عَلَيْهَا. فَخَرَجَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: يَا أَخِي، وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَغْلَظْتُ بِعِيرِي هَذَا، أَفَلَا تَعْقِبُنِي عَلَى نَاقَتِكَ هَذِهِ. قَالَ: بَلَى. فَأَنَاحَ وَأَنَاحَا لِيَتَحَوَّلَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا بِالْأَرْضِ عَدَوْا عَلَيْهِ، فَأَوْثَقَاهُ رِبَاطًا، ثُمَّ دَخَلَا بِهِ مَكَّةَ وَفَتَنَاهُ فَافْتَتَنَ. قَالَ عُمَرُ: فَكُنَّا نَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِمَّنْ افْتَتَنَ تَوْبَةً، وَكَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ لِأَنفُسِهِمْ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ





إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾. قَالَ عُمَرُ: فَكَتَبْتُهَا بِيَدِي، وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى هِشَامِ ابْنِ الْعَاصِ، قَالَ هِشَامُ: فَلَمَّا أَتَنِي جَعَلْتُ أَقْرُؤُهَا بِذِي طُوى أَصَعَّدُ بِهَا فِيهِ وَأُصَوِّبُ، وَلَا أَفْهَمُهَا حَتَّى قُلْتُ: اللَّهُمَّ فَهِّمْنِيهَا. فَالْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِي أَنَّهَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ فِيْنَا وَفِيْنَا كُنَّا نَقُولُ فِي أَنْفُسِنَا وَيُقَالُ فِيْنَا. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى بَعِيرِي، فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ، فَلَحِقْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ (بِالْمَدِينَةِ) (٢).

**قالت الأم:** انظروا يا أبنائي! كم كانوا حريصين على هداية بعضهم.

**وقال الابن محمد:** ما شاء الله قصة عجيبة تبين أهمية دعوة الرسائل التي غفل عنها الكثير منا.

**وقال الابن معاذ:** نأخذ من قول عياش [ فَلَمَّا أَتَنِي جَعَلْتُ أَقْرُؤُهَا بِذِي طُوى أَصَعَّدُ بِهَا فِيهِ وَأُصَوِّبُ، وَلَا أَفْهَمُهَا حَتَّى قُلْتُ: اللَّهُمَّ فَهِّمْنِيهَا ] إذا أشكل علينا أمر يجب علينا أن نتوجه الله أن يفهمنا إياه.

**قال الأب:** ومن أجمل ما فيها تضحية عمر بهاله وناقته من أجل حرصه على هداية عياش وخوفه عليه من الفتنة والله إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي لِمَنْ أَكْثَرَ قُرَيْشٍ مَالًا، فَلَكَ نِصْفُ مَالِي، وَلَا تَذْهَبْ مَعَهَا. قَالَ: (فَأَبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا، فَلَمَّا أَبَى إِلَّا ذَلِكَ قُلْتُ: أَمَّا إِذْ قَدْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ، فَخُذْ نَاقَتِي هَذِهِ؛ فَإِنَّهَا نَاقَةٌ نَجِيَّةٌ ذَلُولٌ، فَالزَّمْ ظَهْرَهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ أَمْرِ الْقَوْمِ رَيْبٌ فَانْجُ عَلَيْهَا).

(١) سورة الزمر: الآيات من ٥٣ - ٥٥.

(٢) البداية والنهاية « كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم » بَابُ بَدْءِ الْهَجْرَةِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ٤ / ٤٢٠.



**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي! إنهم كانوا يحبون بعضهم البعض، فلم يشمت عمر بأخيه، ولم يتشف منه؛ لأنه خالفه، ورفض نصيحته، وألقى برأيه خلف ظهره، إنَّما كان شعور الحبِّ والوفاء لأخيه هو الذي يسيطر عليه، فما أن نزلت الآية حتَّى سارع بإرسالها إليه، وإلى كلِّ المستضعفين هناك.

**قال الأب:** أجل يا بنيتي! ألم تسمعي قول الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

**قالت الأب:** وَقَدْ جَاءَ عَنْ جَمْعٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهَا أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ .

**قالت الابن محمد:** هل فرغتم من مذاكرة الآية الشريفة ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ ؟.

**قالوا جميعا:** نعم.

**قال الابن محمد:** لا يفوتني أن أذكر لكم ما أثر في نفسي من حديث **عتبان بن مالك:** فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لَا أَرَاهُ! فَقَالَ رَجُلٌ: ذَلِكَ مُتَأَفِّقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (وما أكثرهم اليوم المتسرعون في أعراض الناس، ينظرون إلى الظواهر وهم لا يعلمون السرائر والبواطن، فيكيلون للناس التُّهم ويقعون في



أعراضهم)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ( ذابا عن عرض أخيه المسلم): « لَا تَقُلْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ تَعَالَى » فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ أَمَّا نَحْنُ فَوَ اللَّهِ مَا نَرَى وَدَّهَ وَلَا حَدِيثُهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إن رسول الله (ﷺ) يعلمنا كيف نذب عن أعراض المسلمين، وأنا اشهدكم يا إخواني أنني من اليوم لا أقع في أعراض المسلمين حتى ولو بدا لي شيئا مخالفا، وأוכל سرائرهم إلى الله.

**قالت الأم:** حفظك الله يا بني أنت وإخوانك والمسلمين من الوقوع في شر هذه الغيبة.

**قال الابن محمد:** آمين.

**قالت الأم:** وحدث مثل هذا في غزوة تبوك، كما مر علينا الحديث أذكركم به: فَقَالَ (النبي): وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ يَتَبَوَّكُ مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِيهِ فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بئسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. (١).

كم كانت هذه النفوس طيبة ترد غيبة بعضها .

(١) جزء من حديث طويل رواه البخاري ومسلم.



فهل أنتم مستعدين يا أبنائي التخلق بهذه الصفة الجميلة.

**قالوا جميعاً: نعم يا أمه.**

**قالت الأب:** ونحن في باب الرجاء يجب أن نعلم أن لطلب القرب منه سبحانه وتعالى بعبوديته ومحبتة، يتوجب علينا ثلاث مقامات ( المحبة والخوف والرجاء) وهذه الثلاث بني عليها الإيمان.

**قالت الابنة مريم:** عرف لنا الرجاء يا أبي.

**قالت الأب:** الرجاء: هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى . **وقيل:** هو الثقة بجلود الرب . **وقيل:** هو حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله والدار الآخرة .

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! هل هناك فرق بين التمني والرجاء؟ .

**قال الأب:** نعم سيدي الفاضلة!

**التمني:** يكون مع الكسل بدون الجهد والتعب والاجتهاد، مثل: من يتمنى أن تكون له أرض يبذر بها ويأخذ زرعها أو كالذي يبذر في أرض سبخة صلبة مرتفعة لا يصل إليها الماء، ولم يتعهد لها أصلاً، ثم انتظر الحصاد فهذا يسمى انتظاره مُحماً وغروراً وتمنياً لا رجاء .

**والرجاء:** يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، مثل: رجل له أرضاً طيبة فشققها وفلحها فألقى فيها بذراً حميداً، ثم ساق إليها الماء في أوقات الحاجة، ونقى الأرض من الشوك والحشائش، وما يفسد الأرض ثم جلس ينتظر من



فضل الله ﷻ دفع الصواعق والآفات والحشرات المفسدة إلى أن يتم الزرع ويبلغ غايته فهذا يسمى انتظاره رجاء .

فالعبد إذا ثبت بذر الإيمان، وسقاه بقاء الطاعات، وطهر القلب من شكوك الأخلاق الرديئة، وطلب من الله: أن يثبته على ذلك إلى الموت « اللهم يا مثبت القلوب ، ثبت قلوبنا على دينك » .

وحسن الخاتمة ، المفضية إلى المغفرة .. كان انتظاره لذلك رجاءً محموداً ، باعثاً على المواظبة على الطاعات ، والقيام بمقتضى الإيمان حتى الموت .

وإن انهمك في طلب الدنيا ، وانشغل عن الطاعات، وترك قلبه مشحوناً برذائل الأخلاق .. كان ذلك حمقاً وغروراً، قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

قال ابن كثير (رحمته الله): فخلف من بعد الجيل الذين منهم الصالح والطالح، خلق آخر لا خير فيهم، وقد ورثوا دراسة الكتاب والتوراة، قال مجاهد: هم النصارى وقد يكون أعم من ذلك يقاضون عن بذل الحق ونشره، بعرض الحياة الدنيا، ويسوفون أنفسهم، ويعدونها بالتوبة، كلما شرف لهم شيء



في الدنيا أخذوه حلالاً كان، أم حراماً ويتمنون المغفرة (١) قال تعالى ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (٢) مع كفره وعناده وتجبره وإنكاره المعاد قال تعالى ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (٣) قال ذلك اغتراراً منه، لما رأى فيها من الزروع، والثمار، والأشجار، والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها.. ظن أن لا تفرغ، ولا تفسى، ولا تهلك، ولا تتلف، لقلة عقله، وضعف يقينه بالله ﷻ، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها، وكفره بالآخرة (٤).

### ولهذا قالوا الرجاء ثلاثة أنواع :

- (١) رجل عمل بطاعة الله ، على نور من الله ، رجاء ثواب الله .
- (٢) ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها ، فهو يرجو لمغفرة الله ﷻ وإحسانه وجوده وكرمه وحلمه .
- (٣) رجل متمادٍ في التفريط والخطايا ، يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو المغرور المتمني صاحب الرجاء الكاذب .

ولهذا أجمع العارفون على أن: الرجاء لا يصح إلا مع العمل.

قال معروف الرخوي (رحمته الله): رجاؤك الرحمة ممن لا تطيعه خذلان، وحق،

(١) انظر مختصر منهاج القاصدين .

(٢) سورة الكهف - الآية ٣٥ .

(٣) سورة الكهف - الآية ٣٦ .

(٤) مدارج السالكين لابن القيم - مختصر تفسير ابن كثير .



ولذلك قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وبعد مدرسة الحديث النبوي في هذه الحلقة المباركة:

**قال الأب:** نريد أن نسمع منك يا مريم بيان في الصفات الست.

**قالت الابنة مريم:** حاضر يا أبي! ثم قالت: معنى: « لا إله إلا الله » أنه لا

معبود بحق إلا الله .. ومقصد ( لا إله إلا الله ) : أن نتيقن بأن الله قادر على كل شيء بدون المخلوقات، بدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدر على شيء بدون إرادة الله ﷻ : ( فإله ﷻ قادر على إزالة الجوع بدون الطعام .. وقادر على إزالة العطش بدون الماء .. وقادر على إعطاء الشفاء بدون الدواء .. وقادر على خلق الثمر بدون الشجر .. وقادر على خلق الإنسان وتربيته بدون الوالدين .. وقادر على إنبات النبات بدون المطر .. وقادر على إحراق الشيء بدون النار .. وقادر على قضاء الحوائج بدون أي سبب وأي كسب .. وقادر على إعطاء العزة في صورة الذلة وقادر على إنزال الذلة في صورة العزة .. وقادر على إعطاء النجاة في صورة الهلاك، وعلى إعطاء الهلاك في صورة النجاة .. وقادر على إعطاء الغلبة لفئة قليلة بدون السلاح .. وقادر على إتيان الخوف في صورة الأمن، والأمن في صورة الخوف).



**وخلاصة الكلام:** أن العزة والذلة والمرض والصحة والضر والنفع والأمن والخوف والصلح والحرب والفتح والهزيمة والضحك والبكاء والفقر والغنى والحياة والموت .. الخ .

كل ذلك بيد الله ﷻ وتصرفه وهو لا يحتاج إلى أحد من خلقه ولا إلى أي سبب والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله في خلقهم وصفاتهم واستعمالهم والمخلوقات كلها لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً .

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ .







## الحلقة العشرون

### بَابُ المجاهدة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة؛ وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**قال الأب:** نجلس في حلقة التعليم بالتوجه، نوجه ( السمع والبصر والقلب) قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١). شهيد: أي حاضر القلب.

ونصبر أنفسنا حتى ولو تكرر الكلام لأن المقصود تأثر القلب.

ثم حمل كتاب (رياض الصالحين) وقرأ من باب المجاهدة.

ونذكر طرفاً من الحلقة:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).



**وأما الأحاديث: فالأول:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله

(ﷺ): « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبُّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ » رواه البخاري .

**الثاني:** عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) فيما يرويه عن ربه ﷻ، قال: « إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (٢) رواه البخاري .

**الثالث:** عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ، وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري (٣).

(١) سورة العنكبوت \_ الآية ٦٩ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/ ٦٢٨ ( ٧٥٣٦ ) : ( معناه التقرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله ، وتقربه سبحانه من عبده إثابته ) .

(٣) هو أن يبيع شيء غاليا بثمان رخيص، أو يشتري شيئاً رخيصاً بثمان غالٍ .

وإليك أقوال أهل العلم في ذلك:

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرء لَا يَكُونُ فَارِعًا حَتَّى يَكُونَ مَكْفِيًّا صَحِيحَ الْبَدَنِ فَمَنْ حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ فَلْيَحْرِضْ عَلَى أَنْ لَا يَغْنَبَ بِأَنْ يَتُوكَ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَمَنْ شُكِرَ إِمْتِثَالًا =



=أوامره واجتناب نواهيه ، فَمَنْ فَرَّطَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ الْمُغْبُونُ . وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ " كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ " إِلَى أَنَّ الَّذِي يُوفَّقُ لِذَلِكَ قَلِيلٌ .

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ صَحِيحًا وَلَا يَكُونُ مُتَقَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَعْنِيًا وَلَا يَكُونُ صَحِيحًا ، فَإِذَا اجْتَمَعَ فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَلُ عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ الْمُغْبُونُ، وَتَمَّامَ ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ، وَفِيهَا التَّجَارَةُ الَّتِي يَظْهَرُ رِبْحُهَا فِي الْآخِرَةِ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ فَرَاغَهُ وَصَحَّتْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُغْبُوطُ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُغْبُونُ، لِأَنَّ الْفَرَاغَ يَعْقُبُهُ الشُّغْلُ وَالصَّحَّةَ يَعْقُبُهَا السَّقَمُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْهَرَمُ كَمَا قِيلَ: يَسُرُّ الْفَتَى طَوْلُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصَحَّةِ يَتَوَّءَ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُجْمَلُ .

وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ: ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُكَلَّفِ مَثَلًا بِالتَّاجِرِ الَّذِي لَهُ رَأْسُ مَالٍ ، فَهُوَ يَبْتَغِي الرِّبْحَ مَعَ سَلَامَةِ رَأْسِ الْمَالِ ، فَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَحَرَّى فِيمَنْ يُعَامِلُهُ وَيَلْزَمَ الصَّدَقَ وَالْحَذَقَ لئَلَّا يُغْبَنَ ، فَالصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ رَأْسُ الْمَالِ، وَيَبْتَغِي لَهُ أَنْ يُعَامِلَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ، وَجَاهِدَةَ النَّفْسِ وَعَدُوَّ الدِّينِ ، لِيَرْبِحَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ( هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) الْآيَاتُ .

وَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُطَاوَعَةَ النَّفْسِ وَمُعَامَلَةَ الشَّيْطَانِ لئَلَّا يُضَيِّعَ رَأْسَ مَالِهِ مَعَ الرِّبْحِ .  
وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ " مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى ( وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ) فَالْكَثِيرُ فِي الْحَدِيثِ فِي مُقَابَلَةِ الْقَلِيلِ فِي الْآيَةِ .

وَأَمَّا الْحَيَاةُ وَالصَّحَّةُ فَإِنَّهُمَا نِعْمَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ، وَلَا تَكُونُ نِعْمَةً حَقِيقَةً إِلَّا إِذَا صَاحَبَتْ الْإِيمَانَ وَحِينَئِذٍ يُغْبَنُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَيْ يَذْهَبُ رِبْحُهُمْ أَوْ يَنْقُصُ ، فَمَنْ اسْتَرْسَلَ مَعَ نَفْسِهِ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ الْخَالِدَةِ إِلَى الرَّاحَةِ فَتَرَكَ الْمُحَافَظَةَ عَلَى الْحُدُودِ وَالْمُواظَبَةَ عَلَى الطَّاعَةِ فَقَدْ غُبِنَ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ فَارِعًا فَإِنَّ الْمُسْغُولَ قَدْ يَكُونُ لَهُ مَعْدَرَةٌ بِخِلَافِ الْفَارِغِ فَإِنَّهُ يَرْتَفِعُ عَنْهُ الْمَعْدَرَةُ وَتَقُومُ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ .  
(الحافظ ابن حجر في الفتح).



**الرابع:** عن عائشة (رضي الله عنها) (أن النبي ﷺ) كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ (١) قَدَمَاهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: « أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

### وبعد الفراغ من قراءة الباب:

**قال الابن محمد:** هل معنى كلمة المجاهدة هي الجهاد في سبيل الله يا أبي؟  
**قال الأب:** إن كلمة الجهاد في كتب المتقدمين تطلق على القتال، والقتال هو نوع من أنواع الجهاد.

**قال الابن محمد:** يعني ذلك أن للجهاد صور كثيرة، غير التي نفهمها أنها القتال في سبيل الله.

**قال الأب:** نعم يا بني ! فمن صور الجهاد: ( جهاد النفس في طاعة الله، جهاد الكفار والمنافقين وأهل البدع والأهواء، جهاد الشيطان، جهاد الدنيا).

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمته الله): معنى الجهاد إعلاء كلمة الله عز وجل، أما القتال فهو آخر مرحلة في الجهاد مثل العملية الجراحية، أو مثل الحشائش الضارة في الأرض والفلاح يقوم بتقطيعها حتى لا تؤثر في الزرع

(١) أي تشققت .



، ولو كان الجهاد هو القتال فما تفسير الآية المكية التي في سورة الفرقان، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (١).

وكلمة سبيل الله: هي كل سبيل يطلب فيه رضا الله ، لأن السبيل اسم جنس مضاف فيفيد العلوم، فيتناول القتال والدعوة وطلب العلم وحضور الجماعة والحج وغير ذلك .

وقد بين كثير من العلماء : أن قصر (سبيل الله) على غزو الكفار المعتدين، من باب قصر العام على أهم أفرادها، وإلا فسبيل الله يعم سائر الطرق لإحياء الدين .

**قال الابن معاذ:** وإلى متى تكون المجاهدة يا أبي؟.

**قال الأب:** قال محمد بن حسنويه (رحمته الله): «حضرت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان، فقال: يا أبا عبد الله قصدتك من خراسان أسألك عن مسألة، قال له: سل، قال : متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة» (٢).

**قال عمر بن عبد العزيز:**

ذَهَبَ الْفَرَاغُ فَلَا فَرَاغَ لَنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٣).

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٢ .

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٢٩٣ .

(٣) البداية والنهاية « ثم دخلت سنة إحدى ومائة » مناقب عمر بن عبد العزيز \_ فَضْلُ ( مَنَاقِبُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ) .



وقال حبيب: « لا تَقْعُدُوا فَرَاغًا ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَطْلُبُكُمْ » (١).

وقال أَبُو بَكْرٍ الصُّوفِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدَ ، يَقُولُ : إِنْ كُنْتَ يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ تُرِيدُ لِنَفْسِكَ الْجَزِيلَ ، فَلَا تَنَامَنَّ اللَّيْلَ وَلَا تَقِلْ ، قَدِّمُ صَالِحَ الْأَعْمَالِ ، وَدَعْ عَنْكَ كَثْرَةَ الْأَشْغَالِ ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ قَبْلَ نُزُولِ مَا تُحَاذِرُ ، وَلَا تَهْتَمَّ بِأَرْزَاقٍ مِنْ تُخَلِّفُ ، فَلَسْتَ أَرْزَاقَهُمْ تُكَلِّفُ (٢).

وقال ابن القيم :- ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبى ولا للمحب قرار الا يوم المزيّد (٣).

وقيل: وَأَتَعَبُ النَّاسَ مِنْ جَلَّتْ مَطَالِبُهُ

وَجُهِدُهُ قَاصِرٌ عَنْ دَرَكِ مَا اتَّبَعَا

وقال ابن القيم:- النية الصالحة والهمة العالية نفس تضیی وهمة تتوقد (٤).

كلما تعاظمت الهمم ، تصاغرت الجثث .

ولست ترى الأجسام وهي ضئيلة نواحل إلا والنفوس كبار (٥).

وقيل :

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي

(١) الزهد لابن أبي الدنيا لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم (٨٠)، قصر الأمل لابن أبي الدنيا قصر الأمل

لابن أبي الدنيا بابُ الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ (١٤).

(٢) قصر الأمل لابن أبي الدنيا قصر الأمل لابن أبي الدنيا بابُ الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ (١٤) ..

(٣) الفوائد (١ / ٦٨).

(٤) الفوائد (١ / ٦٨).

(٥) كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا.



أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ	وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ
يَعْوِضُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّائِي	تَرَوْمُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا
وَعَزُّ الْمَرْءِ فِي سَهَرِ اللَّيَالِي	عُلُوُّ الْقَدْرِ بِالْهَمِّ الْعَوَالِي

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الحادية والعشرون

### باب بر الوالدين

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة، وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**قال الأب:** نجلس في حلقة التعليم بنية السماع، والعمل، والتبليغ. ولا نقاطع، ولا نسأل إلا في آخر الحلقة.. ونجلس بالمجاهدة.. ونوسع الحلقة.

**قالت الابنة مريم:** أبي! لماذا لا نسأل إلا في آخر الحلقة؟.

**قال الأب:** ابنتي الغالية! هذه سنة نبوية، كما في صحيح البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ بَيَّنَّ النَّبِيُّ (ﷺ) فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: «أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:»





فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (١).

ثم حمل الأب كتاب ( الأدب المفرد للإمام البخاري ) بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ فقرأ الباب.

وسنذكر طرفاً منه:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ».

وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (رضي الله عنهما) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» ، قُلْتُ: مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» ، قُلْتُ: مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» ، قُلْتُ: مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أَبَاكَ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبٍ» .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي ، وَخَطَبْتُهَا غَيْرِي ، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ ، فَعَرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: تُبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ . فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتُهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ.

(١) صحيح البخاري « كتاب العلم » بَابُ مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُسْتَعِِّلٌ فِي حَدِيثِهِ فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ (٥٩).



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَتَى رَجُلٌ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: مَا تَأْمُرُنِي؟  
فَقَالَ: بِرَّ أُمِّكَ، ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ: بِرَّ أُمِّكَ، ثُمَّ عَادَ، فَقَالَ: بِرَّ أُمِّكَ، ثُمَّ عَادَ الرَّابِعَةَ  
، فَقَالَ: بِرَّ أَبَاكَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ وَالِدَانِ مُسْلِمَانِ يُصْبِحُ  
إِلَيْهِمَا مُحْتَسِبًا، إِلَّا فَتَحَ لَهُ اللَّهُ بَابَيْنِ يَعْنِي: مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَوَاحِدٌ، وَإِنْ  
أَغْضَبَ أَحَدَهُمَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ، قِيلَ: وَإِنْ ظَلَمَاهُ؟ قَالَ: وَإِنْ  
ظَلَمَاهُ.

### وبعد الانتهاء من القراءة:

**قال الأب: أبنائي! انظروا إلى خليل الرحمن سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء**

وإمام الحنفاء يخاطب، حين ينادي أباه يناديه برفق ولين وتلطف: «يا أبت».

ومع ذلك أعرض وأبى أن يقبل لدعوة من ابنه البار وهدده بالضرب  
والطرد؛ فكان الرد الجميل: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي  
حَفِيًّا﴾ (١).

وأثنى الله على يحيى بن زكريا (عليهما السلام): ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ

جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (٢).

(١) سورة مريم « الآية ٤٧.

(٢) سورة مريم « الآية ١٤.



**قال الابن محمد:** والله تبارك وتعالى وصانا بعبادته ثم بالإحسان إلى الوالدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا \* رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (١).

فالله تبارك وتعالى جعلها سببا في وجودنا.. فلذا وصانا بهما.

**قال الابن معاذ:** وفي سورة لقمان جاءت وصية الله تعالى لنا: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (٢).

**قالت الابنة مريم: وكيف يتحقق الشكر يا أبي؟**

**قال الأب:** قال الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾، والشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية.

**قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (رحمته الله):** مَنْ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ دَعَا لَوَالِدَيْهِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ فَقَدْ شَكَرَهُمَا (٣).

(١) سورة الإسراء « الآيات من ٢٣ : ٢٥ .

(٢) سورة مريم « الآية ١٤ .

(٣) تفسير القرطبي « سورة لقمان \_ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ .



**قالت الابنة مريم:** لماذا كانت وصية النبي للرجل الذي قال: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبُوكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ، وكذلك الرجل الذي قال: مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قُلْتُ: مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قُلْتُ: مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أَبَاكَ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبٍ». يوصي بالأم ثلاثا وبالأب مرة واحدة.؟.

**قال الأب:** لأن الأم تعبت كثير على ابنها منذ كان في أحشائها ويتغذى على طعامها، وليس هناك تصوير لحالها، كمثل الذي صورته ربنا وهو الذي يعلم حالها فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (١).

وعند ولادته تكاد تخرج روحها معه، ولما ينزل تحنو عليه وترضعه من صدرها، وكم يحدث لها من الضعف بسبب إرضاعه، وفوق كل ذلك تنظفه وتلطفه وتهدهده، وتدلعه، وهو يبول ويتبرز عليها ولا تتأفف من ذلك بل تتحمل كل ذلك بحب ورحمة عليه وشفقة، وتتمنى لها الحياة السعيدة.



وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ (رحمته الله) أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي الطَّوَافِ حَامِلًا أُمَّهُ يَطُوفُ بِهَا فَسَأَلَ النَّبِيَّ (ﷺ) هَلْ أَدَّتْ حَقَّهَا؟ قَالَ: «لَا وَلَا بِزُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ» (١).

**قال الأبناء (جميعا):** كثيرا ما نقصر في حق أمنا، سأمحينا يا أماه! فما عرفنا فضلك مثل اليوم.

**قالت الأم: أبنائي وفلذات كبدي!** أنتم ما شاء الله عليكم، لم تقصروا أبدا في طاعتي وخدمتي، وحتى لو حدث منكم التقصير، فأنا مسامحة لكم.

**قال الأب:** رأيتم ماذا قال عبد الله بن عباس للقاتل الذي يريد التوبة (أُمِّكَ حَيَّةٌ؟) ولما سئل ابن عباس لما سأله عن حياة أمه، قال: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَرِّ الْوَالِدَةِ».

**قال الأب: أبنائي الأعزاء!** قال معلم لأحد تلامذته: إذا أتيتني بحفنة من تراب فأنت ناجح، فجاء التلميذ من الغد ومعه حفنة تراب، وأعطاها لمعلمه، فرد المعلم غاضبا: أتسخر مني؟ من أين لك بهذا التراب؟ فرد التلميذ وعينه تدمع، هذا تراب من تحت قدم أُمِّي، فقد تعلمت منك أن الجنة تحت أقدام الأمهات.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ، أَنَّ جَاهِمَةَ (رحمته الله) جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُو وَقَدْ جِئْتُ أُسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ نَعَمْ. قَالَ: «فَالْزَمِهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا» (١).

(١) البحر الزخار المعروف بمسند البزار - رقم الحديث: (٤٣٨٠).



**قالت الابنة مريم:** جاء في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ

(ﷺ) قَالَ: « رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَحَدَهُمَا

أَوْ كِلَاهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ». رواه أحمد.

**قالت الأب:** قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى

صِلَةِ الْأَبَوَيْنِ الْكَافِرَيْنِ بِمَا أَمَكَنَ مِنَ الْمَالِ إِنْ كَانَا فَقِيرَيْنِ، وَإِلَانَةِ الْقَوْلِ وَالِدَعَاءِ إِلَى الْإِسْلَامِ بِرَفْقٍ، وَقَدْ قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَدْ قَدِمْتُ عَلَيْهَا خَالَتَهَا. وَقِيلَ أُمُّهَا مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. وَرَاغِبَةٌ قِيلَ مَعْنَاهُ: عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الصَّلَاةِ، وَمَا كَانَتْ لِتَقْدَمَ عَلَى أَسْمَاءَ لَوْلَا حَاجَتُهَا. وَوَالِدَةُ أَسْمَاءَ هِيَ قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسَدٍ. وَأُمُّ عَائِشَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هِيَ أُمُّ رُومَانَ قَدِيمَةُ الْإِسْلَامِ (٢).

**قال الابن معاذ: أبي!** وهل ينتهي برهما بموتهما؟

**قال الأب:** لا يا بني! فقد جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي أسيد وهو

مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيُّ، قَالَ بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بَرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا

(١) رواه النسائي (٢ / ٥٤) وغيره كالطبراني (١ / ٢٢٥ / ٢)، وسنده حسن إن شاء الله، وصححه

الحاكم (٤ / ١٥١)، ووافقه الذهبي، وأقره المنذري (٣ / ٢١٤).

(٢) تفسير القرطبي «سورة لقمان» قَوْلُهُ تَعَالَى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ.



أَبْرَهُمَا بِهِ قَالَ : « نَعَمْ خِصَالُ أَرْبَعِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهِمَا وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلَيْهِمَا فَهُوَ الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ بَعْدَ مَوْتِهِمَا مِنْ بَرِّهِمَا » رواه أحمد ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن سليمان وهو ابن الغسيل به .

**قالت الابنة مريم: أبي الفاضل !** أريد أن تحدثنا بأحسن ما سمعت من قصص في بر الوالدين .

**قال الأب:** أجل يا بنيتي الغالية: سأحكي لكم قصة تأثرت بها كثيرا، وكنت اذكرها في حلقات تعليم المسجد في المقام وفي الخروج: عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: كَانَ رَجُلٌ لَهُ أَرْبَعُ بَنِينَ، فَمَرَضَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّمَا أَنْ تَمُرَّضُوهُ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ مِيرَاثِهِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا أَنْ أَمْرَضَهُ وَلَيْسَ لِي مِنْ مِيرَاثِهِ شَيْءٌ، قَالُوا: بَلْ مَرَضَهُ وَلَيْسَ لَكَ مِنْ مِيرَاثِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَمَرَضَهُ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَأُنِي فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: آيَتِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَقَالَ فِي نَوْمِهِ: أَفِيهَا بَرَكَتٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَأَصْبَحَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَامْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ: خُذْهَا، فَإِنَّ مِنْ بَرَكَتِهَا أَنْ نَكْتَسِبَ وَنَعِيشَ فِيهَا، قَالَ: فَأَبَى، فَلَمَّا أَمْسَى أُنِي فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: آيَتِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ، فَقَالَ: أَفِيهَا بَرَكَتٌ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لَامْرَأَتِهِ، فَقَالَتْ: مِثْلَ مَقَالَتِهَا الْأُولَى، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا، فَأُنِي فِي النَّوْمِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ: أَنْ آيَتِ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهُ دِينَارًا، قَالَ: أَفِيهِ بَرَكَتٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَذَهَبَ فَأَخَذَ الدِّينَارَ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ إِلَى



السُّوقِ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَحْمِلُ حُوتَيْنِ، فَقَالَ: بِكُمْ هُمَا؟ فَقَالَ: بِدِينَارٍ، فَأَخَذَهُمَا مِنْهُ بِالدِّينَارِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمَا، فَلَمَّا دَخَلَ بَيْتَهُ شَقَّ الْحُوتَيْنِ فَوَجَدَ فِي بَطْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُرَّةً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهَا، قَالَ: فَبَعَثَ الْمَلِكُ لِدُرَّةٍ يَشْتَرِيهَا، فَلَمْ تُوجَدِ إِلَّا عِنْدَهُ، فَبَاعَهَا بِوَقْرِ ثَلَاثِينَ بَغْلًا ذَهَبًا، فَلَمَّا رَأَاهَا الْمَلِكُ، قَالَ: مَا تَصْلُحُ هَذِهِ إِلَّا بِأُخْتِ اطْلُبُوا مِثْلَهَا، وَإِنْ أَضَعَفْتُمْ، فَجَاءُوهُ وَقَالُوا: عِنْدَكَ أُخْتُهَا وَنُعْطِيكَ ضِعْفَ مَا أَعْطَيْنَاكَ؟ قَالَ: وَتَفْعَلُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا بِضِعْفِ مَا أَخَذُوا الْأُولَى « (١) ».

**قالت الأم:** تسمح لي يا سيدي! أن أحيي لكم قصة (أعق الناس)؟.

**قال الأب:** تفضلي أيتها الغالية!.

**قالت الأم:** قَالَ الْأَصَمِيُّ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْحَيِّ أَطْلُبُ أَعَقَّ النَّاسِ، وَأَبْرَ النَّاسِ، فَكُنْتُ أَطُوفُ بِالْأَحْيَاءِ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى شَيْخٍ فِي عُنُقِهِ حَبْلٌ، يَسْتَقِي بَدَلُو لَا تُطِيقُهُ الْإِبِلُ فِي الْمَاجِرَةِ وَالْحَرِّ الشَّدِيدِ، وَخَلْفَهُ شَابٌّ، وَفِي يَدِهِ رِشَاءٌ مِنْ قَدٍّ (٢) مَلُوءٍ يَضْرِبُهُ بِهِ، قَدْ شَقَّ ظَهْرَهُ بِذَلِكَ الْحَبْلِ، فَقُلْتُ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الشَّيْخِ الضَّعِيفِ؟ أَمَا يَكْفِيهِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْحَبْلِ حَتَّى تَضْرِبَهُ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَعَ هَذَا أَبِي. قُلْتُ: فَلَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا. قَالَ: أَسْكُتُ فَهَكَذَا كَانَ هُوَ يَصْنَعُ بِأَبِيهِ، وَهَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ أَبُوهُ بِجَدِّهِ. فَقُلْتُ: هَذَا

(١) الجامع لمعمر بن راشد \_ باب من سن سنة \_ رقم الحديث : (١٦٣٩)، مصنف عبد الرزاق \_ باب بر

الوالدين (٢١٠٢٧)، والبداية والنهاية لابن كثير.

(٢) وَالرِّشَاءُ: الْحَبْلُ. وَالْقَدُّ: السَّوْطُ.





أَعَقَّ النَّاسَ دَيْنٌ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهِ. قَالَ: أَسْكُتُ فَهَكَذَا كَانَ هُوَ يَصْنَعُ بِأَبِيهِ! وَهَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ أَبُوهُ بِجَدِّهِ (١).

**وقال الابن محمد:** وأنا سمعت قصة يا أبي من شيخ المسجد أريد أن أحكيها لكم؟.

**رحب الأب، فقال الابن محمد:** قرأت حديثاً: عَنْ أَبِي قَزَعَةَ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، عَنْهُ، أَوْ عَنْ غَيْرِهِ، قَالَ: مَرَرْنَا بِبَعْضِ الْمِيَاهِ الَّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ، فَسَمِعْنَا مَهْيَقَ حِمَارٍ، فَقُلْنَا لَهُمْ: مَا هَذَا النَّهْيَقُ؟ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ كَانَتْ أُمُّهُ تُكَلِّمُهُ بِالْحُسْنَى، فَيَقُولُ: ائْهَيِّ مَهْيَقَكَ، قَالَ: فَكَانَتْ أُمُّهُ تَقُولُ: جَعَلَكَ اللَّهُ حِمَارًا، فَلَمَّا مَاتَ نَسَمِعُ هَذَا النَّهْيَقَ عِنْدَ قَبْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ. (٢).

**قال الأب:** وأنا أختتم لكم حلقتنا اليوم بقصة واقعية حدثت لأحد الدعاة أثناء رحلته الدعوية لإحدى الدول الأوروبية، وبينما هو جالس في محطة القطار شاهد امرأة مسنة شارفت على السبعين من العمر تمسك تفاحة بيدها وتحاول أكلها بما بقي لديها من أسنان.

جلس الرجل بجانبها وأخذ التفاحة وقطعها وأعطاهما للعجوز وذلك ليسهل عليها أكلها، فإذا العجوز تنفجر باكية فسألها: لماذا تبكين؟ قالت: منذ عشر سنوات لم يكلمني أحد ولم يزرني أولادي، فلماذا فعلت معي ما فعلت؟.

(١) مساوي الأخلاق - للخرائطي - ص ٢٥٢.

(٢) مجابوا الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٨٤، والبر والصلة - (١ / ٥٥) رقم ١٠، و من عاش بعد الموت -

(١ / ٢٨).



قال: إنه الدين الذي اتبعه يأمرني بذلك ويأمرني بطاعة الوالدين وبرهما، وقال لها: في بلدي تعيش أُمِّي معي في منزلي وهي بمثل عمرك، وتعيش كالمملكة فلا نخرج إلا بإذنها ولا نأكل قبل أن تأكل، ونعمل على خدمتها أنا وأبنائي، وهذا ما أمرنا به ديننا. فسألته: وما دينك؟ قال: الإسلام؛ فتأثرت المرأة وأسلمت!!.

فهذا الغرب الكافر أزعجنا بكثرة تصاريحه: حقوق الإنسان، ويعمل له منظمات، وهو في نفس الوقت منتهك لحقوقه، يقولون: عيد الأم وينظمون له يوما وهو منتهك لحقوقها.

فأيتها المسلمة أنت بدينك ملكة الكل يتمنى أن يكون مثلك! فلا ترجعي القهقري.

وأحكي لكم قصة امرأة غربية اصطحبت ابنها إلى المسجد، ثم قالت لابنها يا بني ادخل المسجد وسل عن الإمام وقل له أريد أن أكون مسلما، وبالفعل دخل المسجد وقابل الإمام، وقال له: أريد أن أكون مسلما، فقال له الإمام: لماذا يا بني؟ قال: أُمِّي هي التي قالت لي ذلك، قال الإمام: وأين أُمُّك؟ قال: خارج المسجد، فأرسل الإمام إليها من يأتي بها، وسألها هل أنت مسلمة؟ قالت: لا، قال: فلماذا تريد أن يكون ابنك مسلما؟ قالت: لأن لي جيران، وأولادها يتعاملون معها وكأنها ملكة، وأخشى أن يكبر ابني ويعقني فيرميني ويذهب عني، فتكلم معها الإمام عن الله وعظمته واليوم الآخر والجنة والنار وأهمية الإسلام، فدخلت المرأة وابنها الإسلام وأعلنا الشهادة.



فأنت شامة بين الناس، أنت تاج الرؤوس، فلقد كرمت في الإسلام أعظم  
تكريم فهنئاً لك فائت.

. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الثانية والعشرون

### باب الظلم

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد انتهاء حلقة التجويد قرأ حديثاً لبيان فضائل الحلقة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». رواه مسلم (١).

**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي! وهل هذا الفضل الذي ذكر في الحديث يشمل أي مكان آخر يجتمع فيه الناس ليتذاكروا القرآن ويتدارسونه؟

**قال الأب:** أحسنت يا بنيتي! فإنه سؤال جميل جداً لك مني هدية عليه تأخذها بعد الحلقة.

(١) صحيح مسلم « كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٦٩٩).



### أقول وبالله التوفيق!

ظاهر هذا الحديث يحصر الفضل الوارد فيه في مجالس العلم المعقودة في المساجد دون غيرها من الأماكن، والمساجد هي أشرف أماكن في الأرض، وأحبها إلى الله، فلا يمكن أن يلحق بها غيرها في الفضيلة .

ولا يشترط أن يكون هذا الاجتماع في مسجد واحد، بل إذا تم سماع قول العالم أو الواعظ عن طريق القنوات، وكان المستمعون في المسجد فيرجى أن يشملهم هذا الحديث .

وقد كان الشيخ ابن عثيمين (رحمته الله) تنقل بعض دروسه من المسجد إلى مدينة أخرى عبر الهاتف ، فسُئل مرة: يا فضيلة الشيخ، نحن نستمع كلامك الآن ونحن في بريدة فهل يحصل لنا الأجر، وندخل في حديث الرسول (ﷺ): «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ.. الحديث»؟ فأجاب: نعم، نرجو هذا؛ لأن اجتماعكم على سماع الميكرفون كاجتماع الناس على مكبر الصوت، أنتم الآن تستمعون الهاتف كما يستمع الناس بالميكرفون، فأنتم إن شاء الله نرجو لكم الأجر والثواب (١) .

وقد ورد حديث آخر يجعل ذلك الفضل لكل جماعة جلسوا مجلساً يذكر الله تعالى فيه، ولم يقيد ذلك بكونه في «بيت من بيوت الله» فعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري (رحمتهما الله) أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «لَا

(١) لقاءات الباب المفتوح (٧٣/ ٤٤) ..



يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم (١).

فذهب بعض العلماء إلى العمل بالإطلاق، قال النووي (رحمته الله): «وَيُلْحَقُ بِالْمُسْجِدِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ الْاجْتِمَاعُ فِي مَدْرَسَةٍ وَرِبَاطٍ وَنَحْوَهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الَّذِي بَعْدَهُ فَإِنَّهُ مُطْلَقٌ يَتَنَاوَلُ بِجَمِيعِ الْمَوَاضِعِ، وَيَكُونُ التَّقْيِيدُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ، لَا سِيَّمَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فَلَا يَكُونُ لَهُ مَفْهُومٌ يُعْمَلُ بِهِ» (٢).

أبنائي فضل الله وسع فنعمل والله لا يجرنا بل يجزل لنا العطاء.

ثم بدأ الأب في القراءة من كتاب رياض الصالحين \_ باب تحريم الظلم  
والأمر برد المظالم \_ حتى انتهى من الباب بأكمله والأولاد يسمعون.

ونذكر طرفاً مما ذكر في الحلقة:

عن أبي موسى (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ لَيُْمِلِي

لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ (٣) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) صحيح مسلم « كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار » باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٧٠٠).

(٢) صحيح مسلم شرح النووي (١٧/٢٢).

(٣) سورة هود \_ الآية ١٠٢ .



وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (ﷺ) قال: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ، مِنْ عَرَضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ؛ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» رواه البخاري .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعنه (رضي الله عنه) قال: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ (ﷺ) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «هُوَ فِي النَّارِ» فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا . رواه البخاري .

**قال الأب:** يا بني! الظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إما بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه (١).

**قال الابن معاذ:** أبي! ما الفرق بين الظلم والهضم وجور والغشم؟.



**قال الأب:** أحسنت يا معاذ، بين هذه الألفاظ اختلافات مهمة

**يجب توضيحها:**

**الهضم:** هو نقصان بعض الحق.

**والظلم:** هو أخذ حق الغير كله أو بعضه، ويكون في البعض والكل، وفي القرآن: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١)، أي: لا يمنع حقه ولا بعض حقه، وأصل الهضم في العربية النقصان، ومنه قيل للمنخفض من الأرض: هضم. والجمع أهضام (٢).

**والجور:** إذا أخذ حق الغير قهرا يسمى جورا، وعادة يقع من الحكام والسلاطين وأصحاب الولايات.

**والغشم:** وهو نوع من الظلم، ويوصف به الولاة؛ لأنّ ظلمهم يعمّ، والغشم ظلما يجري على غير طرائق الظلم المعهودة (٣).

**قالت الأم:** سيدي الفاضل ما هي الآثار المترتبة على الظلم؟

**قال الأب:** له آثار كثيرة، نذكر منها:

**أولا:** يحرم من الهداية: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤).

**ثانيا:** يحرم من الفلاح: لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١).

(١) سورة طه \_ الآية ١١٢.

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص ٥٥٧) ..

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص ١٧٢) ..

(٤) سورة المائدة \_ الآية ٥١





**ثالثاً: يحرم من الشفاعة:** ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (٢).

**رابعاً: تصيبه اللعنة:** لقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٣).

**رابعاً: تصيبه دعوة المظلوم:** لقوله (ﷺ): «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» رواه مسلم.

**خامساً: الهلاك:** لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (٤).

**سادساً: العذاب بالنار يوم القيامة:** لقوله (ﷺ): «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ

فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري. (٥)(٦).

رَأَيْتُمْ يَا أَبْنَاءِ الْعَاقِبَةِ الْوَحِيمَةَ لِلظُّلْمِ؟ بَلْ يَتَعَدَّى هَذَا الظُّلْمُ لِبَقِيَةِ الْخَلْقِ:

➤ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: كَادَ الْجُعْلُ أَنْ يُعَذَّبَ فِي جُحْرِهِ بِذَنْبِ

ابْنِ آدَمَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (١).

(١) سورة الأنعام \_ الآية ٢١.

(٢) سورة غافر \_ الآية ١٨.

(٣) سورة غافر \_ الآية ٥٢.

(٤) سورة الكهف \_ الآية ٥٩.

(٥) صحيح البخاري «كتاب فرض الخمس» باب قول الله تعالى فَأَنْ لَّهُ خَمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ رَقْمُ الْحَدِيثِ: (٣٩٥٠).

(٦) قال ابن حجر: (قوله يتخوضون - بالمعجمتين - في مال الله بغير حق، أي: يتصرفون في مال المسلمين بالباطل).

(٥) صحيح البخاري « كتاب المظالم » باب الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢٣١٥).



وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ: فَدِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَلِلشِّرَاقِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا قَطُّ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَيْنَهُمُ الْقِصَاصُ لَا مُحَالَةَ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (١).

وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسٌ، إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: «رَجُلَانِ جَنِيَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: خُذْ لِي بِمَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي. قَالَ اللَّهُ: أَعْطِ أَخَاكَ مَظْلَمَتَهُ. قَالَ: يَا رَبِّ، لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، فَيَحْمِلُ مِنْ أَوْزَارِي» فَقَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ذَاكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ فِيهِ النَّاسُ إِلَى أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ بَصْرَكَ، فَانْظُرْ فِي الْجَنَانِ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: أَرَى مَدَائِنَ مِنْ فَضَّةٍ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ، لِأَيِّ نَبِيٍّ

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب الفتن والملاحم » الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ (٨٧٥٧).



هَذَا؟ لَأَيِّ صَدِيقٍ هَذَا؟ لَأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَانِي الثَّمَنَ.  
قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَنْ يَمْتَلِكُ ثَمَنَ هَذَا؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمِ؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ  
عَنْ أَخِيكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ، وَأَدْخِلْهُ  
الْجَنَّةَ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ  
يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

### قال الأب: سأحكي لكم قصة يا أبنائي تين مدى عاقبة الظلم:

يحكى أن صياداً لديه زوجة وعيال، لم يرزقه الله بالصيد عدة أيام، حتى بدأ  
الزاد ينفد من البيت وكان صابراً محتسباً، وبدأ الجوع يسري في الأبناء، والصياد  
كل يوم يخرج للبحر إلا أنه لا يرجع بشيء.. وظل على هذا الحال عدة أيام.  
ثم ذات يوم، يؤس من كثرة المحاولات، فقرر أن يرمي الشبكة لآخر مرة،  
وإن لم يظهر بها شيء سيعود للمنزل ويكرر المحاولة في اليوم التالي، فدعى الله  
ورمى الشبكة، وعندما بدأ بسحبها، أحس بثقلها، فاستبشر وفرح، وعندما  
أخرجها وجد بها سمكة كبيرة، فأمسكها بيده، وظل يسبح في الخيال: ماذا  
سيفعل بهذه السمكة الكبيرة؟.

فأخذ يحدث نفسه: سأطعم أبنائي من هذه السمكة.. سأحتفظ بجزء منها  
للوحيات الأخرى.. سأصدق بجزء منها على الجيران.. سأبيع الجزء الباقي منها..

(١) كتاب البعث لابن أبي داود (٨٢)، ورواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن شيبه الحبطي  
عن سعيد بن أنس عنه. وقال الحاكم: صحيح الإسناد! كذا قال اهـ..



وقطع عليه أحلامه صوتُ جنود الملك يطلبون منه إعطاءهم السمكة لأن الملك أعجب بها. فلقد قدر الله أن يمر الملك مع موكبه في هذه اللحظة بجانب الصياد ويرى السمكة ويعجب بها فأمر جنوده بإحضارها.

رفض الصياد إعطاءهم السمكة، فهي رزقه وطعام أبنائه، وطلب منهم دفع ثمنها أولاً، إلا أنهم أخذوها منه بالقوة.

وفي القصر طلب الحاكم من الطباخ أن يجهز السمكة الكبيرة ليتناولها على العشاء، ثم بعد أيام أصاب الملك داء الغرغرينا - وكان يطلق عليه اسم غير هذا الاسم في ذلك الزمان - فاستدعى الأطباء فكشفوا عليه وأخبروه بأن عليهم قطع إصبع رجله حتى لا ينتقل المرض لساقه، فرفض الملك بشدة وأمر بالبحث عن دواء له.

وبعد مدة، أمر بإحضار الأطباء من خارج مدينه، وعندما كشف الأطباء عليه، أخبروه بوجود بتر قدمه لأن المرض انتقل إليها، ولكنه أيضاً عارض بشدة. بعد وقت ليس بالطويل، كشف الأطباء عليه مرة ثالثة، فرأوا أن المرض قد وصل لركبته فألحوا على الملك ليوافق على قطع ساقه لكي لا ينتشر المرض أكثر.. فوافق الملك وفعلاً قطعت ساقه.

في هذه الإثناء، حدثت اضطرابات في البلاد، وبدأ الناس يتدمرون. فاستغرب الملك من هذه الأحداث.. أولها المرض وثانيها الاضطرابات.. فاستدعى أحد حكماء المدينة، وسأله عن رأيه فيما حدث فأجابه الحكيم: لا بد أنك قد ظلمت أحداً؟.



فأجاب الملك باستغراب: لكنني لا أذكر أنني ظلمت أحدا من رعيتي.

فقال الحكيم: تذكر جيدا، فلا بد أن هذا نتيجة ظلمك لأحد.

فتذكر الملك السمكة الكبيرة والصيد وأمر الجنود بالبحث عن هذا الصيد

وإحضاره على الفور.. فتوجه الجنود للشاطئ، فوجدوا الصيد هناك،

فأحضروه للملك فخاطب الملك الصيد قائلا: أصدقني القول، ماذا فعلت

عندما أخذت منك السمكة الكبيرة؟

فتكلم الصيد بخوف: لم أفعل شيئا. فقال الملك: تكلم ولك الأمان.

فاطمأن قلب الصيد قليلا وقال: توجهت إلى الله بالدعاء قائلا: اللهم لقد

أراني قوته عليّ، فأرني قوتك عليه (معناه أرني أثر القدرة بالانتقام لي منه).

**واختم بالحديث القدسي الجليل:**

( يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا

تَظَالُمُوا ) (١)

. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الثالثة والعشرون

### باب ستر عورات المسلمين

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد انتهاء حلقة التجويد قرأ حديثاً لبيان فضائل الحلقة: عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا» قال: وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «حِلَقُ الذِّكْرِ». (١).

نجلس في الحلقة باليقين والتصديق والتعظيم والاحترام. وبعد الانتهاء من مذاكرة القرآن أعطى الأب للأم: «كتاب رياض الصالحين» وقال لها: اقرئي لنا من (باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة).

فقرأت الأم الباب بأكمله وسأذكر طرفاً من أحاديث الباب:

(١) سنن الترمذي «كتاب الدعوات» باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٣٥١٠).



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (١).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قَالَ : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه مسلم .

وعنه ، قَالَ : سمعت رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ (٢) ، وَإِنْ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ، عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعنه ، عن النبي (ﷺ) قَالَ : « إِذَا زَنَتِ الْأُمَةُ فَتَبَيَّنَ زَنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ ، وَلَا يَثْرَبْ عَلَيْهَا (٣) ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّانِيَةَ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ ، وَلَا يَثْرَبْ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنَتِ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِيعْهَا وَلَوْ بِحَبْلٍ مِنْ شَعَرٍ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعنه ، قَالَ : أُنِيَ النَّبِيُّ (ﷺ) بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ خَمْرًا ، قَالَ : « اضْرِبُوهُ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ . فَلَمَّا

(١) سورة النور\_ الآية ١٩ .

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٧٢/٩ (٢٩٩٠): (هم الذين جاهرُوا بمعاصيهم وأظهروها، وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم، فيتحدثون بها لغير ضرورة أو حاجة).

(٣) الشريب : التوبيخ .





انصرفت، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: « لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ » رواه البخاري .

وبعد الانتهاء من الحلقة:

**قال الأب: ماذا استفدتم يا أبنائي من أحاديث ستر المسلم؟**

**قال الابن محمد:** إذا رأيت أحداً على معصية يجب عليّ ستره.

**وقال معاذ ومريم مثل ذلك.**

**قال الأب: أحسنتم يا أبنائي! وإذا رأيتم الشاب أو الشابة يخوضون**

**في ذكر الفساق فاعلموا أنهم فساق مثلهم:** فعَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ الْأَشْعَرِيِّ،

أَنَّ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): اكْتُبْ إِلَيَّ فُسَاقَ دِمَشْقَ

، فَقَالَ: مَا لِي وَفُسَاقُ دِمَشْقَ؟ وَمَنْ أَيْنَ أَعْرِفُهُمْ؟ فَقَالَ ابْنُهُ بِلَالٌ: أَنَا أَكْتُبُهُمْ،

فَكَتَبْتُهُمْ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ؟ مَا عَرَفْتَ أَنَّهُمْ فُسَاقٌ إِلَّا وَأَنْتَ مِنْهُمْ، ابْدَأْ

بِنَفْسِكَ، وَلَمْ يُرْسِلْ بِأَسْمَائِهِمْ (١).

**ثم قال الأب: ولا نحاول ألا نسمع الأخبار من الناس وننشرها،**

**لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ**

**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ (٢) وَمَعْنَى « تَلَقَّوْنَهُ » يَأْخُذُهُ بَعْضُكُمْ**

(١) الأدب المفرد للبخاري « بَابُ الظَّنِّ » (١٢٩٠).

(٢) سورة النور - الآية ١٥.



مِنْ بَعْضٍ يُقَالُ تَلَقَّى الْقَوْلَ وَتَلَقَّيْنَهُ وَتَلَقَّفَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (١) وَقُرِئَ عَلَى الْأَصْلِ «تَتَلَقَّوْنَهُ» وَ«إِتَلَقَّوْنَهُ» بِإِدْغَامِ الذَّالِ فِي التَّاءِ وَتَلَقَّوْنَهُ مِنْ لَقِيَهُ بِمَعْنَى لَفَقَهُ وَتَلَقَّوْنَهُ مِنْ إِلْقَائِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَلَقَّوْنَهُ وَتَأَلَقَّوْنَهُ مِنَ الْوَلَقِ وَالْأَلَقِ وَهُوَ الْكَذِبُ .

فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: (بِأَفْوَاهِكُمْ) وَالْقَوْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَمِ ؟  
قُلْنَا مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْءَ الْمَعْلُومَ يَكُونُ عِلْمُهُ فِي الْقَلْبِ فَيَتَرَجَّمُ عَنْهُ  
بِاللِّسَانِ وَهَذَا الْإِفْكُ لَيْسَ إِلَّا قَوْلًا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْصُلَ فِي  
الْقَلْبِ عِلْمٌ بِهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٢)(٣).

وأوضح لكم يا أبناي التلقي بالفم، تقابل المرأة المرأة، أو الرجل الرجل،  
فيقول له: ماذا سمعت في الأمر الفلاني، فيقول له: الموضوع كيت وكيت (وهذا  
تلق الكلام بفاهه).. ﴿وَنَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

**قالت الأم: لا تنسوا يا أبناي !** أن من صفات الله تعالى أنه ستر يجب  
الستر، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سَتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ  
وَالسَّتْرَ» (٤).

(١) سورة البقر - الآية ٣٧.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٦٧.

(٣) تفسير الرازي \_ سورة النور.

(٤) أبو داود : ٤٠١٢، وأحمد : ١٧٩٧٠.



ولذا جعل الجزاء من جنس العمل: « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا

سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، «وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

**وقال الأب: وإليكم يا أبنائي بعض القصص في الستر:**

**القصة الأولى:** وقال الشعبي (رحمته الله): كَانَ جَرِيرٌ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَ عُمَرَ فِي

بَيْتٍ. فَاشْتَمَ عُمَرُ مِنْ بَعْضِهِمْ رِيحًا، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَى صَاحِبِ هَذِهِ الرِّيحِ لَمَّا قَامَ فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ جَرِيرٌ: أَوْ نَقُومُ كُلُّنَا فَتَتَوَضَّأَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ السَّيِّدُ كُنْتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَنَعَمْ السَّيِّدُ أَنْتَ فِي الْإِسْلَامِ. (١).

**القصة الثانية:** عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ (رحمته الله) أَنَّهُ حَرَسَ مَعَ عُمَرَ

ابْنَ الْخَطَّابِ (رحمته الله) لَيْلَةَ الْمَدِينَةِ، فَبَيْنَمَا هُم يَمْشُونَ شَبَّ لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ فَانْطَلَقُوا يَوْمُوهُ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٍ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَعَطُ، فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَتَدْرِي بَيْتَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بَيْتُ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَهُمْ الْآنَ شَرِبُوا فَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ فَقَدْ تَجَسَّسْنَا فَاَنْصَرَفَ عُمَرُ عَنْهُمْ وَتَرَكَهُمْ (٢).

**القصة الثالثة:** عَنْ الشَّعْبِيِّ (رحمته الله) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رحمته الله) فَقَدْ

رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لِابْنِ عَوْفٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِ فُلَانٍ فَتَنْظُرْ فَأَتِيَا

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حنيد والخراطي في مكارم الأخلاق.



مَنْزِلُهُ فَوَجَدَا بَابَهُ مَفْتُوحًا وَهُوَ جَالِسٌ وَامْرَأَتُهُ تَصُبُّ لَهُ فِي إِنَاءٍ فَتَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عُمَرُ لِابْنِ عَوْفٍ: هَذَا الَّذِي شَغَلَهُ عَنَّا فَقَالَ ابْنُ عَوْفٍ لِعُمَرَ وَمَا يُدْرِيكَ مَا فِي الْإِنَاءِ فَقَالَ عُمَرُ: أَتَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّجَسُّسَ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ التَّجَسُّسُ قَالَ: وَمَا التَّوْبَةُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: لَا تُعْلِمُهُ بِمَا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا يَكُونَنَّ فِي نَفْسِكَ إِلَّا خَيْرٌ ثُمَّ انْصَرَفَا (١).

**القصة الرابعة:** عَنْ ثَوْرِ الْكِنْدِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) كَانَ يَعُصُ بِالمَدِينَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ فِي بَيْتٍ يَتَغَنَّى، فَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ امْرَأَةً وَعِنْدَهُ خَمْرًا، فَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَظُنُّنْتَ أَنَّ اللَّهَ يَسْتُرُكَ وَأَنْتَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ. فَقَالَ: وَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ؛ إِنْ أَكُنْ عَصَيْتُ اللَّهَ فِي وَاحِدَةٍ فَقَدْ عَصَيْتَ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ؛ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وَقَدْ تَجَسَّسْتَ، وَقَالَ: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (٢) وَقَدْ تَسَوَّرْتَ عَلَيَّ، وَدَخَلْتَ عَلَيَّ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (٣) قَالَ عُمَرُ: فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ خَيْرٍ إِنْ عَفَوْتُ عَنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَعَفَا عَنْهُ وَخَرَجَ وَتَرَكَهُ (٤).

**قال الابن محمد:** ما أمرنا الله بستر المؤمن إلا أنه له مزية عند الله تعالى.

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ.

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَةُ ١٨٩.

(٣) سُورَةُ النُّورِ: آيَةُ ٢٧.

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَرَاظِيُّ فِي "مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ".



**قال الأب:** أجل يا بني، فإن المؤمن له ثقل عند الله بالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) التي يحملها في قلبه، وعلى قدر ثقلها في قلبه يكون ثقله عند الله، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ: مَا أَطْيَبُكَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتِكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا» (١).

**قالت الابنة مريم:** فيجب علينا أن نحسن الظن بالمسلم، فقد وردت أحاديث كثيرة تأمرنا بذلك نذكر منها:

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخِيكَ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مُحْمَلًا. (٢).

وعن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه) قال: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِيكَ وَلَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ فِي الْخَيْرِ مُحْمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمِ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَمَا كَافَأَتْ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ فَكُنْ فِي اكْتِسَابِهِمْ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ عِنْدَ عَظِيمِ الْبَلَاءِ وَلَا

(١) أخرجه ابن ماجه.

(٢) أخرجه أحمد، في الزهد.



تَهَاوَنَ بِالْحَلِفِ فِيْهِنَاكَ اللهُ، وَلَا تَسْأَلَنَّ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ وَلَا تَضَعْ حَدِيثَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَعَلَيْكَ بِالصَّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ الصَّدْقُ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ، وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ (١).

**قالت الأم:** وإليكم نصيحة رسول الله (ﷺ) التي يروينا لنا: جُبَيْرِ ابْنِ

نَفِيرٍ (رضي الله عنه) قال: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَوْمًا بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّاسِ رَافِعًا صَوْتَهُ حَتَّى كَادَ يُسْمِعُ مَنْ فِي الْخُدُورِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِالسُّتَيْتِهِمْ وَلَمْ يُدْخِلِ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَثْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَثْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَهُوَ فِي فَعْرِ بَيْتِهِ. فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ سِتْرٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سُتُورُ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى؛ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَعْمَلُ بِالذُّنُوبِ فَيَهْتِكُ عَنْهُ سِتْرًا سِتْرًا حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: اسْتُرُوا عَلَى عَبْدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ. فَتَحَفُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا يَسْتُرُونَهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِنْ تَابَ قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ سُتُورَهُ، وَمَعَ كُلِّ سِتْرٍ تِسْعَةٌ أَسْتَارٍ، فَإِنْ تَتَابَعَ فِي الذُّنُوبِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنَا وَأَقْدَرَنَا. فَيَقُولُ اللَّهُ: اسْتُرُوا عَبْدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغَيِّرُونَ. فَتَحَفُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا يَسْتُرُونَهُ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.



مِنَ النَّاسِ فَإِنْ تَابَ قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ، وَإِنْ عَادَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنَا وَأَفْذَرَنَا. فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: تَخَلَّوْا عَنْهُ فَلَوْ عَمِلَ ذَنْبًا فِي بَيْتِ مُظْلِمٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فِي جُحْرٍ أَبَدَى اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ عَوْرَتِهِ» (١).

**قال الأب:** وهذا الباب الذي تذاكرناه في أي صفة من صفات الصحابة التي نتذاكرها في حلقة التعليم؟.

**فبادر الأبناء:** صفة الإكرام وحسن خلق.

**قال الأب:** أحسنتم يا أبنائي.. الآن يجدر بنا أن نتكلم عن هذه الصفة:

الإكرام هو إعطاء الحقوق للآخرين وتوفيتها لكل فرد.

وفي الواقع علينا أن نقوم بأكثر من مجرد أن نوفي الحقوق.. علينا كذلك أن

نكرم كل مسلم بكونه فردا من أمة سيدنا محمد (ﷺ) وأن نحتفي به ونؤدي

حقوقه، ولا نفتضي منه حقوقنا، مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ

اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا

كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَرَكَ حَقَّهُ عَوَضَهُ قَصْرًا

شَاخًا فِي الْجَنَّةِ، كما جاء في الحديث: عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ

(ﷺ) جَالِسٌ، إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: «رَجُلَانِ جَثِيَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعِزَّةِ عَزَّ وَجَلَّ،

(١) أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ.



فَقَالَ أَحَدُهُمَا: خُذْ لِي بِمَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي. قَالَ اللَّهُ: أَعْطِ أَخَاكَ مَظْلَمَتَهُ. قَالَ: يَا رَبِّ، لَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِي شَيْءٌ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، فَيَحْمِلُ مِنْ أَوْزَارِي «فَقَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ذَاكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ فِيهِ النَّاسُ إِلَى أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلطَّالِبِ: ازْفَعْ بَصْرَكَ، فَانْظُرْ فِي الْجَنَانِ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: أَرَى مَدَائِنَ مِنْ فِضَّةٍ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ، لَأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا؟ لَأَيِّ صَدِيقٍ هَذَا؟ لَأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَانِي الثَّمَنَ. قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَنْ يَمْتَلِكُ ثَمَنَ هَذَا؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمِ؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ: خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

يجب أن نكرم كل مسلم لكونه من أمة محمد رسول الله (ﷺ)، وكذلك علينا أن نوفي حق كل مسلم، ولا نتوقع أو ننتظر أن يوفي حقنا أحد. كما أنه يجب أن نستتر عيوب إخواننا المسلمين، ومن يستتر أخطاء أخيه المسلم فإن الله عز وجل يستتر عيوبه وزلاته، ومن يكون مشغولا بقضاء حوائج إخوانه المسلمين، فإن الله (عز وجل) يكون في قضاء حوائجه وشؤونه.

(١) البعث لابن أبي داود» رقم الحديث: (٣٢)، ومستدرک الحاكم \_ رقم الحديث: (٨٨٣٦)، حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١١٨)، مساوئ الأخلاق للخرائطي (٦٠٦).





إذا تغاضى المرء عن حقوقه وسامح فيها، فسوف ينعم الله تعالى عليه بقصر في وسط الجنة، والذي يتواضع أمام الآخرين إرضاء الله (سبحانه وتعالى)، فإن الله تعالى سوف يرفعه.

وبتحفيز الآخرين على مكارم الأخلاق، هذا يبعث الرغبة فينا أيضا على تنفيذ هذه الصفات.

علينا أن نكلم الناس نذكر لهم أهمية المسلم ومكانته، وقيمة المسلم عند الله سبحانه وتعالى عندما يتخلق بهذه الأخلاق، وأن نرغبهم في إكرام المسلم ونحضهم على ذلك، ونحكي لهم ما قدم نبينا (ﷺ) وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين من نماذج رائعة لمكارم الأخلاق والإيثار والمواساة والتضحية والنصح والعفو مع الآخرين.

يجب علينا أن تعود أنفسنا على إكرام كل مسلم وتحفز الناس أن يكونوا مثل رسول الله (ﷺ) وأصحابه رضي الله تعالى عنهم.

وأخيرا علينا أن نستغيث ونتضرع إلى الله تعالى بالبكاء أن ينعم علينا بصفات رسول الله « صلى الله عليه وسلم ».

. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة الرابعة والعشرون

### باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد انتهاء حلقة التجويد قرأ حديثا لبيان فضائل الحلقة: عن أبي هريرة

(**رضي الله عنه**) عن رسول الله (**ﷺ**) قال: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضُلًّا، يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا، أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا:



وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ بِمَا اسْتَجَارُوا. قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فَلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ، هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ». (١)

**وفي رواية البخاري:** « قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ

إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » (٢).

وبعد الانتهاء من مذاكرة القرآن أعطى الأب للابن محمد « كتاب رياض الصالحين » وقال له: **اقرأ لنا من: باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة.**

**فقرأ الابن محمد الباب بأكمله وسأذكر طرفاً من أحاديث الباب:**

عن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قَالَ: « لَغَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » متفقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ:

أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَ: « مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ اللَّهَ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » متفقٌ عَلَيْهِ.

(١) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فَضْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ - رقم الحديث: (٢٦٨٩).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٠٨).



وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ الْغَدَوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» متفق عليه .

وعن سلمان (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانُ» رواه مسلم .

وعن فضالة بن عبيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ فِتْنَةً الْقَبْرِ» رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

وعن عثمان (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِشَعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٍ، فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: لَوْ اعْتَرَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ



(ﷺ) فَقَالَ: « لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟ أُغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُؤَادًا (١) نَاقَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

بعد انتهاء الابن محمد من القراءة في الفضائل، قال الأب: أحسنت يا محمد على هذه القراءة الطيبة.

**قالت الأم:** سيدي الغالي! هذا الباب شوقنا للجهاد في سبيل الله.

**قالت الابنة مريم:** وهل النساء يجاهدن في سبيل الله؟

**قال الأب:** نعم، كانت النساء تخرج في سبيل الله يداوين الجرحى ويحملن قرب الماء، كما في صحيح البخاري عَنْ حَفْصَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: كُنَّا نَمْنَعُ عَوَاتِقَنَا (الأبكار) أَنْ يُخْرَجْنَ، فَقَدِمْتُ امْرَأَةً فَتَزَلَّتْ فَضَرَ بَنِي خَلْفٍ، فَحَدَّثْتُ أَنَّ أُخْتَهَا كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَكَانَتْ أُخْتِي مَعَهُ فِي سِتِّ غَزَوَاتٍ، قَالَتْ: كُنَّا نُدَاوِي الْكَلْمَى (الجرحى) وَنَقُومُ عَلَى الْمُرْضَى ... » الحديث .

(١) ((الفؤاد)): مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ .



وفي صحيح مسلم عن أم عطية الأنصارية (رضي الله عنها) قالت: غزوت مع رسول الله (ﷺ) سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى.

وقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية (رضي الله عنها) يوم أحد، قالت: خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فأنتهيت إلى رسول الله (ﷺ) وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله (ﷺ) فقمْتُ أباشِر القتال، وأدب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح إلي. قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قميئة أقماه الله، لما ولي الناس عن رسول الله (ﷺ) أقبل يقول: دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا. فاعترضت له أنا ومُصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ﷺ) فضرَبني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كانت عليه درعان.

وكذلك خولة بنت الأزور (رضي الله عنها) التي كانت مع الجنود في فتح مصر

وقتل في مصر ودفنت في قرية البهنسا الغراء (١).

(١) انظر فتوح الشام ومصر للواقدي.



**قالت الابن معاذ:** وهل الأطفال كانوا يقاتلون في المعركة مثل الرجال

يا أبي؟.

**قال الأب:** نعم، ففي بيتين من بيوت الأنصار تربي هذان الشبلان ( معاذ

ابن عمرو بن الجموح - ومعاذ بن عفراء **رحمهما الله** على حب الله وعلى حب

رسول الله **ﷺ**)، فهيا بنا إلى ساحة « بدر » لننظر إليهما وهما يقتلان أبا جهل

عدو الله، كما في الصحيحين عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ **رحمهما الله** (قَالَ: بَيْنَا أَنَا

وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، فَإِذَا أَنَا بِغُلَامَيْنِ مِنَ

الْأَنْصَارِ حَدِيثُهُ أَسنَاهُمَا تَمَيَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعِ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا، فَقَالَ:

يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ مَا حَاجْتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ:

أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ**) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ

سَوَادِي سَوَادُهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا فَتَعَجَبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ

لِي: مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ: أَلَا إِنَّ هَذَا

صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَأَبْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ**) فَأَخْبَرَاهُ ، فَقَالَ: « أَتَيْكُمَا قَتَلَهُ، قَالَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ ،

فَقَالَ: هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ، قَالَا: لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: كِلَاكُمَا قَتَلَهُ سَلْبُهُ

مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ وَكَانَا مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ وَمُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ « .

متفق عليه .



وعند البخاري أيضا: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ (رحمته الله عليه) إِنِّي لَفِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ التَّمَّتْ فَإِذَا عَنِ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَتَيَانِ حَدِيثَا السَّنِّ فَكَأَنِّي لَمْ أَمِنْ بِمَكَانِهِمَا إِذْ قَالَ لِي أَحَدُهُمَا سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ يَا عَمَّ أَرِنِي أَبَا جَهْلٍ فَقُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ عَاهَدْتُ اللَّهَ إِنْ رَأَيْتُهُ أَنْ أَقْتُلَهُ أَوْ أَمُوتَ دُونَهُ فَقَالَ لِي الْآخَرُ سِرًّا مِنْ صَاحِبِهِ مِثْلَهُ قَالَ فَمَا سَرَرَنِي أَنِّي بَيْنَ رَجُلَيْنِ مَكَانَهُمَا فَأَشْرْتُ لَهُمَا إِلَيْهِ فَشَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ الصَّفَرَيْنِ حَتَّى ضَرَبَاهُ وَهُمَا ابْنَا عَفْرَاءَ.

وَحَضَرَتِ الْخَنَسَاءُ (رحمته الله عليها) حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ، وَمَعَهَا بَنُوهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ: يَا بَنِيَّ، أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ، وَهَاجَرْتُمْ مَخْتَارِينَ، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّكُمْ لِبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا أَنَّكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، مَا خَنْتُ أَبَاكُمْ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ، وَلَا هَجَنْتُ حَسْبَكُمْ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، فَإِذَا أَصْبَحْتُمْ غَدًا، فَاغْدُوا إِلَى قَالِ عَدُوَّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ، وَاللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ مُسْتَنْصِرِينَ.

فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُمُ الصُّبْحُ بَاكَرُوا مَرَائِزَهُمْ، فَتَقَدَّمُوا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ يُنْشِدُونَ الْأَرَاغِيزَ، فَقَاتَلُوا حَتَّى اسْتُشْهِدُوا جَمِيعًا، فَلَمَّا بَلَغَهَا الْخَبْرُ، قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ، وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ.





يقول عبد الله بن عمر: عُرِضْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ فَرَدَّنِي ثُمَّ عُرِضْتُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخُنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي.  
وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه) قَالَ: رَأَيْتُ أَخِي عُمَيْرَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ يَتَوَارَى فَقُلْتُ مَالِكُ يَا أَخِي فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَرَانِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَيَسْتَصْغِرُنِي فَيَرُدَّنِي وَأَنَا أَحَبُّ الْخُرُوجِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي الشَّهَادَةَ قَالَ فَعَرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَاسْتَصْغَرَهُ فَقَالَ ارْجِعْ فَبَكَى عُمَيْرٌ فَأَجَازَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ سَعْدٌ: فَكُنْتُ أَعْقِدُ لَهُ حِمَائِلَ سَيْفِهِ مِنْ صِغَرِهِ فَقُتِلَ بِبَدْرٍ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ (١).

فشباب الصحابة رضي الله عنهم كانوا يشاركون في الغزوات ويفرحون إذا قبلهم رسول الله.

**قالت الابن محمد:** وضح لنا يا أبي ! حديث الصحابي الذي أراد أن يعتزل في الشعب.

**قال الأب:** الصحابي أراد العزلة عن الناس، والتعبد لله مثل الرهبان، ولا رهبانية في الإسلام، ولذلك نهى النبي (ﷺ) ودله على ما هو خير من العزلة، فقال له: « لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي، والثبات عند الملمات لابن الجوزي (المكتبة الشاملة على شبكة النت).



سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ اُغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ،  
 مِنْ قَاتِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ».

ومن الحديث نفهم أن الصحابة ما نجحوا في حياتهم إلا بالخروج من  
 الهوى إلى الهدى، ومن البدعة إلى السنة: « وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ »  
 هذه الكلمات أخرجته من الهوى للهدى.

فيا أبنائي الكرام! نحرص كل الحرص أن يكون كل عمل نعمله موافقا  
 لأمر الله ومطابقا لسنة رسول الله.. هل أنتم مستعدون؟.

**قال الأبناء:** مستعدون.

**قال الأب:** من منكم يستطيع أن يبين بيان قصير؟ .

**قالت الابنة مريم:** مستعدة يا أبي.

إن جميع الفوز والفلاح فقط بيد الله، ولا سعادة للبشرية إلا بامتثال أمر  
 الله، ولا فلاح للبشرية إلا بطريق رسول الله، ولا صلاح لهم في حياتهم إلا  
 بالصلاة، ولا نجاة من ظلمات الجهل إلا بنور العلم، ولا تطمئن القلوب ولا  
 تحلو الحياة إلا بذكره سبحانه وتعالى، ولا وفاق ولا محبة ولا دخول الجنة إلا  
 بالإكرام، ولا قبول للأعمال إلا بالإخلاص، ولا تسعد البشرية إلا بالدعوة إلى الله.  
 . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ .





## الحلقة الخامسة والعشرون

### باب المزاح

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

ثم قرأ لهم من كتاب **مشكاة المصابيح** كتاب الأدب **باب المزاح** حتى انتهى من الباب بأكمله.

**فضل التعليم:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ (١).

**مقصد حلقة التعليم:** أن نتحصل على نور كلام الله وكلام الرسول وهو التوفيق للعمل بما نسمع من كلام الله وكلام الرسول. وحصول الخشية من الله تعالى.. وصحبة الملائكة.



**قالت الابنة مريم:** كيف يا أبي ! نكون في صحبة الملائكة؟

**قالت الأب:** ففي صحيح مسلم: « لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

إِلَّا أَحَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ». فنظل في صحبة الملائكة ما دمنا في حلقات التعليم، وبصحبة الملائكة نأخذ من صفاتهم؟.

**قال الابن معاذ:** أبي! ما هي الصفات التي نأخذها من الملائكة؟.

قال الأب: يا أبنائي الصاحب صاحب فلما نصحب الملائكة نأخذ منهم صفتين (طاعة الله وترك معصيته، والخوف منه تعالى ) فهاتين الصفتين جبلت عليهما الملائكة: قال تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١). وقال تعالى: (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (٢).

**آداب حلقة التعليم نذكر منها:** نجلس بالتوجه، والافتقار إلى الله حتى يعلمنا الله تبارك وتعالى.

**ونذكر بعض الأحاديث في الباب:**

عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: إِنَّ كَانَ النَّبِيَّ (ﷺ) لِيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ (٣) ؟» كَانَ لَهُ نُعَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

(١) سورة التحريم \_ الآية ٦ .

(٢) سورة النحل \_ الآية ٥٠ .

(٣) والنعير: طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، وقيل هو العصفور، وقيل: هو العصفور صغير المنقار أحمر الرأس، وقيل: أهل المدينة يسمونه البلبل . قاله القاري .



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ» قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «لَهُ يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ» قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ يَعْنِي مَارَحَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ لِمَرْأَةٍ عَجُوزٍ: «إِنَّهُ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ». فَقَالَتْ: وَمَا هُنَّ؟ وَكَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهَا: «أَمَا تَقْرَأِينَ الْقُرْآنَ؟ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، رَوَاهُ رِزِينَ.

وَعَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) أَنَّ: رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُنْهَدِي إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) الْهَدِيَّةَ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ». وَكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يُحِبُّهُ، وَكَانَ [ رَجُلًا ] دَمِيًّا، فَاتَى النَّبِيَّ (ﷺ) يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: أَرْسَلَنِي مِنْ هَذَا؟ فَالْتَمَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ (ﷺ).





**قالت الأم:** أي: يترامون به (١).

**قال الأب:** جاء في مرقاة المفاتيح: ثُمَّ الْمَزَاحُ انْبِسَاطٌ مَعَ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ إِيْذَاءٍ، فَإِنْ بَلَغَ الْإِيْذَاءُ يَكُونُ سُخْرِيَّةً.

وهذا المزاح الذي ذكر عن الصحابة الكرام من المزاح المحمود الذي لا يحمل الأذى، وهو مشروع بل عده بعض أهل العلم أنه سنة لمن يحسنه، قيل لسفيان بن عيينة (رحمته الله): المزاح هجنة ؟ [أي: عيب؟] قال: بل سنة، ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه (٢).

والمزاح الشرعي هو ما ليس فيه عيب ولا شين ولا إيذاء لأحد، ويكون له قبول بين من يتبادلونه.

**قال الابن محمد:** أبي الكريم لقد لا حظت أن أكثر أحاديث المزاح رواها سيدنا أنس رضي الله عنه.

**قال الأب:** نعم يا بني، لأن سيدنا أنس (رحمته الله) كان خادم رسول الله، فكان مقربا إليه فحكى لنا كثيرا من أحواله، فتارة يمزح معه وتارة يمزح مع أخوه، وتارة مع عجوز، ليرفه عنهم، حتى لا تمل القلوب.

(١) غريب الحديث للخطابي (٣/ ١١٤)، ولسان العرب (٢/ ٤٠٨).

والمقصود بالبطيخ هنا هو قشره، وهذا منهم رضوان الله عليهم من قبيل المزاح، والدعابة وسباحة النفس، والمزاح جائز مشروع، إذا خلا من المخالفات الشرعية.

(٢) انظر شرح السنة للبغوي (١٣/ ١٨٤).



**نرى يا أبنائي:** كثير من المتدينين مكشري الوجه، وهذا خلاف السنة، فلا بد للمسلم وخاصة الداعي أن يكون بشوش الوجه، لا يعبس في وجوه الناس.

**أبنائي الأعزاء:** سأحكي لكم بعض قصص سلفنا الصالح في مزاحهم مع بعضهم البعض:

غَالِبُ الْقَطَان قَالَ: أَتَيْتُ مُحَمَّدًا (١) وَذَكَرَ مَزَاجَهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ هِشَامٍ فَقَالَ: تُؤَفِّي الْبَارِحَةَ (٢) أَمَا شَعَرْتَ؟ فَقُلْتُ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فَضَحَكَ (٣).

**ومن العلماء المعاصرين الكبار:** الشيخ ابن باز رحمته الله حريصًا على ملاطفة جُلَّاسِهِ، وإدخال السُّرور عليهم، وكان يداعبهم، ويمزحهم مزاحًا لا إسراف فيه ولا إسفاف، فمن ذلك: جاءه - ذات مرّة - مُطَلَّقٌ، فقال له: ما اسمك؟ قال: ذيب، قال: ما اسم زوجتك؟ قال: ذيبة، فقال رحمته الله - مداعبًا -: أسأل الله العافية! أنت ذيب، وهي ذيبة، كيف يعيش بينكما الأولاد؟! (٤).

**قال الأب:** وفي قصة الصحابي زاهر فوائد منها: أنه كان دَمِيمًا، فاراد النبي يبين له قيمته عند الله: «لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ». أَوْ قَالَ: «[ لَكِنْ ] عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ» رفع له معنويته وأشعره بقيمة الدين الذي انتسب إليه فرفع الله شأنه.

(١) أي ابن سيرين.

(٢) لعله أراد النوم.

(٣) تايخ الإسلام للذهبي.

(٤) جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز لمحمد الموسى (ص ١٧٢).





### وأحكي لكم قصة عجيبة:

عَنْ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ (رضي الله عنه) قَالَ: نَزَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مَرَّ الظَّهْرَانِ قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ خِبَائِي، فَإِذَا نِسْوَةٌ يَتَحَدَّثْنَ، فَأَعْجَبَنِي، فَرَجَعْتُ فَاسْتَخَرَجْتُ عَيْتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا حُلَّةً فَلَبِسْتُهَا، وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُنَّ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ». فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) هَبْتُ وَاخْتَلَطْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَمَلٌ لِي شَرَدَ وَأَنَا أَبْتَغِي لَهُ قَيْدًا، فَمَضَى وَاتَّبَعْتُهُ، فَأَلْقَى إِلَيَّ رِدَاءَهُ وَدَخَلَ الْأَرَاكَ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ مَتْنِهِ فِي حُضْرَةِ الْأَرَاكِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، وَأَقْبَلَ وَالْمَاءُ يَسِيلُ مِنْ لَحْيَتِهِ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: «أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟». ثُمَّ ارْتَحَلْنَا، فَجَعَلَ لَا يُلْحَقُنِي فِي الْمَسِيرِ إِلَّا قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا فَعَلَ شِرَادُ ذَلِكَ الْجَمَلِ؟». فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَعَجَّلْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاجْتَنَبْتُ الْمَسْجِدَ وَمُجَالَسَةَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَحَيَّنْتُ سَاعَةَ خُلُوةِ الْمَسْجِدِ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقُمْتُ أَصَلِّي، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ، فَجَاءَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، وَطَوَّلَ رَجَاءً أَنْ يَذْهَبَ وَيَدْعَنِي، فَقَالَ: «طَوَّلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا شِئْتَ أَنْ تُطَوَّلَ فَلَسْتُ قَائِمًا حَتَّى تَنْصَرِفَ». فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ لَا أَعْتَذِرَنَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَلَا بُرَّئَنَّ صَدْرَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلَ شِرَادُ جَمَلِكَ؟». فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا شَرَدَ ذَلِكَ الْجَمَلُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، فَقَالَ:



« رَحِمَكَ اللَّهُ » - ثَلَاثًا - ثُمَّ لَمْ يَعُدْ لِسْنِيٍّ مِمَّا كَانَ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقَيْنِ ، وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ، غَيْرَ الْجَرَّاحِ بْنِ مَخْلَدٍ وَهُوَ ثِقَّةٌ (١) .

فالإسلام عقال لكل جوارح الإنسان ( العين والسمع واليد والرجل .. ) .

**وعلى المزاح:** أن لا يكون كذابا، ولا هتاكاً لعورة، ولا مغتاباً، ولا مستهزئاً

(٢) ولا مروعا لمسلم، ولا مستهزئاً به .

**مذاكرة الصفات الست:**

**اليوم نتذكر الصفة الأولى: اليقين على الله:**

لا بد من تغيير اليقين من المخلوق إلى الخالق ومن الدنيا إلى الآخرة ومن الأشياء والأسباب إلى أعمال الدين .

فَنُخْرِجْ من قلوبنا اليقين الفاسد على الأشياء والمشاهدات، ونُدْخِلْ اليقين الصادق على الله تعالى، وأن الله خلق سبع سموات بغير عمد وسبع أراضين .

عليم: يعلم حبات وقطرات الأمطار وعدد أوراق الأشجار، ولا رطب ولا

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد « كتاب المناقب » ( بَابُ مَا جَاءَ فِي خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .. (١٦١٠٥) .

(٢) كالاستهزاء ببعض السنن، ومما انتشر كالاستهزاء باللحية أو الحجاب، أو بتقصير الثوب أو غيرها . قال فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين في المجموع الثمين ١/ ٦٣ : فجانب الربوبية والرسالة والوحي والدين جانب محترم لا يجوز لأحد أن يبعث فيه بالاستهزاء بإضحاك، ولا بسخرية، فإن فعل فإنه كافر، لأنه يدل على استهائه بالله عز وجل ورسله وكتبه وشرعه، وعلى من فعل هذا أن يتوب إلى الله عز وجل مما صنع، لأن هذا من النفاق، فعليه أن يتوب إلى الله ويستغفر ويصلح عمله ويجعل في قلبه خشية من الله عز وجل وتعظيمه وخوفه ومحبته، والله ولي التوفيق .



يابس إلا في كتاب حفيظ.

خالق: كل شيء.. ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١).

مالك: من الفرش إلى العرش، مُلك الله.. ومن الذرة إلى المجرة مُلك الله.. ومن القطرة إلى البحار والمحيطات مُلك الله.. ومن النملة أو أصغر منها إلى أعظم مخلوق ملك الله جل جلاله.

**الفضيلة:** قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ

لِلْيُسْرَى﴾، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أبو داود (٢).

**الحقيقة:** أن (لا إله إلا الله): عندما تكون في القلب تجد أن القلب متوجه إلى الله في كل الأحوال.

**علامة الحقيقة:** تبديل الفكر من الدنيا إلى الآخرة ومن المخلوق إلى الخالق، ومن الأشياء إلى الأعمال.

**الأهمية:** من كان في قلبه مثقال من: (لا إله إلا الله) لا يخلد في النار.

**طرق تحصيل حقيقة الكلمة الطيبة في القلب :**

(١) نُكثِر من ذكر الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) ونتدرب على اليقين بهذه الكلمة.

(٢) نُكثِر من الجلوس في مجالس فضائل الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله).

(١) سورة الزمر \_ الآية ٦٢ .

(٢) مشكاة المصابيح « كتاب الجنائز » باب ما يقال عند من حضره الموت \_ رقم الحديث (١٦٢١) .



٣) ندعو الناس إلى تحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) في حياتهم.

٤) ندعو الله أن يرزقنا والأمة حقيقة الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله).

**مقصد اتباع النبي (ﷺ):** أن تكون حياتي خلال الـ ٢٤ ساعة اليومية على هدى

النبي (ﷺ) في الصورة والسريرة والسيرة.

**أولاً:** في الصورة .. للرجال أي من الرأس حتى أخمص قدميه على هيئة النبي

وصورة النبي (ﷺ) (اللحية - الجلباب القصير - غطاء الرأس - التعطر - قص

الأظافر - نتف الإبط وباقي سنن الفطرة) وكل سنه من سنن النبي الظاهرية.

أما النساء لابد من اتباع أمهات المؤمنين في الصورة (الحجاب الشرعي - النقاب

) في الملبس والزينة للمحارم سنن الفطرة عامة .

**ثانياً :** السريرة .. هي سريرة النبي (ﷺ) والمقصود بها :

١) النية - نية النبي (ﷺ) إرضاء الله تعالى في كل الأعمال والأقوال .

٢) الهم - هم النبي (ﷺ) هم الآخرة .

٣) الفكر - فكر النبي (ﷺ) هداية البشرية من عبادة الأوثان الصلبان إلى عبادة

الله الواحد القهار .

**ثالثاً:** السيرة وهي حياة النبي (ﷺ) وهي تجسيد الحقيقة الإسلامية كاملة في

مثلها الأعلى محمد (ﷺ) فحياته هي مبادئ الاسلام وأحكامه .



### طريقة تحصيل صفة إتباع النبي صلى الله عليه وسلم :-

➤ جهد مع الله بالدعاء :ادعو الله أن يرزقني حقيقة ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم .

➤ جهد على النفس بالأعمال :-بذل الجهد على النفس بتقيدها بحسن الاتباع في كل الأعمال (الصورة والسريرة والسيرة) حتى نصل إلى الاتباع الكامل .

➤ جهد على الناس بالدعوة: تتم بدعوة الناس لاتباع النبي (ﷺ) في الصورة والسريرة والسيرة .

. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ .





## الحلقة السادسة والعشرون

### باب فضل الذكر والحث عليه

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد انتهاء حلقة التجويد قرأ من كتاب رياض الصالحين (باب فضل الذكر والحث عليه) وسنذكر بعض الأحاديث التي سمعناها في الحلقة اليوم:

**الحديث الأول:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » . متفقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث الثاني:** وعنه (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ): « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . رواه مسلم .



**الحديث الثالث:** وعنه (رحمته الله): «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ قَالَ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ؛ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَحُيِّتَ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِسي، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ». وقال: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» متفقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الرابع:** عن أبي أيوب الأنصاري (رحمته الله) عن النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «

مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ؛ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ». متفقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الخامس:** وعن أبي هريرة (رحمته الله) أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا

رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ، يُحْجُونَ، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ. فَقَالَ: «أَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟» قالوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «تُسَبِّحُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» قَالَ أَبُو صَالِحٍ الرَّاوي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، لَمَّا سُئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِنَّ قَالَ: يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلُّهُنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ. متفقٌ عَلَيْهِ.



وزاد مسلمٌ في روايته : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فقالوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ » .

**الحديث السادس:** وعنه (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قَالَ : « مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ تَمَامَ الْمِئَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » . رواه مسلم .

**الحديث السابع:** وعن كعب بن عُجْرَةَ (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قَالَ : « مُعَقَّبَاتُ (١) لَا يَحِبُّ قَائِلُهُنَّ أَوْ فَاعِلُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ : ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً » . رواه مسلم .

**الحديث الثامن:** وعن معاذ (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) أَخَذَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ : « يَا مُعَاذُ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ » فَقَالَ : « أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(١) معقبات: تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة . وقال أبو الهشيم : سميت معقبات لأنها تفعل مرة بعد أخرى . شرح النووي ٨٢ / ٣ .





**الحديث التاسع:** وعن سعد بن أبي وقاصٍ (رضي الله عنه) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: «أَيْعَجُزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ! » فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». رواه مسلم.

**الحديث العاشر:** عن أبي موسى (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» متفق عليه.

### وبعد الانتهاء من قراءة الباب:

**قال الأب:** الذكر يا أبنائي هو استحضار عظمة الله في القلب.

**والذكر:** عبادة بلا مشقة، يحيى القلب، ويجليه من الصدأ، ويجدد الإيمان، ويرضى الرحمن، ويطرد الشيطان، ويفتح باب المعرفة، وهو روح الأعمال الصالحة، وقرين الأعمال الصالحة، قال تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (١).

ويدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل الذكر إلى المذکور (الله

جَلَّالَهُ) بل يدع الذكر مذكوراً: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (٢). **والذكر** عبودية في كل حال: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ (٣).

(١) سورة طه - من الآية ١٤ .

(٢) سورة البقرة - من الآية ١٥٢ .

(٣) سورة آل عمران - من الآية ١٩١ .



**أبنائي الكرام!** إن باب ذكر الله تعالى من أعظم الأبواب، به تكون جليس الرحمن (أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي) وما لا يُحِلُّ بالأفكار يُحِلُّ بالأذكار؟.

**قال الابن محمد: وكيف يا أبي، وضح لنا ذلك؟.**

**قال الأب:** يا بني الغالي، الله تبارك وتعالى بيده قضاء الحوائج وحل جميع المشاكل، وكل شيء خزائنه بيده، والله يقول: «أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ» رواه الترمذي.

فإذا كان الله معك قضى لك كل حوائجك، وحل كل مشاكلك.  
حتى إذا غاب الإنسان عن المسجد وكان في حاجة أعانته الملائكة، كما في الحديث: «إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ» رواه أحمد.

**قال الابن معاذ:** وهل ذكر الله تعالى له عدد معين؟.

**قال الأب:** ابني الغالي! الذكر نوعان:

**عام:** إذا أطلق «ذكر الله» شمل كل ما يقرب العبد إلى الله من عقيدة أو فكر أو عمل قلبي أو عمل بدني أو ثناء على الله أو تعلم علم نافع وتعليمه ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى (١).

**خاص:** وهو ذكر الله: بالألفاظ التي وردت في الكتاب والسنة، سواء كانت مقيدة أو مطلقة.



وإذا كانت الأذكار مقيدة فقد قامت السنة المشرفة بتحديد عدد الذكر أو الدعاء، أما إذا كانت الأذكار مطلقة فلم يحددها الشارع بعدد معين، كما جاء عن حبر الأمة عبد الله بن عباس: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١): إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ عَلَى عِبَادِهِ فَرِيضَةً إِلَّا جَعَلَ لَهَا حَدًّا مَعْلُومًا، ثُمَّ عَذَرَ أَهْلَهَا فِي حَالِ عَذْرِ، غَيْرِ الذِّكْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ حَدًّا يَنْتَهِي إِلَيْهِ، وَلَمْ يَعْذُرْ أَحَدًا فِي تَرْكِهِ، إِلَّا مَغْلُوبًا عَلَى تَرْكِهِ، فَقَالَ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ (٢)، بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَفِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَالصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، وَقَالَ: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٣) فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ صَلَّى عَلَيْكُمْ هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ (٤).

**قالت الابن محمد:** سمعت حديثا فيما معناه: « اذكر الله حتى يقال مجنون

« كيف ذلك يا أبي ؟.

**قال الأب:** ابني الغالي! هذا سؤال جميل، الذكر نوعان:

الأول: انفرادي وهو أن يجلس الإنسان على انفراد يذكر الله، يقول: سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا حول ولا قوة إلا بالله،

(١) سورة الجمعة - من الآية ١٠ .

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٣ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٤٢ .

(٤) تفسير ابن كثير - سورة الأحزاب تفسير قوله تعالى " ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا )، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، وتفسير البغوي، وتفسير الطبري.



استغفر الله.. وهذا الذكر التعبدي يستمر عليه العبد حتى في الجنة: (يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ) رواه مسلم.

أما الثاني: اجتماعي: وهذا الذكر الجماعي: فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ «أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ» (١).

وهذا الذكر هو ذكر الدعوة إلى الله، وذلك أن تجلس مع جمع من الناس سواء قلوا أم كثروا تحدثهم عن الله وأسمائه وصفاته وإحسانه وبره وعظمته) وذكرهم بأيام الله)، ومراد هذا الذكر التذكرة بالنظام الغيبي لله، الذي به يخرج يقين المشاهدات من القلب.

**قالت الأم: سيدي الغالي!** لماذا في الذكر الأول لم يقال عن صاحبه مجنون، أما الذكر الجماعي يقال عن صاحبه مجنون؟.

**قال الأب: سيدي الغالية!** أتذكرين لما كان النبي يتعبد في غار حراء ما كان أحد يقول عنه مجنون، بل كانوا يقولون عنه الصادق الأمين، ولكن لما قام بالدعوة، قالوا عنه ساحر ومجنون.

لأن إبليس ليس عنده مشكلة مع العابد، أما مشكلته كبيرة مع الداعي، لأن الداعي يفسد عليه جهده الذي بذله في إبعاد خلق الله عن الله.

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب الدعاء والتکبیر والتهلیل والتسبیح والذکر » أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ (١٨٨٢).



**قالت الابنة مريم: أبي الكريم!** أحياناً أجد نفسي أثناء الذكر يشوب قلبي الغفلة وعدم حضور القلب، هل في هذه الحالة عليّ إثم، ويتوجب عليّ أن أترك الذكر؟.

**قال الأب: ابنتي الكريمة!** على الإنسان أن يلتزم بذكر الله على كل حال، ولا يترك الذكر باللسان لعدم حضور قلبه فيه، بل يذكره بلسانه ولو كان غافلاً بقلبه.

فإن الغفلة عن وجود ذكره، أشد من الغفلة في وجود ذكره، لأن الغفلة عن ذكره إعراض عنه بالكلية، وفي وجود ذكره أقبال بوجه ما، وفي شغل اللسان بذكر الله تزيين جارحة بطاعة الله، وفي فقدته تعرض لاشتغالها بالمعصية. قيل لبعضهم: ما لنا نذكر الله باللسان والقلب غافل؟ فقال: اشكر الله على ما وفقك من ذكر اللسان، ولو أشغله بالغيبة ما كنت تفعل؟.

فيلزم الإنسان ذكر اللسان حتى يفتح الله في ذكر الجنان، فعسى أن ينقله الحق تعالى من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر مع وجود يقظة، أي انتباه لمعاني الذكر عند الاشتغال به، حتى يطمئن القلب بذكر الله ويكون حاضراً بقلبه مع دوام ذكره. (١).

**قال الابن معاذ:** ما فائدة أذكار الصباح والمساء يا أبي؟.

(١) من كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم (بتصرف قليل).



**قال الأب: ابني الغالي!** عندما يذهب المريض للطبيب فيصف له الدواء، ويقول له: خذ هذه الكبسولة في الصباح وفي المساء، فيلتزم المريض بإرشادات الطبيب فيشفى بإذن الله تعالى، كذلك أذكار الصباح والمساء عبارة عن كبسولتين للحفاظة، إذا قمت بأذكار الصباح أحفظ حتى المساء، وإذا قلتها في المساء أحفظ حتى الصباح.

**قالت الأم: سيدي الغالي ما هي آداب الذكر؟**

**قال الأب:**

- ١ . طهارة الثوب والبدن والمكان.
- ٢ . استعمال السواك.
- ٣ . نجلس في الذكر بعاطفة إرضاء الله.
- ٤ . نجلس في الذكر بصفة الإحسان ( إن لم تكن تراه فإنه يراك ).
- ٥ . نجلس بحضور القلب.
- ٦ . نجلس متوجهين للقبلة، متدلاً متخشعاً بسكينة ووقار.
- ٧ . نذكر الله بالأذكار المسنونة.

**وقال الأب:** نظراً لأهمية ( الذكر ) البالغة في الإسلام وتأکید الكتاب والسنة المطهرة عليها، اختار الشيخ محمد إلياس ( الذكر ) كركن أساسي في منهجه العملي للحركة الإيمانية، وذلك لأن ( الذكر ) له دور أساسي في الحفاظ



على (الإيمان والعبادات والعلم والأخلاق والإخلاص) والقيام بالدعوة والتبليغ وبذل الجهود في إحياء الدين والتضحية ففي الدفاع عنه.

فلا يمكن للإنسان المسلم الوصول إلى قارب النجاة إلا بنصرة الله، ولا تأتي النصره إلا بالعلاقة الوثيقة مع الناصر، فأقوى وسيلة لتوثيق هذه العلاقة هو الذكر، فكلما انهمك الإنسان في ذكر الله، ازدادت قيمة العمل والعلم والصلاة والإيمان، وكلما غفل الإنسان عن ذكر الله، قلت قيمة أعماله وضعفت قوة إيمانه، وانتكست معنوياته، واختفت طمأنينة القلب وتأثرت حركة القلب، ونتيجة لذلك يبدأ الإنسان يميل إلى اتباع أهواء نفسه أكثر من طاعة الله ورسوله. (١).

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَتَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة السابعة والعشرون

### باب الاستغفار والتوبة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة، وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد انتهاء حلقة التجويد قرأ من (باب الاستغفار والتوبة) من كتاب مشكاة المصابيح:

**الحديث الأول:** أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» رواه البخاري.

**الحديث الثاني:** وعن الأغر المزني (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّهُ لَيَعَانُ (١) عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِثَّةَ مَرَّةٍ». رواه مسلم.

(١) قال النووي: من الغين: وهو ما يتغشى القلب. وقال القاضي عياض: المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه (شرح صحيح مسلم ٢٢/٩).





**الحديث الثالث:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَيَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم.

**الحديث الرابع:** عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه.

**الحديث الخامس:** عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ؛ فَاسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقْرَاءٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ؛ فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ؛ فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبَ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ، وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمِّيَّتُهُ، فَأَعْطِيتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً، ثُمَّ رَفَعَهَا؛ ذَلِكَ



بِأَنِّي جَوَادٌ مَّاجِدٌ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ، فَيَكُونُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ .

وبعد الانتهاء من قراءة الباب:

**قال الأب: أبنائي الكرام! .**

التلميذ في الابتدائي يكتب بالقلم الرصاص على الورقة، فإذا أخطأ يمسك الأستيكة (الممحاة) (١) ويمحو بها الكتابة الخطأ، ثم يقوم بالكتابة الصحيحة ثانية على الورقة، هكذا الاستغفار مثل الممحاة نمحو به الخطايا والذنوب؛ ثم نستأنف العمل الصالح.

**رأيتم يا أبنائي! كم رحمة الله واسعة، قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُؤْخَّرَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُخْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾** قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا \* وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا \* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (٢).

(لَأُخْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ) أي لأقودهم إلى ما شئت من المعاصي والكفر والشرك، كما تقاد الفرس المحتنكة (التي وضع في حنكها اللجام) .

(١) هي أداة مكتبية مصنوعة من المطاط تستخدم في مسح ومحى ما هو مكتوب بواسطة اقلام الرصاص.

(٢) سورة الإسراء \_ الآيات من ٦٢ : ٦٥ .



مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: احْتَنَكْتُ الْفَرَسَ: إِذَا جَعَلْتَ الرَّسْنَ فِي حَنَكِهِ لِتَقُوْدَهُ حَيْثُ شِئْتَ (١).

وفي الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتْكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي» (٢).

**انظروا يا أبنائي!** فكم كرم الله تعالى عباده، فلم يسلمنا للشيطان، فبمجرد ما نستغفر الله يغفر لنا ويضيع كل ألعابه.

**قال الابن محمد: أبي الغالي!** ما الفرق بين التوبة والاستغفار؟.

**قال الأب: يا بني!** الاستغفار على ما مضى من الذنوب، والتوبة هي العزم على ألا يفعله في المستقبل، ولا يكون ذلك إلا بتوفيق الله تعالى، لذا قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٣)، لأنَّ الله بِصَحَابَةِ نَبِيِّهِ رَوْوفٌ رَحِيمٌ، ومن رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ إِهْلَاكَهُمْ، بَلْ رَزَقَهُمُ التَّوْبَةَ وَعَافَاهُمْ مِنْ زَيْغِ الْقُلُوبِ وَثَبَّتَهُمْ.

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى، والحاكم في (المستدرک). ولفظ رواية أحمد "إن إبليس" بدل "الشيطان". قال: «وعزتک» أي: لا جتهدن في إغوائهم بأي طريق ممکن «ما دامت أرواحهم في أجسادهم» أي: مدة دوامها فيها «قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» أي: طلبوا مني الغفران.

(٣) سورة التوبة \_ الآية ١٨ .



**قال ابن القيم (رحمته الله):** فَلَا سِتْغْفَارَ مِنْ بَابِ إِزَالَةِ الضَّرَرِ، وَالتَّوْبَةُ طَلَبُ جَلْبِ الْمُنْفَعَةِ، فَالْمَغْفِرَةُ أَنْ يَقِيَهُ شَرَّ الذَّنْبِ، وَالتَّوْبَةُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَقَايَةِ مَا يُحِبُّهُ (١).

**وقالوا:** الْعَبْدُ تَوَّابٌ، وَاللَّهُ تَوَّابٌ، فَتَوْبَةُ الْعَبْدِ رُجُوعُهُ إِلَى سَيِّدِهِ بَعْدَ الْإِبَاقِ، وَتَوْبَةُ اللَّهِ نَوْعَانِ: إِذْنٌ وَتَوْفِيقٌ، وَقَبُولٌ وَإِمْدَادٌ.

**قال الابن معاذ: أبي الكريم!** قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٢)، فهل هناك فرق بين الذنوب والسيئات؟.

**قال الأب: ابني الحبيب! حياك الله!** قد بين العلامة ابن القيم (رحمته الله) في شرح منازل السائرين: [فَصْلٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ] وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُمَا مُقْتَرِنَيْنِ، وَذِكْرُ كُلِّا مِنْهُمَا مُنْفَرِدًا عَنِ الْآخَرِ، فَالْمُقْتَرِنَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (٣) فَالذُّنُوبُ: الْمُرَادُ بِهَا الْكِبَائِرُ، وَالْمُرَادُ بِالسَّيِّئَاتِ: الصَّغَائِرُ، وَهِيَ مَا تَعْمَلُ فِيهِ الْكُفَّارَةُ، مِنَ الْخُطَا وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ، وَلِهَذَا جُعِلَ لَهَا التَّكْفِيرُ، وَمِنْهُ أُخِذَتِ الْكُفَّارَةُ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا سُلْطَانٌ وَلَا

(١) مدارج السالكين لابن القيم .

(٢) سورة آل عمران \_ الآية ١٩٣ .

(٣) سورة آل عمران \_ الآية ١٩٣ .



عَمَلٌ فِي الْكِبَائِرِ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ، فَلَا تَعْمَلُ فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، وَلَا فِي الْيَمِينِ  
الْغُمُوسِ فِي ظَاهِرٍ مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَأَبِي حَنِيفَةَ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ السَّيِّئَاتِ هِيَ الصَّغَائِرُ وَالتَّكْفِيرُ لَهَا، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا

كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (١).

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَاةُ الْخُمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ».

وَلَفْظُ الْمَغْفِرَةِ أَكْمَلُ مِنْ لَفْظِ التَّكْفِيرِ وَلِهَذَا كَانَ مِنَ الْكِبَائِرِ، وَالتَّكْفِيرُ مَعَ الصَّغَائِرِ، فَإِنَّ لَفْظَ الْمَغْفِرَةِ يَتَضَمَّنُ الْوَقَايَةَ وَالْحِفْظَ، وَلَفْظُ التَّكْفِيرِ يَتَضَمَّنُ السَّرَّ وَالْإِرَالَةَ، وَعِنْدَ الْإِفْرَادِ يَدْخُلُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ كَمَا تَقَدَّمَ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (٢) يَتَنَاوَلُ صَغَائِرَهَا وَكِبَائِرَهَا، وَمَحْوَهَا وَوَقَايَةَ شَرِّهَا (٣).

قَالَتِ ابْنَةُ مَرْيَمَ: مَا مَعْنَى التَّوْبَةِ النَّصُوحِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (٤)؟.

(١) سورة النساء \_ الآية ٣١ .

(٢) سورة محمد \_ الآية ٢ .

(٣) مدارج السالكين لابن القيم .

(٤) سورة التحريم \_ الآية ٨ .



**قال الأب: ابنتي الغالية!** التوبة النصوح: هي التوبة الصادقة الناصحة، مأخوذة من المنصحة (الإبرة)، فكما أن الإبرة تلم شعث الثوب، فكذلك الذنب يُمزق الدين والتوبة تحيطه.

**قالت الأم: سيدي الفاضل!** روي عن الحسن (رحمه الله) أن رجلاً شكَا إِلَيْهِ الْجُدْبَ فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَشَكَا إِلَيْهِ آخَرُ الْفَقْرِ، وَآخَرُ قِلَّةِ النَّسْلِ، وَآخَرُ قِلَّةِ رِيعِ أَرْضِهِ، فَأَمَرَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ؛ فَقِيلَ لَهُ: شَكُوا إِلَيْكَ أَنْوَاعًا، فَأَمَرْتَهُمْ كُلَّهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ، فَتَلَا آيَةَ ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (١)(٢)، فلماذا أمرنا الله في الآية بالاستغفار دون غيره من الذكر والتسبيح؟.

**قال الأب: سيدي الغالية!** لأن المال والبنون والجنة في الآخرة من رزق الله تعالى، ولا بما يحجب عنا هذا الرزق ببعض ما اكتسبنا من المعاصي والذنوب، فقد روى الإمام أحمد في مسنده: عَنْ ثَوْبَانَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقُ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»، لذا أمرنا الله بالاستغفار.

(١) سورة نوح - الآيات ١٠ : ١٢ .

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ جِبَّانَ (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح) كتاب أسماء الله تعالى «باب الاستغفار والتوبة».



**قال الابن معاذ:** ومتى نستفيد من الاستغفار يا أبي! لأننا كثيرا ما نرى كثير من الناس يستغفرون ولا يتحقق لهم ما يرجونه؟.

**قال الأب:** ابني الكريم! صدقت، فكثير من الذين يتعاطون الدواء لا ينتظمون على تناوله فلا يحصل لهم الشفاء، فكذلك الذين لا يداومون على الاستغفار لا تقضى حوائجهم، ففي الحديث عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» رواه أبو داود (١).

ونختم هذه الحلقة بقصة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ رَجُلَيْنِ كَانَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَحَابِّينِ، أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، وَالْآخَرُ يَقُولُ: مُذْنِبٌ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَقْصِرْ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ: خَلَّنِي وَرَبِّي. حَتَّى وَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ. فَقَالَ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَّنِي وَرَبِّي، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَدًا، وَلَا يُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْظَرَ عَلَى عَبْدِي رَحْمَتِي؟ فَقَالَ: لَا يَا رَبِّ. قَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ.

﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢).

(١) رياض الصالحين باب الاستغفار.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٣.



«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي»  
 «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ  
 مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ  
 اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ  
 الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»  
 . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.







## الحلقة الثامنة والعشرون

### باب الجنة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة ؛ وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد انتهاء حلقة التجويد قرأ حديثين لبيان فضائل الحلقة:

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال: « مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ » (١).

(١) رواه أحمد، ورواته محتج بهم في "الصحيح" إلا ميمون المرائي - بفتح الميم والراء بعدها ألف نسبة إلى امرئ القيس -، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه. ورواه الطبراني عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، فَيَقُومُونَ، حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ: قُومُوا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ )).



وَعَنْ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: «مَا أَجَلَسَكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: «اللَّهُ، مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجَلَسَنَا إِلَّا ذَلِكَ. قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تِهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ» (١).

وبعد الانتهاء من مذاكرة القرآن: أعطى الأب للأُم «كتاب رياض

الصالحين» وقال له: اقرأ لنا من (باب بيان ما أعدَّ اللهُ تعالى للمؤمنين في الجنة).

**فبدأت القراءة:** عن جابر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَحِطُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءٌ» (٢) كَرَّشِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّكْبِيرَ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ «رواه مسلم .

وعن أبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَاقْرُؤُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾» (٣). متفق عليه .

(١) رواه مسلم والترمذي والنسائي.

(٢) التجشؤ: هو تنفس المعدة عند الامتلاء . لسان العرب ٢/ ٢٨٥ (جشأ) .

(٣) سورة السجدة - الآية ١٧ .



وعنه (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَتَنَفَّلُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ. أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ - عَوْدُ الطَّيِّبِ - أَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعَيْنُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ» متفق عليه.

وعن المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) عن رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ: مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مُلْكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَيَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ. رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ. فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ. قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ؛ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». رواه مسلم.

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجاً مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ. رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبَوًّا، فَيَقُولُ اللَّهُ (ﻋَﻠَﻴْهِ) لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُحِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا



مَلَأَى، فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى ! فَيَقُولُ اللَّهُ (ﷻ) لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ (ﷻ) لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا؛ أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي، أَوْ تَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يَقُولُ: « ذَلِكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً » متفق عليه .

وعن أبي موسى (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَحَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّاءِ سِتُّونَ مِيلاً (١) لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا » متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ الْجَوَادَ الْمُضْمَرَّ (٢) السَّرِيعَ مِئَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا» متفق عليه وفي الصحيحين أيضاً: ( يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا ).

وعنه (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِيَتَفَاضَلَ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا

(١) (( المِيل )) : سِتَّةَ آلَافٍ ذِرَاعٍ ..

(٢) وتضمير الخيل : هو أن يظاهر عليها العلف حتى تسمن ، ثم لا تعلق إلا قوتاً لتخف . النهاية



غَيْرُهُمْ قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» متفق عليه .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «لَقَابُ (١) قَوْسٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ» متفق عليه .

وعن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ. فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَقَدْ ازدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ حُسْنًا وَجَمَالًا! فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا» . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ» متفق عليه .

وعنه (رضي الله عنه) قال: شَهِدْتُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) مُجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةُ حَتَّى انْتَهَى، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: «فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (٢) رواه البخاري .

(١) القاب: بمعنى القدر، يقال: بيني وبينه قاب رمح وقاب قوسٍ: أي مقدارهما . النهاية ٤ / ١١٨ .

(٢) سورة السجدة \_ الآيتين ١٦ ، ١٧ .



وعن أبي سعيد وأبي هريرة (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا ، فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا، فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا ، فَلَا تَبْأْسُوا أَبَدًا» . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولَ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ ، فَيَقُولَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» . رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «إِنَّ اللَّهَ (ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» متفق عليه .

وعن جرير بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ» متفق عليه .



وعن صُهَيْب (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ». رواه مسلم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِبْرَاهِيمَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

( مَا أَقْلُ حَيَاءٍ مَنْ يَطْمَعُ فِي جَنَّتِي بغيرِ عَمَلٍ، كَيْفَ أَجُودُ بِرَحْمَتِي عَلَى مَنْ يَنْحَلُّ بِطَاعَتِي ).

. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ.





## الحلقة التاسعة والعشرون

### باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

جلس الأب كعادته مع أولاده لإقامة حلقة التعليم في البيت.  
وقبل أن يبدأ التعليم، قال له ابنه الأكبر محمد: أبي نريد أن تبين لنا فضائل حلقة التعليم.

**فرد عليه الأب وقال:** أحسنت يا محمد، سأذكر لكم حديثاً عن فضل التعلم: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (١)(٢).

**قال الابن محمد:** أبي الكريم! قد بينت لنا فضل الحلقة، فما هو مقصد التعليم والتعلم باختصار؟.

**ابني الفاضل!** مقصد التعليم والتعلم تحصيل اليقين على موعودات الله على الأعمال، فنعمل الأعمال لتحصل على الموعودات.  
وعلم الفقه في الدين لتصحيح العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات.

(١) سنن ابن ماجه « كتاب المقدمة » باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢٢٤).

(٢) قال الطيبي: هذا يشعر بأن كل مسلم يختص باستعداد وله أهل (حاشية السندي على ابن ماجه)





وبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد الانتهاء من مذاكرة القرآن: أعطى الأب «كتاب رياض الصالحين» للام؛ وقال لها: اقرئي لنا من (باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر).

### فبدأت القراءة :

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ (١)(٢).

الحديث الأول: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قَالَ: «أَعْدَرَ

الله إِلَى امْرِئٍ آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً» رواه البخاري .

الحديث الثاني: عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قَالَ: كَانَ عُمَرُ (رضي الله عنه)

يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرِ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لَمْ يَدْخُلْ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟! فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ! فَدَعَانِي ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَنِي مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ، قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِذَا

(١) سورة فاطر - الآية ٣٧.

(٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمُحَقِّقُونَ: مَعْنَاهُ أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ سِتِينَ سَنَةً؟ وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الَّذِي سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، وَقِيلَ: أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَمَسْرُوقٌ وَنُقِلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا. وَنَقَلُوا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا إِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ، وَقِيلَ: هُوَ الْبُلُوغُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْجُمْهُورُ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقِيلَ: الشَّيْبُ، قَالَهُ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُمَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



**جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾** فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نَصَرَنَا وَفَتَحَ عَلَيْنَا، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. فَقَالَ لِي: أَكْذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ وَذَلِكَ عِلَامَةٌ أَجْلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فَقَالَ عُمَرُ (رضي الله عنه): مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. رواه البخاري.

**الحديث الثالث:** عن جابر (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يُيَعَّثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ» رواه مسلم.

وبعد انتهاء الحلقة: **قال الابن معاذ:** أبي! ما معنى الحديث: «أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً».

**قال الأب:** قَالَ الْعُلَمَاءُ: معناه لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُذْرًا إِذْ أَمَّهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ. يقال: أَعْذَرَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُذْرِ.

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! أريد أن أوضح شيئاً في حديث ابن عباس.

**قال الأب:** تفضلي سيدي الغالية. **قالت الأم:** جاءت روايات: في بعضها أن القائل: «لَمْ يَدْخُلْ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟» أنه سيدنا عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) أحد العشرة المبشرين بالجنة.



وفي رواية: عَنِ الزُّهْرِيِّ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ لِعُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ (رحمته الله): «ادْعُ أَبْنَاءَنَا كَمَا تَدْعُو ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: ذَاكُمْ فَتَى الْكُھُولِ، إِنَّ لَهُ لِسَانًا سَوُؤًا وَقَلْبًا عَقُولًا» (١).

**يا أبنائي!** هل فهتمم لماذا أدناه عمر وأجلسه في مجالس الكبار من أهل مشورته؟ لأنه (لَهُ لِسَانًا سَوُؤًا)، يقول (رحمته الله): «إِنْ كُنْتُ لَأَسْأَلَ عَنِ الْأَمْرِ الْوَاحِدِ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

**وقيل له:** كَيْفَ أَصَبْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانٍ سَوُؤٍ، وَقَلْبٍ عَقُولٍ.

**وقال:** كُنْتُ أَلْزِمُ الْأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ (٢).

**قالت الأم:** رأيتم يا أبنائي! كيف رفعته هذه المهمة لتجلسه مع كبار القوم! فكان عمر (رحمته الله) يهتم بذوي العلم والرأي دون السن والنسب، فيقربهم ويدنيههم، فلما رأى كمال عقل ابن عباس، وسداد رأيه، وغزارة علمه؛ جعله من خاصته، واتخذ بطانة له، وقدمه على الشيوخ الكبار في الرأي والمشورة وهو شاب صغير، قال يَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ: كَانَ عُمَرُ يَسْتَشِيرُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي الْأَمْرِ إِذَا أَهَمَّهُ (٣).

(١) مصنف عبد الرزاق.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي .



ومرض ابن عباس رضي الله عنهما بالحمى فزاره عمر رضي الله عنه وقال له: أَخْلَ بِنَا مَرَضُكَ، فَاللهُ الْمُسْتَعَانُ (١).

**وقيل لطاؤوس رحمته:** لَزِمْتَ هَذَا الْغُلَامَ، يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، وَتَرَكْتَ الْأَكْبَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَدَارَعُوا فِي شَيْءٍ صَارُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٢).

**قال الأب:** أحسنت أيتها الفاضلة! وأنا أحكي لكم قصة طريفة تبين مدى مجاهدته وهمته في تعلم الدين: لَمَّا تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ، هَلُمَّ فَلْنَسْأَلْ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ، فَقَالَ: وَاعجبا لك يا بن عباس! أترى الناس يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ وفي الناس من أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمُسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لِيُؤَلِّغَنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ فَاتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ فَيَخْرُجُ فَيَرَانِي فيقول: يا بن عمِّ رسول الله ما جاء بك؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلِي فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ، فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ فَقَالَ: كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي. رواه الدارمي وصححه الحاكم وقال: على شرط البخاري.

(١) مختصر تاريخ دمشق (الموسوعة الشاملة على شبكة النت)، والطبقات الكبرى لابن سعد.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد \_ حديث رقم ٢٤١٠.



**قالت الأم:** وهذه المهمة العالية في التحصيل أود أن تكون فيكم يا أبنائي.. فأنتم الآن في سن التحصيل فلا نضيعه.

**قال الأب:** وأنا أود أن أراكم مثل عبد الله بن عباس، وأفرح بكم مثل العباس عم رسول الله، فإنه لما رأى عمر يدين ابنه عبد الله، قال له: يَا بُنَيَّ! إِنَّ عُمَرَ يُدْنِيكَ، فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَلَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا. (١).

وَفِي رِوَايَةٍ عَطَاءٍ: بَدَلَ الثَّالِثَةِ وَلَا تَبْتَدِئْهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَكَ عَنْهُ (٢).

ومن راحة عقله: قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَهُوَ يُصَلِّي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَقُمْتُ وَرَاءَهُ، فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ انْخَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «مَا لَكَ؟ أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنُسُ؟»، قُلْتُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَعْجَبَهُ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَزِيدَنِي فَهَمًّا وَعِلْمًا. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُجَرِّجْهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ. (٣).

**قال الابن معاذ:** ما معنى كلمة «انْخَسْتُ»؟.

(١) سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٤٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨ / ٧٣٥).

(٣) المستدرک علی الصحیحین « کتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم » صَلَاةُ ابْنِ عَبَّاسٍ مَعَ النَّبِيِّ فِي بَيْتِهِ (٦٣٣٣).



**قال الأب:** معنى انخنست: أي تأخر للوراء حتى لا يجاذي النبي (ﷺ) وكان ابن عباس في ذاك الوقت كان دون العاشرة أو فوقها بقليل، لأن النبي (ﷺ) توفي ولابن عباس من العمر ثلاث عشرة سنة.

ولذا أعجب النبي بفهمه، حيث تأخر وبرهن على تأخره بهذا المعنى الدقيق والفهم العجيب: «مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ».

**قالت الابنة مريم:** لماذا أمر الله رسوله في نهاية عمره بالحمد والاستغفار؟

**قالت الأب:** ابتني الغالية! لما أكمل رسول الله مهمته التي أرسله الله من أجلها على أكمل وجه، أمره أن يحمد الله على ذلك لأنه هو الذي وفقه لذلك، وأن يستغفر الله تعالى، وهذا الاستغفار يسميه العلماء استغفار الحسنة، فبعد كل صلاة نقول: أستغفر الله (ثلاثاً)، وهذا الجبر ما شاب عملنا من تقصير.

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! أود أن نتحدث معنا بما يرفع هممنا للعمل الصالح.

**قال الأب: الحياة حياتين :**

١. **حياة قصيرة:** ونهاية حياتنا (ذكور وإناث، كبار وصغار، أغنياء وفقراء، حكام ومحكومين، وزراء وخفراء) قبر وكفن، بلا رتب ولا نياشين .



٢. **وحياة طويلة:** وتبدأ بعد الخروج من القبور (طابور طويل يستمر خمسين ألف سنة ﴿يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (١). أي يخرجون من القبور يتسارعون ويتسابقون إلى علم وغاية، والسعادة والشقاء في هذه الحياة مربوطة بما قدمته في الحياة القصيرة.

وأود أن أوضح لكم أننا طالما لم نعرف متى رحلنا من هذه الحياة القصيرة، فنحن في أواخر العمر، فنحن كالمسافر الذي سأل مسؤول شركة الباصات عن موعد الرحلة، فقال له: جهز أغراضك وانتظر فحينما يحين موعد السفر نمر عليك، فحينئذٍ يجهز أغراضه ويظل منتظر الباص، فكلنا هذا المسافر الذي ينتظر منادي الله بالرحيل من هذه الدنيا، فعلينا أن نجهز أعمالنا، ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٢).

وعن عدي بن حاتم (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَانٌ فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءُ

(١) سورة المعارج \_ الآية ٤٣.

(٢) سورة المؤمنون \_ الآيتان ٩٩، ١٠٠.



وَجِهْ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ». قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ عَنْ خَيْثَمَةَ مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ «وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» (١).

**أبنائي الكرام:** الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر؛ فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حييتهم، ولغيرها خلقتهم، اليوم عمل بلا حساب، وغدا حساب بلا عمل. (٢).

يا من تقدم جده وأبوه	وصديقه سكن الثرى وأخوه
وغدا إلى دار البلى أترابه	ومضى إلى حفر القبور بنوه
ورأى مصارع إخوة وقرابة	بين الثرى في برزخ سكنوه
ألا أتيت قبورهم فسألتها	عنهم وعن ما في القبور لقوه
فلتخبرنك أن أحكام البلى	تجري عليهم هموا وطنوه
وليخبرنك أنهم وجدوا	الذي عملوه مكتوبا كما عملوه
ما زادت الحفظاء في أعمالهم	مثقال خردلة ولا نقصوه
يا معشر الإخوان إن سبيلكم	كسبيلهم في كل ما سلكوه
ولكم نصيب في البلى كنصيبهم	وكأنه قد حل فانتظروه

(١) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

— رقم الحديث: (٧٠٧٤).

(٢) العقد الفريد ٤ / ٢٣٥.





**فائدة:** يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمته الله): من أحب أن يلحق بدرجة الأبرار ويتشبه بالأخيار.. فلينوي في كل يوم تطلع فيه الشمس نفع الخلق، فيما يسر الله من مصالحهم على يديه، وليطع الله في أخذ ما حل، وترك ما حرم، وليتورع عن الشبهات ما استطاع، فإن طلب الحلال والنفقة على العيال باب عظيم، لا يعدله شيء من أعمال البر .

عندما يموت ذا ثروة يتساءل الناس كم ترك؟

وأنا أشعر أن هذا السؤال خطأ، ويجب أن يصحح، — كم أخذ؟ .

والإجابة: أنه لم يأخذ شيء، لأن الكفن ليس له جيوب.





## الحلقة الثلاثون

### باب المراقبة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، وقبل أن يبدأ التعليم، قالت له الأم: سيدي العزيز نريد أن نسمع اليوم في باب المراقبة.. فرحب الأب بذلك الرأي، وقال مع أننا قرأنا هذا الباب في حلقة سابقة إلا أننا يجب أن نقرأه كثيراً.. فقد قالوا: ما تكرر تقرر، وقالوا: التكرار يولد الإقرار.. أي يستقر في نفوسنا مراقبة الله العظيم جل جلاله.

ثم قال نبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

ثم قرأ من كتاب رياض الصالحين (باب المراقبة) قال المصنف (رحمته الله):

**أولاً: الآيات:**

قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢).

(١) سورة الحديد \_ الآية ٤ .

(٢) سورة آل عمران \_ الآية ٥ .



وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (١).

### ثانياً: الحديث الشريف:

**الحديث الأول:** عن أبي ذر جُنْدُب بن جُنَادَةَ وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله (ﷺ) قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

**الحديث الثاني:** عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: كنت خلف النبي (ﷺ) يوماً، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ (٢)، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ (٣)» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي: «أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ: أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ

(١) سورة غافر\_ الآية ١٩.

(٢) أي: امتثال أوامره واجتناب نواهيه (شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ١/ ٢٥٨).

(٣) أي فرغ من الأمر وجفت كتابته، كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من أمد بعيد (دليل الفالحين ١/ ٢٨٨).



لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ: أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا».

**الحديث الثالث:** عن أنسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ الْمُوبِقَاتِ (١). رواه البخاري.

**الحديث الرابع:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَآتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا. فَقَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبْلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ شَكَّ الرَّاوي - فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشْرَاءَ، فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَآتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَآتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي (٢) فَأَبْصُرَ النَّاسَ؛ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ

(١) الموبقات: أي: المهلكات.

(٢) تأمل قول الأعمى هذا فإنه لم يسأل إلا بصراً يبصر به الناس فقط، أما الأبرص والأقرع فإن كل واحد منهما تمنى شيئاً أكبر من الحاجة؛ لأن الأبرص قال: جلداً حسناً ولوناً حسناً، وذاك =



اللهُ إِلَيْهِ بَصَرُهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا، فَانْتَجَعَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ أَنْ تُعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ. وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ. وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ مَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ اللهُ ﷻ. فَقَالَ: أُمِسْكَ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ (١).

=قال: شعراً حسناً. فليس مجرد جلد أو شعر أو لون، بل تمنياً شيئاً أكبر، أما هذا فإن عنده زهداً، لذا لم يسأل إلا بصراً يبصر به فقط.

(١) صحيح البخاري «كتاب أحاديث الأنبياء» حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل برقم (٣٢٧٧)، صحيح مسلم، «كتاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ» برقم (٢٩٦٤).



وبعد أن قرأ الأب من باب مراقبة الله تعالى:

**قال الابن محمد: أبي!** لماذا أورد الإمام النووي هذه القصة العجيبة،

قصة: (الأبرص، والأقرع، والأعمى) في باب المراقبة؟.

**قال الأب: ابني الغالي!** ليبين الله لنا الفرق بين من لم يراقب الله مثل:

(الأبرص، والأقرع)، وبين من يراقبه، مثل: (الأعمى).

وكيف كان عاقبة من جحد النعمة، وعاقبة من اعترف بالنعمة وردها إلى

صاحبها وأنفق منها بما يرضيه سبحانه وتعالى.

فشكر النعمة من أسباب بقائها وزيادتها، وفيه آيات من آيات الله كإثبات

الملائكة وأنهم قد يكونون على صورة بني آدم، وفيه أنه يجوز الاختبار للإنسان

كما جاء الملك، وفيه إثبات الرضا والسخط لله (١).

**قالت الابنة مريم: أبي!** باب المراقبة باب عظيم، فكيف يأتي فينا مراقبة

الله تعالى؟.

**قال الأب: ابنتي الغالية!**

**أولاً:** لابد من التَّربِيَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، كترية الرسول لابن عباس (احْفَظِ اللَّهَ

يَحْفَظُكَ)، وتربية محمد بن سوار لابن أخته سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْرِيَّ رحمته

قَالَ: «كُنْتُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ أَقُومُ بِاللَّيْلِ، فَأَنْظُرُ إِلَى صَلَاةِ خَالِي مُحَمَّدِ بْنِ

سَوَّارٍ، فَقَالَ لِي يَوْمًا: أَلَا تَذْكُرُ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكَ، ثُمَّ جَعَلَ يُلَقِّنُهُ: اللَّهُ مَعِيَ، اللَّهُ

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/٢٦٦).



نَاطِرٌ إِلَيَّ، اللَّهُ شَاهِدِي.. وَاسْتَمَرَ لِيَإِلِي يُلَقِّنُ الطِّفْلَ ذَلِكَ، يَقُولُ سَهْلٌ: فَوَقَعَ فِي قَلْبِي حَلَاوَتُهُ. فَكَبِرَ الصَّبِيُّ وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ سِنِينَ، فَوَجَدْتُ لِذَلِكَ حَلَاوَةً فِي سِرِّي، ثُمَّ قَالَ لِي خَالِي يَوْمًا: يَا سَهْلُ، مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ وَنَاطِرًا إِلَيْهِ وَشَاهِدَهُ أَيْعَصِيهِ؟! إِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ...» (١) فَأَثَمَرَ تَلْقِينُ هَذَا الطِّفْلِ بِأَنْ أَصْبَحَ رَجُلًا عَابِدًا صَالِحًا يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ، هُوَ مِنْ أَعْلَامِ الزُّهْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي تَارِيخِ الْمُسْلِمِينَ.

ثانيا: كثرة الجلوس في مجالس الإيوان، والوعظ، والنصح، والتزكية، والتخويف بِالله تَعَالَى.

**ثالثا:** أن نقرأ القرآن كثيرا ونستشعر آيات الصفات في قلوبنا فنستشعر عظمة الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) والآيات كثيرة في القرآن.

(١) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي.

(٢) سورة يونس \_ الآية ٦١.

(٣) سورة المجادلة \_ الآية ٧.



**رابعاً:** « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » (١). وهذا هو

مقام الإحسان.

**خامساً:** أن يكون نظرنا على الله وعلى أوامره، وسأضرب لكم قصة توضح

**ذلك:** كان لبعض الملوك مملوك وكان يؤثره على غيره من خدمه ومماليكه، فكأن نفوسهم قد تحركت نحوه، وتساءلوا عن سبب هذا التفضيل، فبينما هو في سفر ومعه هؤلاء المماليك والخدم إذ لاحت من هذا الملك نظرة إلى جبل في قمته ثلج، فركب ذلك المملوك على فرسه وركضه حتى انطلق دون أن يشعر به أحد إلى ذلك الجبل وأحضر من ذلك الثلج وجاء به إلى الملك ووضع بين يده، فسأله الملك: **كيف عرفت أنني أربح هذا الثلج؟**، فقال: رأيتك نظرت إليه، فهو يلاحظ نظرات هذا الملك، فقال الملك لجلسائه وخدمه ومماليكه: من أجل هذا كنت أؤثره عليكم، إنكم تلاحظون مطلوبات نفوسكم وهو يلاحظ نظراتي وخطراتي.

وهذه مراقبة مخلوق (عبد مملوك) لسيده (وهو مخلوق مثله).. فكيف تكون مراقبتنا للخالق العظيم.

لو أنك وجدت مكتوب على الطريق: طريق مراقب بعدسات الكاميرا أو بالردار، كيف يكون مشيك على هذا الطريق؟.

وطريق الآخرة مراقب بعدسات كثيرة (رقب وعتيد يسجلان، الأرض تسجل، جوارحك تسجل عليك).





وما أحلى وأجمل من وصية وَهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ (رحمته الله): للرجل الذي قال له: عِظْنِي، قَالَ: اتَّقِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْوَنَ النَّاطِرِينَ إِلَيْكَ (١).

قال ابن المبارك لرجل (رحمته الله): راقب الله تعالى، فسأله الرجل عن تفسير ذلك فقال: «كن أبداً كأنك ترى الله» (٢).

قال الأم: سيدي! أليس كل من حمل الجوال يحتاج لمراقبة ربه؟.

قال الأب: بلى أيتها الفاضلة! فالיום ابتلي الناس بالتليفون الجوال، وفيه من الفتن ما الله به عليم.. وفي كل زمن له فتنه المختلفة فقد ابتلى الصحابة رضي الله عنهم وهم في حال الإحرام - والمحرم بالحج أو العمرة يحرم عليه الصيد -؛ ابتلاهم الله بأن الصيد يقترب منهم حتى إن أحدهم يستطيع أن يصيده بيده دون استخدام آلة للصيد!، وذلك للاختبار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣).

أبنائي الكرام: في هذا الزمن يتكرر ابتلاء عظيم جداً، قريبا من الذي أبتلي به الحاج، ولكن بشكل مختلف «كيف»؟! .

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد وهيب بن الورد

آثار وأخبار عنه في مواضيع متفرقة ومسائل متفرقة، إحياء علوم الدين للغزالي (٤ / ٢٩٧).

(٢) إحياء علوم الدين « كتاب المراقبة والمحاسبة (٤ / ٣٩٧) المكتبة الشاملة الحديثة على شبكة

النت .

(٣) سورة المائدة « الآية ٩٤ .



قبل عشرة أعوام تقريباً كان الحصولُ على الصُّور والمقاطع المحرمة صعباً نوعاً ما، أمّا الآن فبلمسةٍ خفيفةٍ على شاشة الجوال أو بضغطة زر على الحاسب الآلي تشاهد هذا حتى من دون برامج فك الحجب.. أعاذنا الله وإياك.

إنه ابتلاء من الله ليمحصك ويختبرك، فتذكّر قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

فجوالك بيدك، لا أحد يراك، وكل شيء تستطيع الوصول إليه.. وكل هذه الأشياء، في بواطنها اختبار وامتحان، وفي ذاتها حساب، وعليها معرفة الجواب: ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ! فاتقِ الله.

وفي خلوتكم لا يغرنكم صمتُ أعضائكم، فإن لها يوماً تتكلم فيه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢).

وقفه مع آية في كتاب الله (تعالى):

قال تعالى: ﴿هُذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣).

كتب أحدهم معلقاً على هذه الآية قائلاً: عندما كنت أعيش في (نيويورك) عاصمة أمريكا، أتاني خطاب بالبريد (بأنّي ارتكبت مخالفة مرور.. حيث قطعت

(١) سورة المائدة « الآية ٩٤.

(٢) سورة يس « الآية ٦٥.

(٣) سورة الجاثية « الآية ٢٩.



الإشارة الحمراء بالشارع الفلاني، في الساعة الفلانية، في اليوم الفلاني)..  
ويسألونك في الخطاب: وهل تقر بهذه المخالفة أم لا؟ وهل لديك أي اعتراض؟  
وكانت قيمة المخالفة حوالي مائة وخمسين دولارًا.. ولأني لا أذكر إن كنت  
قد قطعت الإشارة أم لا.. ولا أعرف أسماء الشوارع بالضبط في الولاية..  
رديت عليهم: نعم عندي اعتراض.. فأنا غير متيقن أني سرت في هذا الطريق..  
ولا قطعت هذه الإشارة.

بعدها بأسبوع، وصلني خطاب، وبه ثلاث صور لسيارتي:

الأولى: قبل قطع الإشارة، وهي حمراء.

والثانية: وأنا في منتصف الإشارة، وهي حمراء.

والثالثة: بعد ما عدت الإشارة بمترو واحد، وهي حمراء أيضًا!

يعني متلبس لا مفر.. الصور هي الدليل القاطع!

دفعت ال ١٥٠ دولار، بعد إقرارتي بالمخالفة وسكت.

وفي يوم ما، بعد هذه الحادثة، وأنا أقرأ في «سورة الجاثية»، تذكرت هذه

الحادثة والمخالفة عندما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١) أي أن الله سبحانه وتعالى لديه نسخ مما

فعل البشر في الحياة الدنيا!

حينها أصبت بالذهول والقشعريرة والخوف من الله!



يا إلهي.. هذه آلة تصوير من صنع البشر.. ولا تستطيع أن تهرب أو تفر منها! فما بالك بتصوير وتسجيل واستنساخ لأعمالنا من رب الناس أين المفر؟.

هذا الاستنساخ لأعمالنا: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ \* قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿(١)﴾.

أي: قَدْ أَحْصَى أَعْمَالَهُمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَكَتَبَهُ فِي كِتَابِهِ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمُحْفُوظُ ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا وَخَبْرًا، فَلَا يَضِلُّ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا يَنْسَى مَا عَلِمَهُ مِنْهَا. (٢).

ويُحْفَظُ فِي مَكَانٍ مَأْمُونٍ.. لا يتلف بفعل عوامل المناخ، من أعاصير أو رياح أو أمطار.. ولا يُسْرَق .

يا إلهي! كل المعاصي مستنسخة: بتواريجها، بوقائعها، بأشخاصها، بمكانها، بزمانها، بألوانها، بأهدافها، بملابساتها، بخلفياتها، ببواعثها، كلها مسجلة، بالصوت والصورة، وبالنوايا، كذلك.

فهو سبحانه وتعالى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. أي أنه يعلم ما لا تستطيع كاميرات البشر تسجيله!.

كل هذا سيعرض على الإنسان يوم القيام، يا للهول! ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٣).

(١) سورة طه « الآيتان ٥١ ، ٥٢ .

(٢) تفسير السعدي - سورة طه .

(٣) سورة الكهف « الآية ٤٩ .



هكذا يا أبنائي حياتنا مسجلة بالصوت والصورة.

(اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَمَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ

مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا).





## الحلقة الحادية والثلاثون

### كتاب أدب الطعام

#### ( باب التسمية في أوله والحمد في آخره )

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت، فبدأ بقراءة العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ أمامه كل فرد منهم سورة سورة وهو يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**قال الابن معاذ:** أبي لماذا نقرأ في كل حلقة العشر سور مع الفاتحة ولم نتجاوز ذلك؟.

**قال الأب:** يا بني هذا الجهد مدرسة تقبل كل الأعمار، وتقبل الأميين، فلو بدأنا بالسور الكبيرة مثل البقرة، لوجدت الكثير ما يجب أن ينتسب إليها، فمن مبدأ التيسير (يسروا ولا تعسروا) فنبداً بقصار السور فنعطش الأمة لتلاوة القرآن كله وحفظه.

**ثم قال الأب لابن محمد:** نريد أن نسمع اليوم منك حلقة التعليم فأخذ الابن محمد كتاب رياض الصالحين وفتحته على: **كتاب أدب الطعام ( باب التسمية في أوله والحمد في آخره )** قال المصنف (رحمته الله):



عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » متفقٌ عليه .

وعن عائشة (رحمته الله) قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ » رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وعن جَابِرٍ (رحمته الله) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ لِأَصْحَابِهِ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ؛ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ » رواه مسلم .

وعن معاذِ بْنِ أَنَسٍ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » رواه أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وبعد انتهاء الابن محمد من القراءة في كتاب رياض الصالحين:

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! نحب أن نسمعنا آداب الطَّعام.

**قال الأب:** إن شاء الله! أتكلّم فيه بالتفصيل ( لا الممل ولا المخل):



**قَبْلَ الْأَكْلِ:** غَسْلُ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَأَنْ لَا يَنْشَفَهَا.. أَنْ يَنْوِيَ بِأَكْلِهِ أَنْ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِيَكُونَ مُطِيعًا بِالْأَكْلِ.. وَالتَّسْمِيَةُ قَبْلَ الْأَكْلِ (بِاسْمِ اللَّهِ) (١) ويستحب التسمية جهرا.. السُّؤَالُ عَنْ نَوْعِ الطَّعَامِ إِذَا كَانَ ضَيْفًا عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَعْرِفُهُ (أَي لَا يَعْرِفُ نَوْعَ الطَّعَامِ)، وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى مَا قَدْ يُقَدِّمُهُ إِلَيْهِ. (٢).. الْمُبَادَرَةُ إِلَى الْأَكْلِ إِذَا قُدِّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ مِنْ مُضَيْفِهِ: فَإِنَّ مِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ تَعْجِيلَ التَّقْدِيمِ لَهُ، وَمِنْ كَرَامَةِ صَاحِبِ الْمَنْزِلِ الْمُبَادَرَةُ إِلَى قَبُولِ طَعَامِهِ وَالْأَكْلُ مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا الضَّيْفَ لَا يَأْكُلُ ظَنُّوا بِهِ شَرًّا.

**وَأَثَاءَ الطَّعَامِ:** أَنْ يَرْضَى بِالْمَوْجُودِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْحَاضِرِ مِنَ الطَّعَامِ.. يُسَمِّ اللَّهُ، وَيَأْكُلُ بِيَمِينِهِ (٣)، وَيَأْكُلُ بِمَا يَلِيهِ.. يَجْلِسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَيَنْصَبَ

(١) لما روي عن أُمِّ كُثُومٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ " (رواه الترمذي ( ١٨٥٨ ) وأبو داود ( ٣٧٦٧ ) وابن ماجه ( ٣٢٦٤ )، وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " ( ٣٢٠٢ )).

وَلَمَّا رَوَى عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي جَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَا غُلَامُ: سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ بِمَا يَلِيكَ " متفق عليه.

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ (ﷺ) إِذَا أَكَلَ طَعَامًا غَيْرَ اللَّبَنِ قَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ " وَإِذَا شَرِبَ لَبَنًا قَالَ: " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ " رواه الترمذي.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ " (رواه الترمذي )

(٣٤٥٥) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ( ٢٧٤٩ ).

(٢) رواه البخاري ( ٥٣٩١ ) ومسلم ( ١٩٤٦ ).

(٣) فَإِنْ كَانَ ذَا عُدَّتْ يَمَنُ الْأَكْلِ أَوْ الشُّرْبِ بِالْيَمِينِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ جَرَاخَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ مِنَ الْأَكْلِ بِالشِّمَالِ .





الْيُمْنَى، وَإِنْ جَلَسَ مُفْتَرِشًا وَإِنْ تَرَبَّعَ فَلَا بَأْسَ (١) وَيَأْكُلُ مِنْ جَوَانِبِ الْقِصْعَةِ، وَلَا يَأْكُلُ مِنْ وَسْطِهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَهَ تَنْزِلُ فِي وَسْطِهَا .. وَالْأَكْلُ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ (٢) ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا .. وَيَأْكُلُ اللَّقْمَةَ السَّاقِطَةَ: « إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ » وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقِصْعَةَ قَالَ: « فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونِ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَهَ » (٣) عَدَمُ الْإِتِّكَاءِ أَثْنَاءَ الْأَكْلِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): « لَا أَكُلُ مُتَكَيِّئًا » (٤) وَالْأَكْلُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَرْكُ الْأَكْلِ عَلَى الشَّيْءِ الْمَرْفُوعِ مِثْلَ الطَّرَائِيزِ وَغَيْرِهَا: فَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: مَا أَكَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى خِوَانٍ، وَلَا فِي سُكَّرَجَةٍ وَلَا خُبْزٍ لَهُ مُرَقَّقٌ. قِيلَ لِقِتَادَةَ: عَلَامَ يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى السُّفْرِ (٥).

(١) الآداب الشرعية» فَضْلُ ( فِي آدَابِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ) باختصار.

(٢) قال ابن مفلح: وَيُسْنُ أَنْ يَأْكُلَ بِثَلَاثِ أَصَابِعَ وَيُكْرَهُ أَنْ يَأْكُلَ بِأَصْبَعٍ؛ لِأَنَّهُ مَقْتُ وَيَأْصُبِعِينَ؛ لِأَنَّهُ كِبَرٌ وَبَارَبَعٍ وَخَمْسٍ، لِأَنَّهُ شَرٌّ.. وَكَذَا حَكَاهُ ابْنُ النَّبَّاءِ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَلِأَنَّ بِأَصْبُعَيْنِ يَطُولُ حَتَّى يَشْبَعَ وَلَا تَفْرُحُ الْمَعْدَةُ وَلَا الْأَعْضَاءُ بِذَلِكَ لِقِلَّتِهِ كَمَنْ يَأْخُذُ حَقَّهُ قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَا يَسْتَلِدُّ بِهِ وَلَا يُمِرُّهُ، وَبَارَبَعٍ أَصَابِعَ قَدْ يَغْصُ بِهِ لِكَثْرَتِهِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا لَا يَتَنَاوَلُ عَادَةً وَعُزْفًا بِأَصْبَعٍ أَوْ إِصْبُعَيْنِ فَإِنَّ الْعُرْفَ يَقْتَضِيهِ وَدَلِيلُ الْكَرَاهَةِ مُتَنَفِّ عَنْهُ (الآداب الشرعية) فَضْلُ ( فِي آدَابِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ) باختصار). وَلَا بَأْسَ بِاسْتِعْمَالِ الْمُلْعَقَةِ وَنَحْوِهَا كَمَا يَأْتِي.

(٣) رواه مسلم ( ٢٠٣٤ ) .

(٤) وَاخْتَلَفَ فِي صِفَةِ الْإِتِّكَاءِ: قَالَ ابْنُ الْقِيمِ: وَقَدْ فُسِّرَ الْإِتِّكَاءُ بِالرَّبِّعِ، وَفُسِّرَ بِالِاتِّكَاءِ عَلَى الشَّيْءِ، وَهُوَ الْإِعْتِدَاءُ عَلَيْهِ، وَفُسِّرَ بِالِاتِّكَاءِ عَلَى الْجَنْبِ ( زاد المعاد ).

(٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.



وَعَدَمُ ذَمِّ الطَّعَامِ.. وَعَدَمُ مِلْءِ الْبَطْنِ.. واجتناب الأكل والشرب في آية الذهب والفضة.. والنهي عن القران في التمر.. وأن يبدأ بالفاكهة ثم باللحم، إن وجدا لقوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً مَّا يَتَخَيَّرُونَ\* وَلَحْمَ طَيْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (١).

والاجتماع علي الطعام، ففي الحديث: قال (ﷺ) «اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ» (٢)، وأكتفي بهذا القدر ونكمل في حلقة قادمة.

**قالت الأم:** أحسنت يا سيدي! فكم نحن بحاجة لهذه الآداب.. وأرجو أن تسمح لي بأن أحكي لكم قصة لأحد الأعلام.

**قال الأب:** تفضلي!.

**قالت الأم:** زار مالك بن نبي (رحمته الله) أحد المطاعم الفرنسية في المدة التي ذهب فيها طالبا للعلم بعد العام ١٩٣٠م، وجلس في طاولة فخمة ينتظر الطعام وحيداً في وسط مجتمع راقٍ يثقبه بنظرات عميقة لها معانٍ كثيرة ، وبعد انتظاره برهة من الزمن وصل لمالك بن نبي ما طلب من أكل، فسمى الله وشرع في تذوق الطعام على الطريقة التقليدية رغم فخامة المطعم، حيث كان يأكل بيديه كما يفعل الكثيرون في الأكلات الشعبية الجزائرية، وبينما هو كذلك تقدمت نحوه سيدة راقية أنيقة المظهر، وقالت له هازئة مشيرة إلى الشوكتين: وكأنها تقول لما صنعت هاتان الشوكتان؟ فنظر إليها مالك بنظرة

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الأطعمة ٢ / ١٢١٤ .

(٢) رواه أبو داود (٣ / ٣٤٦)، وابن ماجه (٢ / ١٠٩٣).



الوائق من نفسه وأجاب: لقد صنعتنا من أجل الأيادي المتسخة ويديني نظيفتان. كان هذا الجواب كافياً للسيدة كي يجعلها تستدير وتترك المطعم بسرعة.

**قال الابن معاذ:** من هو مالك بن نبي يا أمه؟

**قالت الأم:** هو أحد المفكرين الإسلاميين العرب وقد ولد في الجزائر في يناير ١٩٠٥ م.

**قال الابن محمد:** وهذه القصة يا أمي، تذكرني بقصة الشاب الذي وقف على حوض المياه وفتح الصنبور ليتوضأ وعند قرب الانتهاء من الوضوء وضع رجله في الحوض فرآه واحد من غير المسلمين فقال له: كيف تضع رجلك في مكان غسل الوجه، فرد عليه الشاب المسلم، وقال له: كم مرة في اليوم تغسل وجهك؟ قال: مرة واحدة عندما أستيقظ من النوم، قال له المسلم: أما أنا أغسل رجلي هذه في الوضوء كل يوم خمس مرات، فبهت الذي كفر.





## الحلقة الثانية والثلاثون

### ( باب الاعتصام بالكتاب والسنة )

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**أبنائي الكرام!** حلقة التعليم في البيت هي سقاء الإيمان، فكما أن الشجر يحتاج إلى السقاية بالماء، كذلك هذا القلب يحتاج إلى السقاية ولكن سقاية القلب بالإيمان، والإيمان يتحقق من خلال مجالس حلقات التعليم، ولذا بدأ بها النبي (ﷺ) مع أصحابه على الصفا في مكة وفي المسجد النبوي بالمدينة.

**الشيخ سعيد أحمد خان (رحمته الله)** كان يقول: حلقة التعليم لا تحل نصف المشاكل؛ بل تحل جميع المشاكل، وكل المشاكل التي في البيوت سببها عدم وجود حلقة التعليم.

إذا قمنا بحلقة التعليم في البيت فالباطل يخرج من بيوتنا ومن حياتنا على هيئة الجنازة؛ فالجنازة تخرج بسرعة من البيت؛ كذلك إذا أُقيمت حلقة التعليم في البيت يخرج الباطل بسرعة.

وحلقة التعليم في البيت تسد ثغوب الباطل.

فأي مشكلة أماناً؛ إذا أقمنا حلقة التعليم في البيت؛ فالله سبحانه وتعالى يحلها بقدرته.



**قالت الابنة مريم:** من هو الشيخ سعيد أحمد؟.

**قال الأب:** هو أحد الأعلام من علماء الدعوة والتبليغ بالهند، الذين جابوا الأرض شرقاً وغرباً لتبليغ دين الله تعالى، وإذا أردت أن تعرفني عنه كثيراً فله ترجمة حافلة عن (حياته وجهوده الدعوية وأقواله في الدعوة إلى الله) في كتاب بصائر دعوية.

**وبعد الترغيب في حلقة التعليم:**

قامت الأسرة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**قال الابن معاذ:** أبي لماذا نقرأ في كل حلقة العشر سور مع الفاتحة ولم نتجاوز ذلك؟.

**قال الأب:** يا بني! هذا الجهد مدرسة دعوية ميدانها كل الأرض وتقبل كل الأعمار، وتقبل الأميين، لأننا أمة أمية كما جاء في صحيح البخاري: عن ابن عمر (رضي الله عنهما) **عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرَ هَكَذَا، وَهَكَذَا» يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ (١).**

قَوْلُهُ: «إِنَّا» أَي: الْعَرَبُ، وَقِيلَ: أَرَادَ نَفْسَهُ، وَقَوْلُهُ: «أُمِّيَّةٌ» بِلَفْظِ النَّسَبِ إِلَى الْأُمِّ، فَقِيلَ: أَرَادَ أُمَّةَ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكْتُبُ، أَوْ مَنْسُوبٌ إِلَى الْأُمّهَاتِ أَي: إِنَّهُمْ

(١) صحيح البخاري \_ باب المباشرة للصائم \_ رقم الحديث: (١٨١٤).



عَلَى أَصْلِ وَلَادَةِ أُمَّهُمْ، أَوْ مَنَسُوبٌ إِلَى الْأُمِّ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ هَذِهِ صِفَتُهَا غَالِبًا، وَقِيلَ: مَنَسُوبُونَ إِلَى أُمِّ الْقُرَى، وَقَوْلُهُ: «لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسِبُ» تَفْسِيرٌ لِكَوْنِهِمْ كَذَلِكَ، وَقِيلَ لِلْعَرَبِ أُمِّيُونَ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ عَزِيزَةً، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (١) وَلَا يَرُدُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَكْتُبُ وَيَحْسِبُ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ قَلِيلَةً نَادِرَةً (٢).

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! ألسنا من الأمة، فنحن اليوم لا نجد إلا من يعد على الأصابع، أو تكذ أن لا تجد من لا يكتب ولا يقرأ؟.

**قال الأب:** بلى، نحن من الأمة ولكن قد أخبرنا المعصوم، بما حل بنا اليوم من مستجدات على أرض الواقع: فقد أخرج الإمام أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوءَ التَّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ» (٣). والمراد بظهور القلم: كثرة الكتابة وانتشار الكتب.

وفي بعض الروايات: «وَفُشُوءَ الْقَلَمِ» ويأتي باب تعلم العلم من باب الحصول على الوظائف، وقد يؤيده ما جاء في سنن الترمذي: عَنْ أَبِي

(١) سورة الجمعة - الآية ٢.

(٢) فتح الباري: ١٢٧/٤.

(٣) صححه أحمد شاكر والأرنؤوط.



هُرَيْرَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِذَا اتَّخَذَ الْفِيءُ دُولًا وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا وَتُعَلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ ..... إلخ» (١).

قال ابن عبد البر (رحمته الله): (أَمَّا قَوْلُهُ: (وَفَشَوُ الْقَلَمِ) فَإِنَّهُ أَرَادَ ظُهُورَ الْكِتَابِ وَكَثْرَةَ الْكُتُبِ .

قال الحسن (رحمته الله): «لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ إِنَّمَا يُقَالُ: تَاجِرُ بَنِي فَلَانٍ، وَكَاتِبُ بَنِي فَلَانٍ، مَا يَكُونُ فِي الْحَيِّ إِلَّا التَّاجِرُ الْوَاحِدُ وَالكَاتِبُ الْوَاحِدُ».

قال الحسن (رحمته الله): «وَاللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَأْتِيَ الْحَيَّ الْعَظِيمَ فَمَا يَجِدُ بِهِ كَاتِبًا» (٢).

وقال البرزنجي: (فَشَوُ الْقَلَمِ) كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْكُتُبِ، وَقِلَّةِ الْعُلَمَاءِ، يَعْنِي: يَكْتَفُونَ بِتَعَلُّمِ الْخَطِّ؛ لِيُخَالِطُوا الْحُكَّامَ (٣). أَيُّ لِلْحَصُولِ عَلَى الْوُظَائِفِ الْحُكُومِيَّةِ.

وبعد الانتهاء من حلقة التجويد:

قال لابن محمد! اقرأ لنا يا بني من كتاب مشكاة المصابيح: فأخذ

الابن محمد! الكتاب وفتحه، وبعد أن حمد الله تعالى وصلى على نبيه (ﷺ) قال:

(١) صحيح البخاري « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٨٥١).

(٢) انظر كتاب التمهيد لابن عبد البر (١٧ / ٢٩٧).

(٣) الإشاعة لأشراط الساعة (ص ١٤٦).



من كتاب مشكاة المصابيح (كتاب الإيمان\_ باب الاعتصام بالكتاب والسنة) قال  
المصنف (رحمته الله):

الحديث الأول: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رحمته الله) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي  
دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» (١).

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ (رحمته الله) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ  
أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (٢).

الحديث الثالث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رحمته الله) يَقُولُ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى  
بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ  
تَقَالُوهَا فَقَالُوا وَآيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ (ﷺ) قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ  
قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ  
وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَيْهِمْ فَقَالَ:  
« أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا وَأَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَاتَّقَاكُمْ لَهُ لِكِنِّي أَصُومُ  
وَأَفْطِرُ وَأَصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » (٣).

(١) سنن الترمذي «كتاب الفتن عن رسول الله (ﷺ)» باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف (٢٢١١).

(٢) متفق عليه..

(٣) متفق عليه.





**الحديث الرابع:** وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: « لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَذَرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ » (١).

**الحديث الخامس:** عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبَ الْكِنْدِيِّ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَتَشَنَّى شَبَعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمُ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقْطَةٌ مِنْ مَالٍ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَءُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرَءُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعَقِّبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَائِهِمْ » (٢).

وبعد أن انتهى الابن محمد من قراءة الباب بأكمله:

**قال الأب:** ما شاء الله! يا محمد قراءتك قراءة سليمة مفسرة للحديث، جزاك الله خيرا.

**ثم قال الأب:** انظروا للحديث الأول الذي قرأه محمد: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى».... إلخ.. كل من يعص النبي يأبى أن يدخل الجنة.

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي في (دلائل النبوة).

(٢) رواه أبو داود والدارمي وابن ماجه.



وفي صحيح مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» .

كل طرق الأغيار (اليهود، النصارى، المشركين، الملحدين، البوذيين، المجوس.... إلخ) تؤدي إلى الهلاك إلا طريق النبي (ﷺ) فهو طريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.  
وكما نوحده الله، ونقول: (لا إله إلا الله)، كذلك نوحده الطريق: (لا طريق إلا طريق رسول الله).

**قالت الأم:** سيدي الفاضل! نود أن تلقِ الضوء على الحديث الرابع والخامس.

**قال الأب:** صدق رسول الله (ﷺ) فبمشكاة النبوة أخبرنا منذ أربعة عشر قرناً بمَ سيحدث في زمننا هذا: فقد خرج علينا من يسمون أنفسهم القرآنيين ينكرون السنة، ويزعمون أن السنة تعارض القرآن أحياناً، ويطعنون في السنة وفي روايتها، ومن طعن في السنة طعن في القرآن، لأن حملة القرآن وحفظته هم حملة السنة وحفظتها، ومن طعن في السنة طعن في أركان الدين وأحكامه وشرائعه، فالطاعن في السنة وحجيتها ضال تائه، متبع هواه بغير علم.



قال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمته الله: اعلّموا رحمكم الله أن من أنكر كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً، بشرطه المعروف في الأصول حجة: كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة (١).

وروى الإمام الشافعي رحمته الله يوماً حديثاً وقال إنه صحيح . فقال له قائل: أتقول به يا أبا عبد الله؟ فاضطرب وقال: يا هذا أرأيتني نصرانياً؟ أرأيتني خارجاً من كنيسة؟ أرأيت في وسطي زناراً؟ أروي حديثاً عن رسول الله ﷺ ولا أقول به؟! وأصل هذا الرأي الفاسد: أن الزنادقة وطائفة من غلاة الرافضة ذهبوا إلى إنكار الاحتجاج بالسنة ، والاقتصار على القرآن (٢).

وأثار بعض الناس أن السنة ليست مصدراً للتشريع، وسمّوا أنفسهم بالقرآنيين، وقالوا: إن أماننا القرآن، نحل حلاله ونحرّم حرامه، والسنة، كما يزعمون قد دسّ فيها أحاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهؤلاء امتداد لقوم آخرين نبأنا عنهم رسول الله ﷺ فقد روى أحمد وأبو داود والحاكم بسند صحيح عن المقدم أن رسول الله ﷺ قال: يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي.... إلخ.

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة \_ هدية مجلة الأزهر.

(٢) المرجع السابق.



وَهُؤُلَاءِ لَيُسْوَا بِقُرَّائِيْنَ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَوْجَبَ طَاعَةَ الرَّسُولِ فِيمَا يَقْرُبُ مِنْ مِائَةِ آيَةٍ، وَاعْتَبَرَ طَاعَةَ الرَّسُولِ (ﷺ) مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

بَلْ إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَدْعُونَ التَّمَسُّكَ بِهِ: نَفَى الْإِيمَانَ عَمَّنْ رَفَضَ طَاعَةَ الرَّسُولِ (ﷺ) وَلَمْ يَقْبَلْ حُكْمَهُ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ السُّنَّةَ قَدْ دُسَّتْ فِيهَا أَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ: مَرْدُودٌ بِأَنَّ عُلَمَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ عُنُوا أَشَدَّ الْعِنَايَةِ بِتَنْقِيَةِ السُّنَّةِ مِنْ كُلِّ دَخِيلٍ، وَاعْتَبَرُوا الشَّكَّ فِي صَدَقِ رَاوٍ مِنَ الرُّوَاةِ، أَوْ اخْتِمَالِ سَهْوِهِ رَادًّا لِلْحَدِيثِ.

وَقَدْ شَهِدَ أَعْدَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِأَنَّهُ لَيْسَتْ هُنَاكَ أُمَّةٌ عُنِيَتْ بِالسَّنَدِ، وَبِتَنْقِيحِ الْأَخْبَارِ، وَلَا سِيَّمَا الْمَرْوِيَّةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) كَهَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَيَكْفِي لَوْجُوبِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ غَلْبَةُ الظَّنِّ بِأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَدْ كَانَ (ﷺ) يَكْتَفِي بِإِبْلَاحِ دَعْوَتِهِ بِإِرْسَالِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ خَبَرَ الْوَاحِدِ إِذَا غَلَبَ عَلَى الظَّنِّ صِدْقُهُ: يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ.

ثُمَّ نَسْأَلُ هَؤُلَاءِ: أَتَيْنَ هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ، وَعَلَى أَنَّ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةَ خَمْسٌ، وَعَلَى أَنْصِبَةِ الزَّكَاةِ، وَعَلَى أَعْمَالِ الْحُجَّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهَا إِلَّا مِنَ السُّنَّةِ؟ (١).



## بيان قصير في اتباع النبي (ﷺ):

مقصد اتباع النبي (ﷺ) :- هي أن تكون حياتي خلال أربع وعشرين

ساعة اليومية على هدي النبي (ﷺ) في الصورة والسريرة والسيرة.

في الصورة .. للرجال من الرأس حتى اخمص قدميه على هيئة النبي وصورة

النبي (ﷺ) ( اللحية - الجلباب القصير - غطاء الرأس - التعطر - قص

الأظافر - نتف الإبط وباقي سنن الفطرة) وكل سنة من سنن النبي الظاهرية.

أما النساء لابد من إتباع أمهات المؤمنين في الصورة (الحجاب الشرعي -

النقاب ) في الملبس والزينة للمحارم .

والسريرة .. هي سريرة النبي (ﷺ) وتشمل كل ما ينطوي عليه صدره

من إيمان وتقوى وإخلاص وإحسان ومحبة لله (تعالى) ونوايا صالحة كإرضاء الله

تعالى في كل الأعمال والأقوال، وهم الآخرة، وفكر هداية البشرية من عبادة

الأوثان والصلبان إلى عبادة الله الواحد القهار .

والسيرة: هي حياة النبي (ﷺ) وهى تجسيد الحقيقة الإسلامية كامله في

مثلها الأعلى محمد (ﷺ)، فحياته هي مبادئ الإسلام وأحكامه، فهو الأمين

مع قومه وأصحابه، الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الرئيس الذى

يسوس بحكمة، والزوج المثالي في حسن معاملته، الأب الحنون، القائد الماهر



والسياسي الصادق، والمسلم الجامع بين واجب التعبد لربه والمعاشرة اللطيفة مع أهله وأصحابه وهو الأسوة الحسنة .

ولنعلم أن: الطَّرِيقُ مَسْدُودَةٌ إِلَّا عَلَى مَنْ اقْتَفَى آثَارَ الرَّسُولِ (ﷺ) ،  
وَاقْتَدَى بِهِ فِي ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ (١).

وقال الجنيد (رحمته الله): الطُّرُقُ كُلُّهَا مَسْدُودَةٌ عَلَى الْخُلُقِ إِلَّا عَلَى مَنْ اقْتَفَى  
آثَارَ الرَّسُولِ (ﷺ) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَعِزِّي وَجَلَالِي لَوْ اتُّوْنِي مِنْ كُلِّ  
طَرِيقٍ، وَاسْتَفْتَحُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ، لَمَا فَتَحْتُ لَهُمْ حَتَّى يَدْخُلُوا خَلْفَكَ (٢).

وقيل للحسن البصري (رحمته الله): «سَبَقْنَا الْقَوْمَ عَلَى خَيْلٍ دُهِمٍ وَنَحْنُ عَلَى هُمْرٍ  
مَعْقَرَةٍ» ، فقال: «إِنْ كُنْتَ عَلَى طَرِيقِهِمْ فَمَا أَسْرَعَ اللَّحَاقُ بِهِمْ!» (٣).



(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين « فصل في منازل إياك نعبد » فصل منزلة الصفاء «

درجات الصفاء ٣ / ١٣٧ .

(٢) ذكره ابن القيم في كتابه: طريق الهجرتين، وجلاء الأفهام.

(٣) «الفوائد» لابن القيم (٤٣).



## الحلقة الثالثة والثلاثون

### كتاب اللباس

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.  
**أبنائي الكرام!** حلقة التعليم في البيت مثل الشمعة التي إذا أشعلت،  
 ذهب الظلام **(وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (١).**

إذا قمنا بحلقة التعليم في البيت فالباطل يخرج من بيوتنا .  
 أَخْرَجَ الإمامُ أَحْمَدُ، عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: **أَنْ عَلَّمَ  
 الْخَيْرَ وَتَعَلَّمَهُ، فَإِنِّي مُنَوِّرٌ لِمُعَلِّمِ الْخَيْرِ وَمُتَعَلِّمِهِ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّى لَا يَسْتَوْحِشُوا  
 لِمَكَانِهِمْ (٢).**

**وبعد الترغيب في حلقة التعليم:** قامت الأسرة بقراءة وتجويد العشر  
 سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ  
 كل فرد من الأسرة سورة، سورة، والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح  
 لهم الأخطاء.

(١) سورة الإسراء \_ الآية ٨١.

(٢) الدر المنثور « تفسير سورة الأعراف » تفسير قوله تعالى: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، جامع بيان العلم لابن عبد البر، مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي.



وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب رياض الصالحين وقرأ من ( كتاب اللباس \_ باب استحباب الثوب الأبيض، وجواز الأحمر والأخضر والأصفر والأسود، وجوازه من قطن وكتان وشعر وصوف وغيرها إِلَّا الحرير ) وسنذكر بعض الأحاديث التي قرأت في الحلقة:

**الحديث الأول:** عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ» رواه أبو داود والترمذي ، وقال: حديث حسن صحيح .

**الحديث الثاني:** عن سَمُرَةَ (رضي الله عنها) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الْبَسُوا الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ» رواه النسائي والحاكم، وقال: حديث صحيح .

**الحديث الثالث:** وعن البراء (رضي الله عنه) ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَرْبُوعًا (١)، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ خَمْرَاءٍ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ . مَتَّفُقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الرابع:** وعن أبي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) بِمَكَّةَ وَهُوَ بِالْأَبْطَحِ فِي قُبَّةٍ لَهُ خَمْرَاءٌ مِنْ أَدَمَ، فَخَرَجَ

(١) مربع : بين الطويل والقصير . النهاية ٢ / ١٩٠ .





بِلَالٍ بَوْضُوئِهِ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ خُمْرَاءُ،  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ سَاقِيهِ، فَتَوَضَّأَ وَأَذَنَ بِلَالٌ، فَجَعَلْتُ أَتَّبَعُ فَاهُ هَاهُنَا  
وَهَاهُنَا، يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ رُكِزَتْ  
لَهُ عَنَزَةٌ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ لَا يُمْنَعُ. متفقٌ عَلَيْهِ.  
( ( العنزة ) ) بفتح النون: نحو العكازة .

**قال الأب:** رغب النبي في الثياب البيض لأنها ثياب أهل الجنة، ولباس  
أهل العلم والصلاح وطالب العلم وقارئ القرآن؛ فعن مالك أنه بلغه أن عُمَرَ  
ابْنَ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) قَالَ: إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى الْقَارِي أَبْيَضَ الثِّيَابِ (١).  
وقول عمر (رضي الله عنه) في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا والعبادة  
ليس بلباس الخشن الوسخ من الثياب، فإن الله تعالى جميل يحب الجمال ، وفي  
رسول الله (ﷺ) الأسوة الحسنة (٢).

**قال الابن معاذ:** ماذا نلبس يوم الجمعة حين نذهب لأداء صلاة الجمعة ؟  
**قال الأب:** يا بني! لبس الثياب الجميلة يوم الجمعة مندوب لا لأجل اليوم  
بل لأجل الصلاة فيجوز لبس غير البياض في غير الصلاة ويلبس الأبيض فيها  
بخلاف العيد فإن لبس الحديد فيه مندوب لليوم لا للصلاة فإن كان يوم الجمعة

(١) رواه مالك في الموطأ .

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار «كتاب اللباس» باب ما جاء في لبس الثياب للجمال بها «  
بلاغ مالك عن الفاروق عمر إني لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض الثياب.



يوم عيد لبس الحديد غير الأبيض أول النهار والأبيض عند حضور الجمعة فإذا صلى الجمعة عاد للحديد ولو أسود (١).

**قال الأب: يقولون:** في ملابس الرجل تظهر نظافة المرأة، وفي ملابس المرأة تظهر رجولة الرجل.

**قال الابن معاذ:** ما معنى هذا الكلام يا أبي؟

**قال الأب:** إذا وجدت الرجل يلبس ثياب نظيفة، فاعلم أن زوجته نظيفة وتعتني به وتنظف ثيابه.

وإذا وجدت المرأة أو البنت تلبس الثياب الشرعية التي تغطي الجسد كله ولا تصف ولا تشف فاعلم أن زوجها أو أبيها فيه صفة الرجولة.. وإذا رأيت البنت أو المرأة تلبس ثياب غير شرعية فاعلم أن أبيها أو زوجها ذكر وليس برجل.

**قالت الأم:** سيدي الفاضل نود أن تبين لنا الثوب الشرعي للمرأة خارج البيت؟

**قال الأب:** يشترط في لباس المرأة المسلمة عدة شروط:

١. أن يكون الثوب مستوعباً لجميع بدننا إلا الوجه والكفين، فقد اختلف أهل العلم في وجوب سترهما، مع اتفاقهم على وجوب سترهما حيث غلب على

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير « باب في بيان أوقات الصلاة وما يتعلق بذلك من الأحكام » فصل في بيان شروط الجمعة وسنتها وما يتعلق بذلك « مندوبات الجمعة.



الظن حصول الفتنة عند الكشف كما هو الحال في هذا الزمن ، وذلك سداً  
لذرائع الفساد وعوارض الفتن.

٢. ألا يكون زينة في نفسه بمعنى ألا يكون مزيناً بحيث يلفت إليه أنظار  
الرجال، لقوله تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ  
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ  
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ  
بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى  
عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ  
جَمِيعاً إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١) .

٣. أن يكون صفيقاً لا يشف ، لأن المقصود من اللباس هو الستر ، والستر  
لا يتحقق بالشفاف، فالشفاف ينطبق عليه، حديث: «وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ  
مُمِلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجُنَّ  
رِيحُهَا، وَإِنْ رِيحُهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم .

٤. أن يكون فضفاضاً غير ضيق، فإن الضيق يفصل حجم الأعضاء  
والجسم ، وفي ذلك من الفساد ما لا يخفى .



٥. ألا يكون مبحراً أو مطيباً، لأن المرأة لا يجوز لها أن تخرج متطيبة لورود الخبر بالنهي عن ذلك، قال (رحمه الله): «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ» (١).

٦. ألا يكون ثوب يتشبه به جنس بالآخر، لقوله (رحمه الله): «ليس منّا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال» رواه أحمد .  
٧. ألا يشبه لباس نساء الكفار، لما ثبت أن مخالفة أهل الكفر وترك التشبه بهم من مقاصد الشريعة. قال (رحمه الله): « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » رواه أحمد وأبو داود.

٨. ألا يكون لباس شهرة وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس (٢).  
**قالت الابنة مريم: أبي الكريم!** وأنا مع صغر سني ينطبق عليّ هذه الشروط؟.

**قال الأب: ابنتي الكريمة!** لا بد تعويد البنت لبس الثياب الشرعية التي يحبها الله منذ الصغر حتى تتعود عليها، فمن شب على شيء شاب عليه.

(١) خرجه بهذا اللفظ ابن حبان (٤٤٢٤) وابن خزيمة (١٦٨١)، وهو عند أبي داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٠١)..  
(٢) موقع إسلام ويب: رقم الفتوى: (٦٧٤٥) تاريخ النشر: الأربعاء ٢٩ شوال ١٤٢١ هـ - ٢٤ - ١ - ٢٠٠١ م.



**قالت الابنة مريم: أبي الكريم!** وأنا من اليوم أريد أن أترك لبس البنطلون والجنية والبلوزة، وألبس مثل أمي.

**ثم قالت:** ومتى أرتدي النقاب مثل أمي؟.

**قال الأب:** ابنتي الغالية أنا لا أفرض عليك شيء فأنت عندما تشعرين من داخلك أنك تحبين لبسه فافعلي، فإنك إذا لبستيه عن قناعة فإنك لا تركيه مهما كانت الظروف والأحوال.

**قالت الأم: بنيتي الغالية!** أريد أن أحدثك عن عجوز التي نقت في القرآن عن الخير وما تركت لأحد الحق في انتقادها: عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ قَالَ: كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، وَقَدْ جَعَلَتِ الْجُلُبَابَ هَكَذَا، وَتَنْقَبْتُ بِهِ فَنَقُولُ لَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ هُوَ الْجُلُبَابُ قَالَ فَتَقُولُ لَنَا: أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَتَقُولُ: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ فَتَقُولُ: هُوَ اثْبَاتُ الْجُلُبَابِ (١).

فهذه المرأة أخرى بنساء وبنات المسلمين أن يقتدين بها.



(١) السنن الكبير للبيهقي \_ كتاب النكاح \_ جماع أبواب الترغيب في النكاح وغير ذلك \_ حديث رقم



## الحلقة الرابعة والثلاثون

### باب الورع وترك الشبهات

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! حلقة التعليم في البيت مثل النور الذي ينزل من كُوة البيت (١) يبدد الظلام، ويقضي على الميكروبات (الحقد، الغل، الحسد، الغش، الخداع، النفاق.... إلخ).

**وحلقة التعليم تجعل الغيب مشاهد:** كما في صحيح مسلم: عَنْ حَنْظَلَةَ

الْأُسَيْدِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: لَقِيتُ أَبُوبَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْنَا عَيْنَ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا

(١) الكُوة: حَرَقٌ فِي الْجِدَارِ، ثُلْمَةٌ، فَتْحَةٌ، نَافِذَةٌ لِلتَّهْوِيَةِ وَالْإِضَاءَةِ وَنَحْوِهَا.

وفي الحديث: "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءَ، لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوةٌ، لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّ مَا كَانَ" (حديث).



وَأَبُوبَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (١).

**وبعد الترغيب في حلقة التعليم:** قامت الأسرة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة، والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**وبعد الانتهاء من حلقة التجويد:** أخذ الأب كتاب رياض الصالحين وقرأ من (باب الورع وترك الشبهات) قال المصنف (رحمته الله):  
**أولاً: الآيات:**

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (٢).

(١) صحيح مسلم «كتاب التوبة» باب فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَجَوَازِ تَرْكِ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَالِاسْتِغَالِ بِالدُّنْيَا «رقم الحديث: (٢٧٥٠).  
(٢) سورة النور «الآية ١٥».



وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (١).

ثانيا: الحديث:

**الحديث الأول:** عن النعمان بن بشير (رضي الله عنه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» متفقٌ عليه، ورواه من طرقٍ بالفاظٍ متقاربة.

**الحديث الثاني:** عن أنسٍ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا» متفقٌ عليه.

**الحديث الثالث:** عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم.





**الحديث الرابع:** عن وابصة بن معبد (رضي الله عنه) قال: أتيت رسول الله (ﷺ) فقال: «جئت تسأل عن البر؟» قلت: نعم، فقال: «استفت قلبك، البر: ما أطمأنت إليه النفس، وأطمأن إليه القلب، والإثم: ما حاك (١) في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» حديث حسن، رواه أحمد والدارمي.

**الحديث الخامس:** عن أبي سروة عتبة بن الحارث (رضي الله عنه) أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة، فقالت: إني قد أرضعت عتبة والتي قد تزوج بها. فقال لها عتبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتنني، فركب إلى رسول الله (ﷺ) بالمدينة، فسأله: فقال رسول الله (ﷺ): «كيف؟ وقد قيل» فقارقتها عتبة ونكحت زوجها غيره. رواه البخاري.

**الحديث السادس:** عن الحسن بن علي (رضي الله عنهما) قال: حفظت من رسول الله (ﷺ): «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. معناه: اترك ما تشك فيه، وخذ ما لا تشك فيه.

(١) حاك: أي تردد فيه.



**الحديث السابع:** عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ (رضي الله عنه) غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ (١)، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنُ (٢) لِلنَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنُ الْكَهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقَيْتَنِي، فَأَعْطَانِي لِذَلِكَ، هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. رواه البخاري.

**الحديث الثامن:** عن عَطِيَّةَ بِنِ عُرْوَةَ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ، حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

### وبعد الانتهاء من قراءة الآيات والأحاديث قال الأب:

يقول ابن القيم (رحمته الله): الْوَرَعُ يُطَهِّرُ دَنَسَ الْقَلْبِ وَنَجَاسَتَهُ، كَمَا يُطَهِّرُ الْمَاءُ دَنَسَ الثَّوْبِ وَنَجَاسَتَهُ.

وَيَبَيِّنُ الثِّيَابِ وَالْقُلُوبِ مُنَاسِبَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً.. وَلِذَلِكَ تَدُلُّ ثِيَابُ الْمُرءِ فِي الْمَنَامِ عَلَى قَلْبِهِ وَحَالِهِ.. وَيُؤَثِّرُ كُلُّ مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ.. وَهَذَا نَهَى عَنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، وَجُلُودِ السَّبَاعِ، لِمَا تُؤَثِّرُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْهَيْئَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْخُشُوعِ

(١) الْخَرَاجُ: شَيْءٌ يُجْعَلُ السَّيِّدُ عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يَوْمٍ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ.

(٢) الْكَاهِنُ: الَّذِي يَتَعَاطَى الْخَبَرَ عَنِ الْكَائِنَاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ وَيَدْعِي مَعْرِفَةَ الْأَسْرَارِ (النهاية

٤/ ٢١٤)، وَقَالَ ابْنُ قِدَامَةَ فِي الْمَغْنِيِّ: الْكَاهِنُ الَّذِي لَهُ رَأْيٌ مِنَ الْجَنِّ تَأْتِيهِ بِالْأَخْبَارِ.



. وَتَأْثِيرُ الْقَلْبِ وَالنَّفْسِ فِي الثِّيَابِ أَمْرٌ خَفِيٌّ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصَائِرِ مِنْ نَظَافَتِهَا وَدَنَسِهَا وَرَائِحَتِهَا، وَبَهْجَتِهَا وَكُسْفَتِهَا، حَتَّى إِنَّ ثَوْبَ الْبَرِّ لَيَعْرِفُ مِنْ ثَوْبِ الْفَاجِرِ، وَلَيْسَا عَلَيْهِمَا (١).

**أبنائي الكرام:** انظروا لقول بعض الصحابة: كُنَّا نَدْعُ سَبْعِينَ أَبًا مِنَ الْحُلَالِ خَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي بَابٍ مِنَ الْحَرَامِ (٢).

فما كان كلاما يقال هكذا بل كان الورع حقيقة في قلوبهم وقد سمعت حديث الغلام والخراج الذي أكل منه أبو بكر ولما علم به أنه من الكهانة: « فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ ».

وكذلك فارق عقبة بن الحارث زوجته عندما أخبر أنه اجتمعا معها على ثدي واحد في الرضاعة مع أن له منها أولاد ونكحت زوجا غيره.

**قالت الأم:** تسمح لي يا سيدي أن أحكي لكم قصة لأحد التابعين تبين كيف كان حالهم في الورع؟.

**قال الأب:** تفضلي أيتها الغالية!.

**قالت الأم:** كان مالك بن دينار يمشي في سوق البصرة فرأى التين فاشتهاه ولم يكن معه نقود فخلع نعله وأعطاه لبائع التين فقال: لا يساوي شيئا فأخذ مالك نعله وانصرف فقيل للرجل إنه مالك بن دينار فملا الرجل طبقا من التين وأعطاه لغلامه، ثم قال له: ألحق بمالك بن دينار فإن قبله منك فأنت حر، فعدا

(١) مدارج السالكين بين منازل " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " « فَضْلُ مَنْزِلَةِ الْوَرَعِ ٢/ ٢٣.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٢٣.



الغلام وراءه، فلما أدركه قال له: اقبل مني فإن فيه تحريري. فقال مالك: إن كان فيه تحريرك فإن فيه تعذيبي. فألح الغلام عليه فقال: أنا لا أبيع الدين بالتين ولا أكل التين إلى يوم الدين (١).

**قالت الابنة مريم:** إنها قصة جميلة يا أماه! أحسنت أحسن الله إليك.

**ثم قال الأب:** وأنا أحكي لكم قصة الحارث: قَالَ الْجُنَيْدُ: اجْتَازَ الْحَارِثُ يَوْمًا بِي، فَرَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ الضَّرَّ مِنَ الْجُوعِ، فَدَعَوْتُهُ وَقَدَّمْتُ لَهُ أَلْوَانًا، فَأَخَذَ لُقْمَةً، فَرَأَيْتُهُ يَلُوكُهَا، فَوَثَبَ وَخَرَجَ، وَلَفَظَ اللُّقْمَةَ، فَلَقِيْتُهُ فَعَاتَبْتُهُ، فَقَالَ: أَمَّا الْفَاقَةُ فَكَانَتْ شَدِيدَةً، وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَكُنِ الطَّعَامُ مَرْضِيًّا، ارْتَفَعَ إِلَى أَنْفِي مِنْهُ زَفَرَةٌ، فَلَمْ أَقْبَلْهُ (٢).

**ثم قال الأب:** وألفت أنظاركم للحديث الأول كيف ربط النبي ﷺ بين ترك الحرام والشبهات، هو صلاح القلب، والوقوع في الحرام والشبهات يحصل بفساد القلب، فنجتهد على صلاح قلوبنا بالجلوس كثيرا في مجالس الإيمان.

**فائدة:** قال تعالى: [وَحُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا] بدأت حياتك بلحظةٍ لست تذكرها، وستنتهي بلحظةٍ لست تعرفها.

وعشت بين ماضٍ لا تستطيع تغييره، ومستقبلٍ لا تستطيع صنعه.

(١) مكاشفة القلوب وهو مختصر لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي.



فلا تغفل عن استشعارِ ضعفك، وإظهار فقرك إلى ربك .

**نصيحة من أخ مشفق:** في إحدى الدول العربية تربي أخوان حدهما أصبح صحفيا والآخر تم تعيينه وزيراً للزراعة.. وحين علم أخوه ( الكاتب والصحفي ) بذلك كتب له هذه الرسالة: تحياتي أخي العزيز! علمت أنك قد أصبحت وزيراً، وهذا شرف كبير لعائلتنا ومنطقتنا، لكنني أحب أن أذكرك بأننا عندما كنا صغاراً كنا نتسابق للنوم في فراش أبينا لروحه السلام، وأتذكر أن الوالد كان يشم رائحة أيدينا ليتأكد أنها نظيفة وأنا غسلنا أيدينا بعد الطعام لكي يسمح لنا بالنوم معه.

والآن يرقد أبونا تحت التراب، ولا شك أننا سوف نرقد معه بعد مدة، فاحرص يا أخي أن تكون يداك نظيفة لترقد معه بأمان.  
أبنائي الكرام! لا يهمننا الشخصية أكثر من أخذ العبرة من القصة، فالقرآن كثيراً ما يهتم بالعبرة دون ذكر الشخصية.





## الحلقة الخامسة والثلاثون

### باب المجاهدة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! بحلقة التعليم يتحول الطالح إلى صالح والعاصي إلى طائع والكافر إلى مسلم موحد، انظروا كيف أسلم أمير المؤمنين عمر الفاروق، وساحوني اليوم أترك لكم المجال لتبحثوا عن قصة إسلامه.

**وبعد الترغيب في حلقة التعليم:** قامت الأسرة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**وبعد الانتهاء من حلقة التجويد:** أخذ الأب كتاب رياض الصالحين

وفتحه على (باب المجاهدة) ثم قال: قال المصنف (رحمته الله):

**أولاً: الآيات:** قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٢)،  
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ (١).

(١) سورة العنكبوت \_ الآية ٦٩ .

(٢) سورة الحجر \_ الآية ٩٩ .



### ثانياً: الحديث:

**الأول:** عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» رواه البخاري .

**الثاني:** عن أنس (رضي الله عنه) عن النَّبِيِّ (ﷺ) فيما يرويه عن رَبِّهِ (ﷻ)، قَالَ: «إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» (٢) رواه البخاري .

**الثالث:** عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البخاري (٣).

(١) سورة المزمل \_ الآية ٨.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/ ٦٢٨ ( ٧٥٣٦ ) : (معناه التقرب إليه بطاعته وأداء مفترضاته ونوافله، وتقربه سبحانه من عبده إثابته) .

(٣) هو أن يبيع شيء غاليا بثمن رخيص، أو يشتري شيئاً رخيصاً بثمن غالٍ .

وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في الجزء الأول من هذا الكتاب.



**الرابع:** عن عائشة (رضي الله عنها): «أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ (١) قَدَمَاهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**الخامس:** عن أبي عبد الله حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ (٢) بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتْرَسِلًا: إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. رواه مسلم.

**السادس:** عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) لَيْلَةً، فَأَطَالَ الْقِيَامَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ! قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدْعُهُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) أي تشققت .

(٢) قال النووي في شرح صحيح مسلم ٣/ ٢٥٥ ( ٧٧٢ ) : معناه : ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين ، وأراد بالركعة الصلاة بأكملها وهي ركعتان ، ولا بد من هذا التأويل فيتنظم الكلام بعده .





**السابع:** عن أبي فراسٍ ربيعةَ بنِ كعبِ الأسلميِّ خادمِ رَسولِ الله (ﷺ) ومن أهلِ الصُّفَّةِ (١) قَالَ: كُنْتُ أُبَيْتُ مَعَ رَسولِ الله (ﷺ) فَاتِيهِ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ، فَقَالَ: (سَلْنِي) فَقُلْتُ: اسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ: (أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ)؟ قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » رواه مسلم.

### وبعد الفراغ من قراءة الباب:

**قالت الأم:** تسمح لي يا سيدي الفاضل! فإن لي إشارة خفيفة؟.

**قال الأب:** تفضلي يا سيدتي الغالية.

**قالت الأم:** كلما قرأت أو سمعت حديث ربيعة بن كعب الأسلمي تذكرت عجوز بني إسرائيل حيث بينها وبين ربيعة عظيم الشبه في طلب المعالي، فكل منهما لم يطلب الدنيا، بل طلبا الفردوس الأعلى ومرافقة النبي.

**فبادرتها الابنة مريم!** بالله عليك يا أمي أن تحدثينا حديثها.

**قالت الأم: جاء:** عَنْ عَلِيٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ، قَالَ: نَعَمْ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ لَا يَفْعَلَهُ سَكَتَ، وَكَانَ لَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَا، فَاتَاهُ أَعْرَابِيٌّ، فَسَأَلَهُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «سَلْ كَهَيْئَةِ الْمُتَنَهِّرِ لَهُ: سَلْ مَا شِئْتَ يَا أَعْرَابِيٌّ، فَعَبَطْنَاهُ،

(١) أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في



وَقُلْنَا: الْآنَ يَسْأَلُ الْجَنَّةَ، قَالَ: أَسْأَلُكَ رَاحِلَةً، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): لَكَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: سَلْ، قَالَ: وَرَحِلَهَا، قَالَ: لَكَ ذَاكَ، ثُمَّ قَالَ: سَلْ قَالَ: أَسْأَلُكَ زَادًا، قَالَ: ذَاكَ لَكَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): أَعْطُوا الْأَعْرَابِيَّ مَا سَأَلَ، قَالَ: فَأَعْطِي، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): كَمْ بَيْنَ مَسْأَلَةِ الْأَعْرَابِيِّ وَعَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى (عليه السلام) لَمَّا أُمِرَ أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ، فَاَنْتَهَى إِلَيْهِ، صَرَبَ وَجُوهَ الدَّوَابِّ، فَرَجَعَتْ، فَقَالَ مُوسَى: مَا لِي يَا رَبُّ؟، قَالَ: إِنَّكَ عِنْدَ قَبْرِ يَوْسُفَ، فَاحْمِلْ عِظَامَهُ مَعَكَ، قَالَ: وَقَدْ اسْتَوَى الْقَبْرُ بِالْأَرْضِ، فَجَعَلَ مُوسَى لَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ، فَسَأَلَ مُوسَى: هَلْ يَدْرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ أَيْنَ هُوَ؟، فَقَالُوا: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ فَعَجُوزُ بَنِي فُلَانٍ، لَعَلَّهَا تَعْلَمُ أَيْنَ هُوَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مُوسَى، فَاَنْتَهَى إِلَيْهَا الرَّسُولُ، قَالَتْ: مَا لَكُمْ؟، قَالُوا: انْطَلِقِي إِلَى مُوسَى فَلَمَّا أَتَتْهُ، قَالَ: هَلْ تَعْلَمِينَ أَيْنَ قَبْرُ يَوْسُفَ؟، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَلِّينَا عَلَيْهِ قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ حَتَّى تُعْطِينِي مَا أَسْأَلُكَ، قَالَ لَهَا: لِكَ ذَلِكْ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِي الدَّرَجَةِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: سَلِي الْجَنَّةَ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَرْضَى إِلَّا أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فَجَعَلَ مُوسَى يُرَادُّهَا، قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِهَا ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْقُصُكَ شَيْئًا، فَأَعْطَاهَا، وَدَلَّتهُ عَلَى الْقَبْرِ، فَأَخْرَجُوا الْعِظَامَ، وَجَازُوا الْبَحْرَ» (١).

(١) المعجم الأوسط للطبراني «بَابُ الْمَيْمِ» مِنْ اسْمِهِ: مُحَمَّدٌ \_ رقم الحديث: ٧٩٧٥، مكارم الأخلاق للخرائطي «الجزء الخامس» بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ وَالْبَذْلِ ... رقم الحديث: ٥٩٠.



وفي رواية عن أبي موسى (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) نَزَلَ بِأَعْرَابِيٍّ فَأَكْرَمَهُ ، فَقَالَ لَهُ: « يَا أَعْرَابِيٍّ سَلْ حَاجَتَكَ ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: نَاقَةٌ بَرَحِلُهَا وَأَعْزَى يَحْلُبُهَا أَهْلِي. قَالَهَا مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « أَعَجَزْتَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ »، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: « إِنَّ مُوسَى أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَأُضِلَّ عَنِ الطَّرِيقِ، فَقَالَ لَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، نَحْنُ نَحْدِثُكَ أَنْ يُوسُفَ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوَاقِيقَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا. قَالَ: وَأَيُّكُمْ يَذِرِي أَيْنَ قَبْرِ يُوسُفَ؟ قَالُوا: مَا تَذِرِي أَيْنَ قَبْرِ يُوسُفَ إِلَّا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: دُلِّيْنِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى أَكُونَ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: « وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَالَتْ فَقِيلَ لَهُ: أَعْطِهَا حُكْمَهَا فَأَعْطَاهَا حُكْمَهَا فَأَتَتْ بِحَيْرَةٍ، فَقَالَتْ: أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ. فَلَمَّا نَضَبُوهُ قَالَتْ: احْفَرُوا هَاهُنَا. فَلَمَّا حَفَرُوا إِذَا عِظَامُ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَقْلَوْهَا مِنَ الْأَرْضِ، فَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (١).

فشكرها جميع الأولاد على هذه القصة العظيمة.

**ثم قال الابن محمد: أبي ما الفرق بين الفرائض والنوافل؟**

**قال الأب: ابني الغالي! الفرق بينهما:**

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین \_ رقم ٤١٤٢،.



**الفرائض:** هي ما افترضه الله علينا في القرآن، كالصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والزكاة المفروضة، مثل: ( زكاة الزروع والثمار وعروض التجارة وزكاة الحلي وزكاة الماشية.... إلخ) إذا بلغت النصاب، وحج البيت مرة في العمر.... إلخ.

**أما النوافل:** هي ما سنه رسول الله بقوله أو فعله أو تقريره، أو اتصف به، ففي الصلاة: سن لنا رسول الله اثني عشرة ركعة قبل وبعد الصلوات المفروضة، وصلاة الضحى وقيام الليل، وصلاة الحاجة، وصلاة الاستخارة، وصلاة التوبة، وصلاة الأوابين بين المغرب والعشاء... إلخ.

والتصدق وصوم النافلة والحج والاعتماد بعد أداء فريضة الحاج.

**والفرائض كراس المال، والنوافل كالأرباح:** قال الفضيل بن عياض، يَقُولُ: لَنْ يَتَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ الْفَرَائِضِ، الْفَرَائِضُ رُءُوسُ الْأَمْوَالِ وَالنَّوَافِلُ الْأَرْبَاحُ (١).

**قال ابن محمد: ذكر النبي (ﷺ) في الحديث القدسي: « وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ..... إلخ» فلماذا لما يتقرب العبد بالنوافل يعطيه هذه العطايا كلها ؟.**



**قال الأب: اعلم يا بني!** أَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ؛ فِعْلُ الْفَرَائِضِ، وَأَفْضَلُ الْقُرْبَاتِ بَعْدَهَا فِعْلُ النَّوَافِلِ، وَالنَّوَافِلُ هِيَ سُنَّةُ نَبِينَا، وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ رَبِّنَا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١). وهذه الآية تتوافق بما جاء في الحديث، فإذا جاهد الإنسان نفسه وقام بتأدية النوافل زيادة على النوافل فلا شك أن الله يحبه ويفتح عين بصيرته: «كُنْتُ سَمِعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِذَّنَّهُ». فبعد المجاهدة تأتي المكاشفة.

وقد سمعتم كيف كانت مجاهدة النبي (ﷺ) في عبادة ربه يقوم حتى تنفطر قدماه، ويقوم بالبقرة والنساء وآل عمران في ركعة واحدة، وكل ذلك مع أن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ففعل ذلك شاكرًا لربه سبحانه وتعالى، وممثلاً لأمر ربه (قم الليل).  
فوق كل ذلك مجاهدته في الدعوة إلى الله، ممثلاً أمر ربه (قم فأذر).

**قال ابن القيم (رحمته الله):** يَا مُحَنِّثَ الْعِزْمِ أَيْنَ أَنْتَ وَالطَّرِيقُ؟ طَرِيقُ تَعَبٍ فِيهِ آدَمُ، وَنَاحٍ لِأَجْلِهِ نُوحٌ، وَرُمِي فِي النَّارِ الْخَلِيلُ، وَأَضْجَعَ لِلذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُ، وَبِيعَ يُوسُفُ بِثَمَنِ بَخْسٍ وَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ، وَنُشِرَ بِالْمِنْشَارِ زَكْرِيَا، وَذُبِحَ السَّيِّدُ الْخَصُورُ



يَحْيَى، وَقَاسَى الضَّرَّ أَيُوبُ، وَزَادَ عَلَى الْمِقْدَارِ بُكَاءُ دَاوُدَ، وَسَارَ مَعَ الْوَحْشِ عِيسَى،  
وَعَالَجَ الْفَقْرَ وَأَنْوَعَ الْأَذَى مُحَمَّدٌ (ﷺ) تَزَهَا أَنْتَ بِاللَّهِوِ وَاللَّعِبِ (١).

فَيَا دَارَهَا بِالْحَزَنِ إِنَّ مَزَارَهَا ... قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ (٢).

**قيل لبعض العباد:** إِلَى كَمْ تَتَعَبُ نَفْسَكَ؟ فَقَالَ: رَاحَتَهَا أُرِيدُ (٣).

قَالَ تَعَالَى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ (٤) أَيِ مَشْرِقَةٍ مُّضِيئَةٍ بِهَا لَهَا مِنَ الْفَوْزِ  
وَالنَّعِيمِ، وَهِيَ وَجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ.

**وَقَالَ عَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ (رحمته الله):** (مُسْفِرَةٌ) مِنْ طُولِ مَا اغْبَرَّتْ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ. (ضَاحِكَةٌ) أَيِ مَسْرُورَةٍ فَرِحَتْ. مُسْتَبْشِرَةٌ: أَيِ بِمَا آتَاهَا اللَّهُ مِنَ  
الْكَرَامَةِ (٥).

**إياكم والفراغ ويا أبنائي!** فَإِنَّ الْفَرَاغَ بَابُ الْمَعْصِيَةِ، وَقَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ: تَفَرَّغْ لَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

ذَهَبَ الْفَرَاغُ فَلَا فَرَاغَ لَنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦).

**وقالوا:** الرَّاحَةُ لِلرَّجَالِ غَفْلَةٌ (١).

(١) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق ص ٥٤.

(٤) سورة عبس - الآية ٣٨.

(٥) تفسير القرطبي.

(٦) البداية والنهاية «ثم دخلت سنة إحدى ومائة» فصل (مناقب عمر بن عبد العزيز) ١٢/٦٨٦.



وقال شعبة بن حجاج البصري (رحمته الله): لَا تَفْعُدُوا فُرَاغًا، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَطْلُبُكُمْ (٢).

وقال عمر (رضي الله عنه) : أتعب الناس من جلت مطالبه (٣).

أَحْرَزْتُ بِإِلْهَمَةِ الْعَلِيَاءِ مُنْفَرِدًا      مَا يَعْبَزُ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ مُجْتَمَعًا  
وَنِلْتُ بِالْحَزْمِ مَا لَمْ يَجِرْ فِي خُلْدٍ      وَأَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ طَالِبٌ طَمَعًا  
وَأَتَعَبُ النَّاسَ مِنْ جَلَّتْ مَطَالِبُهُ      وَجُهِدُهُ قَاصِرٌ عَنْ دَرَكِ مَا اتَّبَعَا (٤)  
النية الصالحة والهمة العالية نفس تضيء وهمة تتوقد (٥).

لا يحصل خطر إلا بخطر فالدر في عقر اليم .

من لم تبك الدنيا عليه .. لم تضحك الآخرة إليه.

كلما تعاظمت الهمم ، تصاغرت الجثث:

ولست ترى الأجسام وهي ضئيلة نواحل إلا والنفوس كبار (٦)

وقيل:

بَقْدَرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي      وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي

(١) أدب الدنيا والدين للهاوردي.

(٢) الزهد لابن أبي الدنيا .

(٣) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن لابن القيم .

(٤) من شعر: عبد الجليل الطباطبائي وهو شاعر عراقي.

(٥) المرجع السابق .

(٦) كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا .



وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ      أَضَاعَ الْعُمَرَ فِي طَلَبِ الْمَحَالِ  
تَرَوْهُمُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا      يَغْوِصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّالِي  
عَلَوْ الْقَدْرَ بِالْهَمِّ الْعَوَالِي      وَعِزُّ الْمَرْءِ فِي سَهْرِ اللَّيَالِي (١)

**قال الأب:** نجتهد في هذه الدنيا لتحصل على أعمال البر والخير، قبل أن تصبح أمني ولكن لا نستطيع الحصول عليها، فتكون الحسرة والندامة، وإليك بعض الأمنيات التي تمنها أصحابها بعد فوات أوانها:

**الأول: المنافق الذي ترك الجهاد:** ﴿وَلَيْنَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢)، هذا قول المنافق حسدا منه لهم (يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا) أي: أُصِيبَ مَعَهُمْ مِنَ الْغَنِيمَةِ.. ولكن هيهات هيهات.

**الثاني: الكافر (صاحب الجنتين):** ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (٣). ولكن هيهات هيهاتن فقد احترقت زروعه وثماره.

**الثالث: الظالم لنفسه:** ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (٤). يأكل يده من شدة

(١) ديوان الإمام الشافعي .

(٢) سورة النساء \_ الآية ١ .

(٣) سورة الكهف \_ الآية ٤٢ .

(٤) سورة الفرقان \_ الآيتان ٢٧ ، ٢٨ .





الندم، **ويتمنى:** لو أنه اتبع النبي واتخذ الصحبة الصالحة التي تعينه على أمر دينه ودنياه.. ولكن هيهات هيهات، انتهى زمن المهلة.

**الرابع: الكافر:** الذي أخذ كتابه بشماله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ﴾ (١). ولكن هيهات هيهات.

**الخامس: الكافر:** الذي نظر أمامه يوم القيامة فلم يجد إلا ما قدم: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (٢).

**السادس: الكافر:** عندما تنكشف أمامه الحقائق ويرى زوال الدنيا وأنه لم تكن حياة حقيقية: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى \* يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (٣). في الدنيا التي كانت حياتي فيها مُنْقَطَعَةً لِحَيَاتِي هَذِهِ الَّتِي هِيَ دَائِمَةٌ غَيْرُ مُنْقَطَعَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: (لِحَيَاتِي) وَلَمْ يَقُلْ: «لِهَذِهِ الْحَيَاةِ» عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْحَيَاةَ كَأَنَّهَا لَيْسَتْ إِلَّا الْحَيَاةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (٤) أَيُّ لِهِيَ الْحَيَاةِ (٥).  
فنجتهد يا أبنائي في تحقيق آمياتنا في الدنيا قبل فوات الأوان.



ما شاء الله

(١) سورة الحاقة \_ الآية ٢٥ .

(٢) سورة النبأ \_ الآية ٤٠ .

(٣) سورة الفجر \_ الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٤ .

(٥) التفسير الكبير للرازي .



## الحلقة السادسة والثلاثون

### باب التوبة

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! فضل حلقة التعليم: جاء في الحديث: «لَا يَفْعَدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» رواه مسلم.

ومن هذا الفضل يتحقق مقصد حلقة التعليم:

١. تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ وَنُزُولُ السَّكِينَةِ وَالرَّحْمَةِ.

٢. «حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ» فبصحبتهم يأتي فينا مزاجهم، ومزاج الملائكة

الطاعة، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٢)

**أبنائي الكرام:** ذكر ابن القيم رحمته الله في كتابه مفتاح دار السعادة: قال أحمد

بن مروان المالكي في كتاب المجالسة له حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري

قال سمعت أحمد بن شعيب يقول: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا

(١) سورة التحريم \_ الآية ٦ .

(٢) سورة النحل - الآية ٥٠ .



بحديث النبي (ﷺ): «وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ» وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث فقال والله لأطرقن غدا نعلي بمسامير فأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه جميعا ووقعت فيهما الأكلة .

وقال الطبراني: سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال كنا نمشي في بعض أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجن منهم في دينه فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزيء فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط (١).  
فنتيقن يا أحبابي أن الملائكة معنا وتحفنا بأجنحتها إلى عنان السماء..  
والملائكة يمشون في الطرق يلتمسون حلق الذكر.

**وبعد الترغيب في حلقة التعليم قرأ الأب حديثا في فضل القرآن:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» (٢).

ثم قامت الأسرة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة، والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم.

(٢) رواه الترمذي في سننه، والحاكم في المستدرک.



وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب «رياض الصالحين»

وفتحه على «باب التوبة» ثم قال: قال المصنف **رحمته الله**:

أولاً: الآيات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ (٢).

ثانياً: الحديث:

**الأول:** عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري - خادم رسول الله **ﷺ**

و**ﷺ** قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «لَهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ

سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ (٣)» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وفي رواية لمسلم: «لَهُ أَشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ

كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا،

فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا وَقَدْ أَيْسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا

قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا (٤) ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا

رَبُّكَ ! أَخْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ .»

(١) سورة هود \_ الآية ٣ .

(٢) سورة النور \_ الآية ٣١ .

(٣) الفلاة : الصحراء الواسعة . اللسان ١٠ / ٣٣٠ ( فلا ) .

(٤) الخطام : الحبل الذي يقاد به البعير . اللسان ٤ / ١٤٥ ( خطم ) .



**الثاني:** عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم .

**الثالث:** عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري (رضي الله عنه) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُدِّلَ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فُدِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحْوُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَاَنْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا، مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَالَتِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ - أَيُّ حَكْمًا - فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوا فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ.

وفي رواية في الصحيح: «فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا».



وفي رواية في الصحيح : « فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي ، وَإِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي ، وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوَجَدُوهُ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشَرِّ فُغْفِرَ لَهُ » . وفي رواية : « فَتَأَى بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا » .

### وبعد الانتهاء من قراءة آيات وأحاديث الباب:

**قال الأب:** أبنائي الكرام! هذا الباب يا أبنائي يبين كم محبة الله بعباده وكيف يسامحهم عندما يعصونه ويتوب عليهم ويفرح بهم عندما يعودون، كما مر في الحديث الأول: « **لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ...** » البخاري، وفي مسلم: « **لِلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ...** » . فهل بعد ذلك يئأس أي منا عندما يقارف أي معصية أي كانت أن يرجع إلى ربه ويتوب إليه؟ .

**قال الابن محمد:** وأنا سمعت أن العبد إذا تاب إلى الله تَوْبَةً نَصُوحًا أُنْسَى اللَّهُ حَافِظِيهِ وَجَوَارِحَهُ وَبِقَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبَهُ . حتى يأتي يوم القيامة وليس عليه شاهد بذنوبه .

**قال الأب:** أحسنت يا محمد.. والتوبة تهدم ما كان قبلها، والإسلام يهدم ما كان قبله .

والأجل من ذلك كله أن الله يبدل رصيد التائب من السيئات إلى حسنات ﴿ **إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ (١) .



جاء شيخ كبير هَرَمٌ قد سقط حاجباه على عينيه، فقال: يا رسول الله، رجل غدر وفجر، ولم يدع حاجة ولا داجة إلا اقتطعها بيمينه، لو قُسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم، فهل له من توبة؟ فقال له رسول الله (ﷺ): «أسلمت؟» قال: «أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله». فقال النبي (ﷺ): «فإن الله غافر لك ما كنت كذلك، ومبذل سيئاتك حسنات». فقال: يا رسول الله، وغدراي وفجراي؟ فقال: «وغدرايتك وفجرايتك» فولى الرجل مهلاً ويكبر. رواه ابن أبي حاتم (١).

وعن أبي فروة - شطب أنه أتى رسول الله (ﷺ): فقال: أرايت رجلاً عمل الذنوب كلها، ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: «أسلمت؟» فقال: نعم، قال: «فأفعل الخيرات، واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات كلها». قال: وغدراي وفجراي؟ قال: «نعم» قال فما زال يكبر حتى توارى. رواه الطبراني (٢).

**قالت الأم:** ومن رحمة الله تعالى بعباده: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» فيدي الله تعالى مبسوطان ليلاً ونهاراً.

(١) تفسير ابن كثير «تفسير سورة الفرقان» (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر .

(٢) المرجع السابق.



**قال الأب:** من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه يسامح ما كان في حقه عدا  
الشرك به \_ أعاذنا الله وإياكم منه \_ وكذلك حقوق العباد، فعَنْ عَائِشَةَ  
(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ : فِدْيَانُ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ  
مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيَّوَانُ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيَّوَانُ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَمَّا الدِّيَّوَانُ  
الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَالْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ  
لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾، وَأَمَّا الدِّيَّوَانُ الَّذِي لَا يَعْْبَأُ  
اللَّهُ بِهِ شَيْئًا قَطُّ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَمَّا الدِّيَّوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ  
اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَيْنَهُمُ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ  
الإِسْنَادِ وَلَمْ يُجَرِّجَاهُ (١).

**قال الابن معاذ:** نود أن توضح لنا لماذا أمر العالم قاتل التسعة والتسعين أن  
يذهب لقرية أخرى؟.

**قال الأب:** هذا الحديث يا أبنائي وضع لنا أمرين مهمين:

**الأول:** أن الرجل الفاسد (القاتل) تحرك في قلبه نزعة التوبة والرجوع إلى  
الله، فذهب لرجل عابد، ومعلوم أكثر العباد جهال ليس عنهم علم بالله تعالى  
وبأسمائه وصفاته، فعندما أخبره أنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فأخبره على الفور  
أنه ليس له توبة، فحمل سيفه وكمل به المئة، ولكن نوازع التوبة جعلته قلق  
فتحرك وسأل الناس « فُذِّلَ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ

(١) المستدرك على الصحيحين « كتاب الفتن والملاحم » الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ (٨٧٥٧).





تَوْبَةٍ ؟ فقال: نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟ » فالعالم عنده علم بسعة رحمة الله تعالى، وبنور البصيرة علم أن هذا الرجل لو تاب وهو في مكان مليء بأهل السوء، فإنه سيرجع يوما ما على ما كان عليه، كما نرى كثير من المدخنين، يترك الدخان لفترة، ثم يعودن فعندما تسأله: ألم تترك الدخان يا فلان يقول نعم وللأسف جلست مع فلان فقالك خذ نفس واحد ومن ساعتها وأنا رجعت للتدخين.. فأمره العالم بتغيير: « انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ ».

**وهذا يا أبنائي!** ما نفعله مع الناس في زيارتنا الدعوية بعد أن نتكلم معهم نرغبهم للخروج معنا في بيئات الإيمان، فيأتون معنا ويتركون معاصيهم، وليس ذلك فحسب، بل يصبحون دعاة إلى الله بسبب البيئة الصالحة والصحبة الصالحة.

**الثاني:** أن الإنسان مهما كان بعده عن الله لا نسيء به الظن، فلعله في علم الله من أهل الفردوس الأعلى، فعلينا أن نجتهد عليه والهداية بيد الله تعالى.

فنحن دعاة لا قضاة.. فلا نصف الناس؛ بل ندعو الله لهم

وننظر للنجار ينظر لكل الخشب الذي أمامه ويقول الكل ينفع.

ولا ننظر إلى الناس كالفران الذي ينظر للخشب ويقول الكل يستاهل الحرق.

**قالت الابنة مريم:** جزاك الله خيرا يا أبي لقد وضحت لنا هذا الحديث، ما

كنت أفهمه بهذا الفهم.



**قال الأب:** من أجل إسعاد البشرية كلها في الدنيا والآخرة أنزل الله (ﷺ) دينه كاملاً، وجعل جهد الرسول الكريم (ﷺ) وعلى منهاجه سبيلاً وحيداً لنشر الدين في العالم كله إلى يوم القيامة.

وحيث أنه لا نبوة بعد النبي (ﷺ) فلا تنبغي النبوة لأحد بعد النبي (ﷺ)، لقول الله (تعالى): ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (١).

فأصبح كل فرد في الأمة مسؤول عن جهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

**قالت الأم:** سيدي الغالي! ما هو الدين الكامل؟

**قال الأب:** الدين الكامل: هو مجموعة الشعب الآتية:

(١) حقيقة الإيمان واليقين. (٢) حقيقة العبادات. (٣) المعاملات الإسلامية الصحيحة. (٤) المعاشرات الإسلامية الصحيحة. (٥) الأخلاق الإسلامية.

بجهد (ﷺ) المتواصل في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرون سنة ترك كل فرد من أفراد الأمة عالماً بدينه عاملاً به داعياً إليه ولكن اليوم بسبب الترك المتواصل لجهد الدين وعدم القيام بالدعوة خرج الدين من حياة المسلمين حتى الصلاة أول علامات الإيمان التي جاء فيها: (إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان) خرجت من حياة الأمة إلا من رحم الله.

وهذه الصفات بدائيات للرجوع للمستوى الذي تركنا عليه الرسول صلى



الله عليه وسلم.

فالصفات الست هي لإنشاء العاطفة للتمسك بالدين الكامل وهي حفاظه لنا من الخوض في الخلافات.

فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج.. وهذه الأعمال تحتاج للعلم والإخلاص.. والذكر للتحصين من الشيطان، والإكرام لحفاظة الحسنات .

ولا تقوى وتحيا هذه الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين والكلام دائماً في حدود هذه الصفات .

لا إله إلا الله علاج من مرض الشرك بأنواعه الجلي والخفي .

محمد رسول الله علاج من مرض البدع وإتباع حياة الأغيار .

والصلاة ذات الخشوع والخضوع علاج من مرض الفواحش والمنكرات .

والعلم علاج من مرض الجهل.. والذكر علاج من مرض الغفلة.

وإكرام المسلمين علاج من مرض التناحر والتباغض والتحاسد والتقاطع

والتدابير والأنانية بين المسلمين.

والإخلاص علاج من مرض الرياء والسمعة.. والدعوة إلى الله علاج من

مرض الركون إلى الدنيا وشهواتها وملذاتها.

وهذا العلاج يحتاج له كل الناس وكل الناس تحتاج لهذا العلاج في كل وقت



حتى تتعافى الأمة من أمراضها.

**خاطرة دعوية:** والدعوة مثل الماء في أصول الشجر والنبات، فالماء لما يصل باستمرار إلى أصول الأشجار والنبات، فتخضر به الفروع والأوراق والغصون وتثمر الأشجار، وهكذا الدعوة تحيا بها جميع الشعب.. وبهذه الشعب استحقوا نصره الله عز وجل.





## الحلقة السابعة والثلاثون

### باب الشفقة والرحمة على الخلق

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! فضل حلقة التعليم:

عن معاذ بن جبل أنه قال «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، لَأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَالْأَنْسُ فِي الْوَحْدَةِ، وَالْمَحَدِّثُ فِي الْخُلُوةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْعُرْلَةِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، وَالْقَرِيبُ عِنْدَ الْغُرَبَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، وَهُدَاةً يُهْتَدَى بِهِمْ، وَأَئِمَّةً فِي الْخَيْرِ تُقْتَصَصُ أَنَارُهُمْ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرَعَّبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، وَفِي صَلَاتِهَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، حَتَّى حِيتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامِهِ، وَسِبَاعِ الْبَرِّ وَأَنْعَامِهِ، وَالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا، لَأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى، وَنُورُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ، وَقُوَّةُ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ، وَمَجَالِسَ الْمُلُوكِ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْفِكْرَةُ فِيهِ تُعَدَّلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، وَبِهِ يُطَاعُ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ يُعْمَلُ وَيُخْفَدُ، وَبِهِ يُتَوَرَّعُ



وَيُؤْجَرُ، وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَيُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، إِمَامُ الْعَمَلِ وَالْعَمَلُ، قَالَ: تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ» رواه أبو نعيم في الحلية.

### ومن آداب حلقة التعليم:

✚ نجلس متوضئين، متسوكين، متطيين، متوجهين.

✚ ننوي العمل بالكلام الذي نسمعه أو نقرأه ثم نبلغه.

✚ نجلس في الحلقة بنية رضا الله سبحانه وتعالى.

### أبنائي الكرام:

وبعد الترغيب في حلقة التعليم قرأ الأب حديثاً في فضل القرآن:

عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ لَا أَقُولُ: الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).

**فكم يا أبنائي! نتحصل على الحسنات لو ختمنا القرآن مرة في الشهر؟**

عدد سوره: ١١٤ سورة. وعدد آياته: ٦٢٣٦ آية. وعدد حروفه:

٣٢٣٦٧١ حرفاً.

فو ضربنا عدد الحروف: ٣٢٣٦٧١ × ١٠ حسنة = ٣٢٣٦٧١٠ حسنة.

والله يضاعف لمن يشاء.. ولو زدنا لزد الله لنا.. فالله أكثر وأطيب.. وهو

أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين (أَجُودَ مَنْ أُعْطِيَ، وَخَيْرَ مَنْ سُئِلَ)

(١) رواه الترمذي في سننه، والحاكم في المستدرک.



ولكن متى نكثر إذا طهرت قلوبنا من المعاصي والشرك وملأت بالتوحيد،

فعن سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ رحمته الله: «لَوْ طَهَّرْتُ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

وبعد الترغيب في التلاوة قامت الأسرة الكريمة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة؛ والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب «مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي» وفتحه على «باب الشفقة والرحمة على الخلق» ثم قال: قال المصنف رحمته الله:

الحديث الأول: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله ( رحمته الله عنه ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الثاني: عَنْ عَائِشَةَ رحمته الله ( رحمته الله عنها ) قَالَتْ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَتَقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ؟ فَمَا تُقْبَلُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) الزهد لأحمد بن حنبل زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.



الحديث الثالث: وَعَنْهَا (رحمته الله) قَالَتْ: جَاءَنِي امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلْنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ (رحمته الله) فَحَدَّثَنِي، فَقَالَ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الرابع: وَعَنْ أَنَسٍ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (رحمته الله): «مَنْ عَالَ جَارَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ هَكَذَا، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رحمته الله) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (رحمته الله): «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمُسْكِينِ كَالسَّاعِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَأَحْسَبُهُ قَالَ: «كَالْقَائِمِ لَا يَفْتَرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث السادس: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (رحمته الله): «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ وَلَغَيْرِهِ، فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الحديث السابع: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رحمته الله) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (رحمته الله): «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطِفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الثامن: عَنْ أَبِي مُوسَى (رحمته الله) عَنِ النَّبِيِّ (رحمته الله) قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.





الحديث التاسع: عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث العاشر: عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخُدَيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوْمًا يَزِيدُ بِالْوُسْطَى وَالسَّبَابَةِ امْرَأَةٌ آمَتْ مِنْ زَوْجِهَا ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا». رواه أبو داود.

الحديث الحادي عشر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» قَالَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! انظروا إلى الحديث الأول: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ» والأخير، تجدون أن الله جعل الجزاء من جنس العمل، فمن يرحم الناس الله يرحمه، ومن يكرم العباد الله يكرمه، ومن يعفو عن الناس الله يعفو عنه، ففي الأول والأخير أنت الكسبان وفائز.

**ثم قال الأب:** لقد علق الشيخ إلياس على الحديث الأخير: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» مع الأسف أن الناس قد خصوا هذا الحديث على الجوعى وأهل الفاقة فلذا صار الناس إذا رأوا الجائع والمحتاج والعاري فيرحمونه ولكن المحروم من الدين لا يرحمونه،



فخسارة الدنيا يعتبرونها خسارة .. ولكن خسارة الدين لا يعتبرونها خسارة، فكيف يرحمنا من في السماء، فإنما أساس عمل الدعوة والتبليغ قائم على هذه الرحمة فلذا علينا أن نعمل هذا العمل بالشفقة والرحمة فإذا أحس الداعي بالأسف والحزن على إساءة أحوال إخوانه الدينية فحينئذٍ يؤدي واجبه بالرحمة والشفقة لهم ويعمل بالإخلاص ويشعر بالتقصير ولكن إن لم يكن في قلبه ذلك فيُبتلى بالتكبر والعجب فلا ينتظر منه المنفعة، وكذلك الرجل الذي يقوم بالدعوة والتبليغ مؤدياً عمله مراعيًا لهذا الحديث فيكون فيه الإخلاص أيضاً.. وقد علمنا قصة البغي التي رحمت الكلب فسقته فغفر لها، والمرأة التي لم ترحم القطة فحبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت النار، فإذا كان هذا مع البهائم فكيف بالناس؟ ثم كيف بمن هم تحت رعايتنا ومسؤوليتنا؟ وإذا كان هذا في الطعام والشراب فكيف بالدين؟ (١).

**قالت الأم:** معناه يا سيدي: أن لا يظن الإنسان أنه أدى واجبه بل يشعر دائماً بالتقصير.

**قال الابن معاذ:** أبي الكريم! متى تكون الأمة مرحومة؟.

**قال الأب:** عندما تشعر هذه الأمة، أغنيائها وفقرائها ورؤسائها وعمها وموظفيها وقويها وضعيفها مسؤوليتها عن هذا الدين، وتدرك أنها لا بد أن تتعلم هذا الدين بسائر نواحيه، وتبلغه للعالم كله، وتربي البشرية كلها، وتعلم



المؤمنين منهم الشفقة والرحمة والمحبة والأخلاق الفاضلة والمجاهدات العظيمة التي فعلها النبي (ﷺ) وعندما تفعل ذلك ينتشر الدين في العالم وتنزل الهداية على كل العالم .. حينئذ تصبح أمة مرحومة.

**قال الابن محمد: أبي الفاضل! أرجو أن تبين لنا مظاهر الرحمة وأهمها.**

**قال الأب:** الرحمة لها صور كثيرة منها إطعام الجائع وسقي العطاشى، وكساء العرايا، وإكرام الضيف ومساعدة المحتاج وإعانة الرجل على دابته، ورفع متاعه عليها، والعطف على اليتامى والأرامل والمساكين، وإمالة الأذى عن طريق الناس، وصور الرحمة كثيرة.

ولكن أكبر مظهر من مظاهر الرحمة وأروع صورة من صورها الجميلة : أن ينقذ أحداً أخاه من مخالب الموت ، فنرى أعمى يمشي- متكئاً على عصاه قد شارب على أن يسقط في هوة عميقة أو بئراً قد تكون خطوته التالية خطوة الموت ، فيهرول إليه عبد من عباد الله ، يأخذ بحجزه ، ويمنعه من الوقوع في هذه الهوة ... أفلا نسميه ملك الرحمة ؟.

وهذا شاب يافع قره عين أبويه، وكفيل عائلته الفقيرة، قد أشرف على الغرق في نهر فائض، يحاول أن يطفوا على الماء، ولكن بدون جدوى ، فيقفز إليه رجلاً مجازفاً بحياته، ويأخذ بيده إلى ساحل النجاة ... فيحمله رب الأسرة أو أخوة هذا الشاب ، على أعناقهم ، ويضمونه على صدورهم بحرارة وحب ، ولا ينسون فضله على أسرهم الصغيرة ، مدى الدهر .. ترى هل تساوى مظاهر



الرحمة الأولى ، هذه الرحمة العظيمة الغالية ؟.

وهناك مظهر آخر من مظاهر الرحمة وقمتها وذروة سنامها: هي أن ينقذ رجل الإنسانية من الهلاك .. وهناك فرق عظيم بين هلاك وهلاك .. وبين خطر وخطر .. ذلك هلاك محدود وسطحي وخطر عابر، قد يزول، وهذا هلاك أبدي ، وخطر مستمر، لا يزول .. لذلك فإن رحمة الأنبياء بالنوع البشرى ، لا تقاس أبداً على هذه الرحمت رغم أهميتها وعظمتها (١).

ذات مرة شب حريق في إحدى المنازل ، وكل الناس خرجوا وفروا من ذلك المنزل ، إلا طفل رضيع ، لم يستطيع الخروج فبقى في الحريق، وعندما علم شاب ، أن الطفل بداخل المنزل ، ألقى بنفسه في النار واستطاع بتوفيق الله ﷻ أن ينقذ هذا الطفل من النار .

هذا العمل العظيم ، والجرأة والشجاعة، نشرتها وسائل الإعلام، وأعطته الدولة الجوائز والأوسمة، وسمى بطل العام .. وهو يستحق ذلك .

ولكن أقول بكل حسرة وحزن ، البلايين من أمة محمد (ﷺ) يحترقون بنار جهنم وهو أشد ، والذين يبادرون بإخراج هؤلاء من النار إلى الجنة من يعطيهم الجوائز .. إنه هو الله ﷻ .. فالله جل جلاله ... يعطيهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ويعطى الوسام « قَالَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ: مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلِمَ وَعَمِلَ فَذَاكَ يُدْعَى



عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ (١).

المسؤولون عن إطفاء الحريق عندما يصلهم خبر إحراق بيت عليهم أن يستعجلوا ، حرام عليهم ألا يتأخروا لحظة واحدة حتى لو كانوا يتناولون الطعام أو الشراب - حرام عليهم أن يجلسوا للأكل والشرب ، فالعلماء يقولون : لو أن الإنسان في الصلاة عليه أن يترك الصلاة ويؤديها بعد ذلك .

أمة محمد (ﷺ) عملها الوحيد إنقاذ الناس من النار .. وملايين البشر- يموتون يوميا على غير الإيمان .. على غير الصلاة .. لا يؤدون الزكاة .... الخ يعيشون الحياة الجاهلية ، البئيسة .. التعيسة .. فمن لهم ؟ كل الناس طماعون ، يريدون أخذ الأشياء .. أمة محمد (ﷺ) حرام عليها الأخذ ، فهي خلقت للعطاء ... لا للأخذ والسلب والنهب .

فمن لهذه البشرية ؟ لا تطيلوا الفكرة .. فأنا على يقين ، أننا سوف نحاسب أمام الله ﷻ ، عن هؤلاء البشرية الذين لم يصلهم شريعة الله ، إذا لم نقوم بهذا الواجب .

في كل بلد قانون دولي عام أن سيارة الإطفاء عندما تسير بسرعة وصوتها المعروف ، فعلى الناس كلهم أن يفسحوا لها الطريق .. حرام على أي فرد أن يقف أمام السيارة ليعوق سيرها ، وإذا توقف أمامها أي فرد عليها أن تمر عليه وتمضي لإنقاذ الناس .



فالذين يخرجون في سبيل الله ﷻ لإخراج الناس من الحريق ليس قصدهم الملك أو المال فحكومات الدنيا كلهم تفتح لهم الطريق .  
فالصحابة رضی الله عنهم عندما خرجوا لإطفاء الحريق فكسرى وقيصر-  
وقفوا أمامهم في الطريق ولم يفسحوا لهم الطريق .. فالله ﷻ تولى إزالة هذه  
العقبة عن الطريق ... وذلك عندما تكون نية الدعاة خالصة من النيات  
المختلطة بالأفكار الدخيلة .

**قالت الأم:** وأنا أحكي لكم مشهدين من مشاهد الرحمة:

**المشهد الأول:** وقد مر في الحديث العاشر «أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخُدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ...».

وفي رواية أبي يعلى: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَنَا أَوَّلُ مَنْ  
يُفْتَحُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ، إِلَّا أَنَّهُ تَأْتِي امْرَأَةٌ تُبَادِرُنِي، فَأَقُولُ لَهَا: مَا لَكَ؟ وَمَنْ أَنْتِ؟  
فَتَقُولُ: أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيْتَامٍ لِي.»

سفعاء الخدين: هي التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الإيמה  
وترك الزينة .

هذه المرأة جاء في قلبها الرحمة على أولادها فلم تتزوج بعد وفاة زوجها  
لتربي أولادها مع أنها ذات حسب وجمال ويرغب فيها الكثير إلا أنها آثرت راحة  
أولادها على راحتها فلذا تزاحم النبي في دخول الجنة، فما بالكم بالذي يحمل همَّ  
الإنسانية كلها ونجاتها من النار؟.



**المشهد الثاني: من مشاهد الرحمة:** مر جدكم مصطفى (رحمته) يوماً فوجد الناس مجتمعون ويوجد بعض أفراد الشرطة، وبعض الشباب ينزلون أثاث المنزل إلى الشارع، وصاحب الأثاث يبكي هو وزوجته، فتوجه جدو/ مصطفى إلى الضابط وسأله ما الخطب؟ فقال له: إن أصحاب الأثاث لم يدفعوا إيجار الشقة لمالك المنزل، فأمرت المحكمة بإخراجهم من البيت وليس معهم مال ليسددوا ما عليهم من إيجار، فقام جدو/ مصطفى بسداد الإيجار السابق للمالك وأعطاه إيجار سنة مقدماً، فكانت الفرحة والبهجة من الضابط ومن معه والناس مجتمعون حولهم أكثر من صاحب الأثاث، وأخذ الكل يدعو له (رحمه الله رحمة واسعة).

**قال الأولاد جميعاً:** أحسنت يا أمه!.





## الحلقة الثامنة والثلاثون

### باب بدء الخلق وذكر الأنبياء

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب: أبنائي الكرام! قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ (١).**

**ومن آداب حلقة التعليم:**

✚ نجلس في حلقة التعليم بالأدب والصبر والمجاهدة: وقد روي في ذلك آثار كثيرة للسلف نذكر منها:

قال يحيى بن عبد الله بن بكير: كان مالك بن أنس (رحمته الله) إذا عُرِضَ عَلَيْهِ «الموطأ» تَهَيَّأَ، وَلَبَسَ ثِيَابَهُ وَعِمَامَتَهُ، ثُمَّ أَطْرَقَ، لَا يَتَنَحَّمُ، وَلَا يَعْبَثُ بِشَيْءٍ مِنْ لَحِيَّتِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ؛ إِعْظَامًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢).

وعن إسماعيل بن أبي أويس، قال: كان مالك بن أنس (رحمته الله) إذا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ، وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ، وَسَرَّحَ لَحِيَّتَهُ، وَتَمَكَّنَ فِي جُلُوسِهِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ، وَحَدَّثَ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ أُعْظَّمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) سورة الكهف \_ الآية ٢٨ .

(٢) أخرجه ابن عساكر .





(ﷺ) وَلَا أَحَدْتُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا. وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ، أَوْ هُوَ قَائِمٌ، أَوْ يَسْتَعْجِلُ. وَقَالَ: أَحَبُّ أَنْ أَتَفْهَمَ مَا أَحَدَّثَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

وقال عبدُ الله بنُ المبارك: كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَهُوَ يُحَدِّثُنَا، فَجَاءَتْ عَقْرَبٌ فَلَدَغَتْهُ سِتُّ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَمَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَتَصَبَّرُ، وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ قُلْتُ لَهُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ عَجَبًا. قَالَ: نَعَمْ؛ أَنَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لحديثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

وبعد الترغيب في حلقة التعليم وآدابه قرأ الأب حديثاً في فضل القرآن: عَنْ أَبِي مُوسَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَأَنَّ لَكُمْ ذِكْرِي، وَكَأَنَّ لَكُمْ أَجْرًا، أَوْ كَانَ عَلَيْكُمْ وَزْرًا (٣)، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعْكُمْ الْقُرْآنُ،

(١) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص ٣٩٢). وينظر: «حلية الأولياء»: (٦/٣١٨)، «ترتيب المدارك»: (١/١٥٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص ٣٩٤)، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: (٣٦/٣١٣). وينظر: «ترتيب المدارك»: (١/١٥٥)، «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة» أبو بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٣ / ١٣٩٩: (ص ٥٢)، «نفح الطيب»: (٢/٥٣١)، «الخطبة في ذكر الصحاح الستة»: (ص ٢٢٩).

(٣) الوزر: الحمل والثقل، وأكثر ما يُطْلَقُ في الحديث على الذنب والإثم. يقال: وَزَرَ يَزِرُّ، إِذَا حَمَلَ مَا يُثْقِلُ ظَهْرَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُثْقَلَةِ وَمِنَ الذُّنُوبِ.



فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطْ بِهِ عَلَى رِیَاضِ الْجَنَّةِ (١)، وَمَنْ يَتَّبِعْهُ الْقُرْآنُ يَرْحُ (٢) فِي قَفَاهُ فَيَقْدِفُهُ فِي جَهَنَّمَ». (٣).

**فلذا يا أبنائي!** نحافظ دائما على تلاوة القرآن والعمل به وتعليمه للناس، فَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرَأُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): «أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) عَشْرَ آيَاتٍ، وَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ فَإِنَّا عُلِّمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ» (٤).

**قال الابن معاذ:** أبي الكريم ! اذكر لنا حديثا في فضل حملة القرآن؟.

**قال الأب:** عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فَقُلْتُ: مَا فَضْلُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْهُ مِمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟، فَقَالَتْ عَائِشَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «إِنَّ عَدَدَ دَرَجِ الْجَنَّةِ عَلَى عَدَدِ آيِ الْقُرْآنِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِمَّنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَفْضَلَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ» (٥).

وقد ذكرت لكم في الحلقة السابقة أن عدد أي القرآن (٦٢٣٦).

**قال الابن معاذ:** إن شاء الله يا أبي سأجتهد لأكمل حفظ القرآن.

(١) الرياض: جمع الروضة وهي البستان.

(٢) الزخ: الدفع.

(٣) مصنف بن أبي شيبة \_ كتاب فضائل القرآن \_ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ كَمْ آيَةٍ \_ حديث رقم ٢٩٩٢٩.

(٤) مصنف بن أبي شيبة كتاب فضائل القرآن في التمسك بالقرآن حديث رقم ٢٩٤٢٨.

(٥) مصنف بن أبي شيبة \_ كتاب فضائل القرآن \_ فِي فَضْلِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ \_ حديث رقم ٢٩٩٥٢.



وبعد الترغيب في التلاوة: قامت الأسرة الكريمة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة، سورة، والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب « مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي » وفتحه على « باب بدء الخلق وذكر الأنبياء » ثم قال: قال المصنف « **رحمته** »:

الحديث الأول: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ (رحمتهما) قَالَ: إِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ، فَقَالَ: « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ! » قَالُوا: بَشَرْتَنَا فَأَعْطِنَا، فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: « اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ! ». قَالُوا: قَبِلْنَا، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ؟ قَالَ: كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ قَالَ: يَا عِمْرَانُ! أَدْرِكَ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَاَنْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وفي رواية: فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ. فَاَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا.



يا لله كم محبة الصحابة للعلم وحرصهم عليه، جعلهم يضحون بما يحتاجون إليه، فكان الجمل في تلك الأيام هو وسيلة السفر الوحيدة، لأنه يحمل فوق ظهره الأمتعة والبضائع ويسير إلى مسافات طويلة ويصبر على الجوع والعطش، ولذا سمي سفينة الصحراء.

الحديث الثاني: وَعَنْ عُمَرَ (رضي الله عنه) قَالَ: «قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخُلُقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَ مَنْ نَسِيَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

**أبنائي الأعزاء:** كم طول هذا المقام الذي ذكر لهم فيها النبي (ﷺ) منذ بداية الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم؟ .. ما أجمله من وقت ينسي الصحابة الحاجات والضروريات.. حيث يسمعون من النبي فينكشف الغيب أمامهم (كَأَنَّهُا رَأَى عَيْنٍ).

**قالت الأم:** وسمعت حديث رواه مسلم: عن عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الظُّهُرُ فَنَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا.

الحديث الثالث: وَعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



**قال الأب:** أحسنت وهذا الحديث يبين كم كان صبر الصحابة على التعلم من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فمنذ صلاة الفجر حتى المغرب والنبي يخطب فيهم وهم يسمعون، وما كانوا يجلسون على الحصير والسجاد، بل على الرمال والحصي، بدون الطعام والشراب.

فله در أهل التبليغ والدعوة عندما يفرغون بعض الأيام في المساجد ليسمعون كلام الله (ﷻ) وكلام رسوله (ﷺ) ثم يبلغونه، ففي هذه الأيام تقترب حياتهم من حياة الرعيل الأول.

**الحديث الرابع:** وَعَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**الحديث الخامس:** وَعَنْهُ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ (١) وَيَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث السادس:** وَعَنْهُ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً، فَأَذَاهُ مِنْ أَذَاهُ مِنْ



بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا تَسْتَرُّ هَذَا التَّسْتَرُّ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ أَوْ أُدْرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ، فَحَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَقَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ فَجَمَعَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ! ثَوْبِي يَا حَجَرُ! حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لِنَدْبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ «ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «كَانَ زَكَرِيَّا نَجَّارًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**قال الابن محمد:** ما معنى قول النبي (ﷺ): «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ

إِبْرَاهِيمَ» هل النبي يشك؟

**قال الأب: لا يا بني!** بل ينفي الشك عن سيدنا إبراهيم، ويقول النووي -

**رحمته الله -:** اختلف العلماء في معنى نحنُ أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم على أقوال كثيرة أحسنها وأصحها ما قاله الإمام أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وجماعات من العلماء معناه أن الشكَّ مُستحيلٌ في حقِّ إبراهيم فإنَّ الشكَّ في إحياء الموتى لو كان مُتطرِّفًا إِلَى الأنبياء لَكُنْتُ أَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَشْكُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ (عليه السلام) لَمْ يَشْكُ وَإِنَّمَا خُصَّ إِبْرَاهِيمُ (ﷺ) لِكُونِ الْآيَةِ قَدْ يَسْبِقُ إِلَى بَعْضِ الْأَذْهَانِ الْفَاسِدَةِ مِنْهَا اخْتِمَالُ الشَّكِّ وَإِنَّمَا رَجَحَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَفْسِهِ (ﷺ) تَوَاضَعًا وَأَدَبًا أَوْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ (ﷺ) أَنَّهُ خَيْرٌ وَلَدِ آدَمَ .



**قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ:** قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَتْ طَائِفَةٌ شَكَّ إِبْرَاهِيمُ وَلَمْ يَشْكُ نَبِينًا فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» فَذَكَرَ نَحْوَ مَا قَدَّمْتُهُ ثُمَّ قَالَ وَيَقَعُ لِي فِيهِ مَعْنَيَانِ:

**أَحَدُهُمَا:** أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعَادَةِ فِي الْخُطَابِ فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ الْمُدَافَعَةَ عَنْ إِنْسَانٍ قَالَ لِلْمُتَكَلِّمِ فِيهِ مَا كُنْتُ قَائِلًا لِفُلَانٍ أَوْ فَاعِلًا مَعَهُ مِنْ مَكْرُوهِ فَقُلْتُ لِي وَافَعَلُهُ مَعِيَ وَمَقْصُودُهُ لَا تَقُلْ ذَلِكَ فِيهِ .

**وَالثَّانِي:** أَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ هَذَا الَّذِي تَظُنُّونَهُ شَكًّا أَنَا أَوْلَى بِهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَإِنَّمَا هُوَ طَلَبٌ لِمَزِيدِ الْيَقِينِ (١).

**قال الابن معاذ:** في قوله (ﷺ): «وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» فما هو الركن الشديد الذي كان يأوي إليه سيدنا لوط ؟.

**قال الأب:** يا بني! إنه الله (جَلَّالَهُ)، فإنه أشد الأركان وأمنعها وأقواها، قال ذلك: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» تعريضاً بقول لوط ( **لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد**) أي قوة ومنعة من عشيرة لمنعتكم، قال النووي: قصد لوط بذلك إظهار العذر عند أضيافه وأنه لو استطاع دفع المكروه عنهم بطريق ما لفعله، ولم يكن ذلك منه إعراضاً عن الاعتماد على الله تعالى، قال: ويجوز أن يكون نسي الالتجاء إلى الله في حمايتهم، ويجوز أن يكون التجأ فيما بينه وبين الله تعالى وأظهر للأضياف التألم وضيق الصدر .



**قالت الابنة مريم:** أبي الغالي! هل سيدنا زكريا مع كونه نبي مرسل من الله كان نجارًا؟.

**قال الأب:** نعم يا بني! فإن أنبياء الله ورُسله كان لكل واحد منهم حرفة أو مهنة، فقد رَوَى البخاريُّ في صحيحه: عَنْ الْمُقَدَّامِ (رضي الله عنه) (١) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ (عليه السلام) كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ» (٢).

فكان آدم (عليه السلام) فلاحًا يحُرث الأرض ويزرع بنفسه، وتساعد زوجته حواء في جميع الأعمال التي تتطلبها مهنة الزراعة .

وكان نبيُّ الله إدريس (عليه السلام) خياطًا، وكان نوح (عليه السلام) نجارًا، وكان خليلُ الله إبراهيم (عليه السلام) بناءً، وهو الذي بنى الكعبة - البيت الحرام - وعاونَه في عملية البناء ولده إسماعيل (عليه السلام)، وكان إلياس (عليه السلام) نَسَاجًا، وكان داود (عليه السلام) حدادًا يصنع الدروع، وكان سيّدنا موسى (عليه السلام) راعيًا للغنم، وكان سيّدنا عيسى (عليه السلام) يَعْمَلُ بالطبِّ، وسيّدنا يوسف (عليه السلام) كان وزيرًا للمالية في مصر .

(١) (عَنِ الْمُقَدَّامِ) هُوَ ابْنُ مَعْدِي كَرَبَ الْكَنْدِيُّ مِنْ صَغَارِ الصَّحَابَةِ ، مَاتَ سَنَةَ بَضْعٍ وَتَمَانِينَ بِحُمْصٍ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ وَآخَرٍ فِي الْأَطْعِمَةِ . (فتح الباري) .

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب كسب الرجل وعمله بيده - رقم الحديث (١٩٦٦)، ج (٤/٣٥٨) .





أَمَّا رَسُولُنَا الْكَرِيمُ (ﷺ) فَكَانَ يَعْمَلُ مِنْذُ الصَّغَرِ رَاعِيًا لِلْغَنَمِ وَكَانَ يَقُولُ:  
« مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ  
أُرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيضَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ». رواه البخاري.

ثم اشتغل بالتجارة مع عمه أبو طالب في رحلته إلى الشام.. ثم بعد ذلك  
اختارته خديجة ليتاجر لها في مالها.

**قالت الأم:** سيدي الفاضل وما الحكمة من قيام الأنبياء والرسول بالمهنة  
الدنيوية مع مهام النبوة؟.

**قال الأب:** ليكونوا لنا خَيْرَ قُدُوةٍ في حياتنا الدنيوية.

والصحابة كان لكل واحد منهم حرفة، فأهل المدينة كانوا زراعا يشتغلون  
بزرع النخيل والعناية به.

وأهل مكة كان معظمهم تجار، فأبو بكر كان تاجر مع أنه كان يقضي بين  
الناس، وعثمان كان بزازا (يبيع الثياب)، والزبير كان قصابا (جزارا) وعبد  
الرحمن بن عوف تاجرًا وهكذا.

وكثير من أئمة الحديث كانوا أصحاب حرف يأكلون منها، فمثلا الإمام أبو  
القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي، وكان يسمى  
باللالكائي نسبةً إلى عمله وهو بيع اللوالب التي تلبس في الأرجل (١)، وهذا  
يدل على أنه **رحمته** كان يؤكل من كسب يده، توفي رحمه الله سنة ٤١٨ هـ.

(١) شرح أصول أهل السنة والاعتقاد للكاتبي.



ووجدنا في بلاد العجم بعض أساتذة الجامعات في شتى العلوم الإسلامية، يشتغلون بالتجارة، ولا يأخذون راتباً من الجامعة على التدريس.

**ثم قال الأب:** أبنائي الأعزاء! من هذه الحلقة نأخذ كيف نجتهد لحصول الحلال مع امثالنا لأوامر الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لنحيا هذه الحياة حسب أمر الله وعلى طريقة أنبياء الله تعالى.

**أبنائي! أتدرون من المحرم ؟ قالوا: حدثنا يا أبي.**

**قال الأب:** المحرم من حرم طاعة الله، وليس من حرم المنصب والوظيفة والمال والولد والصحة.

**المحرم** من حرم صلاة الضحى وهو يعلم أن وقت الضحى حوالي ست ساعات وصلاة ركعتين لا تستغرق خمس دقائق .

**المحرم** يعلم أن الليل إحدى عشر ساعة ولا يستطيع أن يصلي ركعة وتر وهي لا تستغرق دقيقتين.

**المحرم** يعلم أن اليوم ٢٤ ساعة ولا يستطيع أن يقرأ جزء قرآن وقراءة جزء لا تستغرق ٣٠ دقيقة.

**المحرم** يعلم أن الذكر من أعظم الأعمال ولا يحرك لسانه بالأذكار النبوية.

**المحرم** تمر الأيام وهو في غفلة عن الله وغفلة عن الأعمال.

**المحرم** من حرم بر والديه.



**المحروم** من حرم من صلة الأرحام.

**المحروم** من خرج من شهر رمضان ولم يغفر له.

**المحروم** من أوتي سعة في المال وصحة في البدن ولم يحج بيت الله.

**المحروم** من حرم الخير كله.

**المحروم** من أوتي عمرا طويلا ولم يعمره في طاعة الله.

**خاطرة:** قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ

شَيْءٍ فِيهَا ، قَالُوا : وَمَا هُوَ يَا أَبَا يَحْيَى ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى (١) .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : مَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : إِنَّ الصَّدِّيقَيْنِ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ طَرَبَتْ قُلُوبُهُمَا

إِلَى الْآخِرَةِ - زَادَ السَّرَاجُ فِي حَدِيثِهِ - : ثُمَّ قَالَ : خُذُوا ، فَيَقْرَأُ وَيَقُولُ : اسْمَعُوا

إِلَى قَوْلِ الصَّادِقِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ (٣) . .



(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « من الطبقة الأولى من التابعين » مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ « كلماته الحكمية عن

الصديقين وحلة القرآن .

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.



## الحلقة التاسعة والثلاثون

### باب النفخ في الصور

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! نجلس في حلقة التعليم بالتوجه (نوجه السمع والبصر والقلب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١). أي حاضر القلب.

ثم قرأ الأب حديثاً في فضل القرآن: عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، أَقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، أَقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ. قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحَرَةُ». (٢).

**فلذا يا أبنائي!** نحافظ دائماً على تلاوة القرآن، فإنه يؤثر في القلوب ويصلحها، مهما كانت أحوالها، قال مالك بن دينار (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ،

(١) سورة ق \_ الآية ٣٧.

(٢) صحيح مسلم.



مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَيُصِيبُ الْحُشَّ (١)، فَتَكُونُ فِيهِ الْحَبَّةُ، فَلَا يَمْنَعُهَا مِنْ مَوْضِعِهَا أَنْ تَهْتَزَّ وَتَخْضَرَّ وَتَحْسُنَ، فَيَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ، مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَةِ، أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهِمَا (٢).

**وبعد الترغيب في التلاوة:** قامت الأسرة الكريمة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**وبعد الانتهاء من حلقة التجويد:** أخذ الأب كتاب « مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي » وفتحته على « كتاب أحوال القيامة \_ باب النفخ في الصور » ثم قال: قال المصنف « **رحمته** »:

**الحديث الأول:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا. قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ « ثُمَّ يُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ

(١) موضع قضاء الحاجة .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء « من الطبقة الأولى من التابعين « مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ » كلماته الحكمية عن الصديقين وحملته القرآن .



مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْنَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .  
وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ، مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ» .

**الحديث الثاني:** وَعَنْهُ (رحمته الله عليه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَقْبُضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَتَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الثالث:** وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (رحمته الله عليهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ» - وَفِي رِوَايَةٍ: «يَأْخُذُهَا ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْأُخْرَى - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**الحديث الرابع:** وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رحمته الله عليه) قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْزُهَا فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)



تَعَجُّبًا يَمَا قَالَ الْحُبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث الخامس:** وَعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ فَأَيَّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: « عَلَى الصِّرَاطِ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**الحديث السادس:** وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

**الحديث السابع:** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدِ التَّقَمَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْحِ ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ: « قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

**قال الأب:** أبنائي الكرام! اليوم أريد أن أتحدث معكم كلاما مختصرا نعيش معه وكأن القيامة أمامنا نشاهدها رأي عين.

**قال الأبناء:** ونحن نحب أن نسمع ذلك يا أبي.

**قال الأب:** قال العلماء: ذكر الحشر في القرآن وفي السنة النبوية (حشران

قبل قيام الساعة، وحشران بعد قيام الساعة):



**الحشر الأول:** وهو الذي ذكره الله - تعالى - في سورة الحشر بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (١).

**الحشر الثاني:** وهو الحشر الذي يُجمع فيه الناس قبل يوم القيامة، وهو آخر علامة من علامات الساعة الكبرى، وقد ثبت ذلك في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةَ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةً عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةً عَلَى بَعِيرٍ وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبَيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمَيِّي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا» (٢).

**والدليل على أن هذا الحشر في الدنيا قبل القيامة:** فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: أَطْلَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: مَا تَذَكَّرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ: الدُّخَانَ، وَالْجَالَ، وَالْدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (ﷺ)، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ

(١) سورة الحشر - الآية ٢.

(٢) صحيح البخاري «كتاب الرقاق» باب كَيْفَ الْحَشْرِ (٦١٥٧).





بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ « (١).

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال: « سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، تَحْشُرُ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » (٢).

### حال الناس عند الحشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ » قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) قَالَ: إِنَّ الصَّادِقَ الْمُصْذُوقَ (رضي الله عنه) حَدَّثَنِي: « أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ ثَلَاثَةَ أَفْوَاجٍ: فَوْجًا رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ، وَفَوْجًا تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ، وَفَوْجًا يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ وَيُلْقِي اللَّهُ الْأَفَاقَةَ عَلَى الظَّهْرِ فَلَا يَبْقَى، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونَ لَهُ الْحَدِيقَةُ يُعْطِيهَا بِذَاتِ الْقَتَبِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا » . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

(١) أخرجه الإمام مسلم في "صحيحه" (٢٩٠١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢١٧).



ومن هذين الحديثين يتبين أن ذلك في الحشر الذي قبل نهاية الدنيا وقبل نفخة الصعق، لأنه ذكر بيع الحديقة بذات القتب وبعد البعث لا بيع ولا شراء.

**آخر من تحشرهم النار:** راعيان من مزينة يريدان المدينة، فلا يجدان إلا

الوحوش والسباع بسبب خلوها من السكان، حيث حشرتهم النار إلى أرض المحشر في الشام، فإذا بلغا ثنية الوداع خرا لوجههما بسبب نفخة الصعق، عَنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِ يُرِيدُ عَوَافِيَ السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مَزِينَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعِقَانِ بَغَنِمِهِمَا فَيَجِدَانَهَا وَحْشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوُدَاعِ خَرَا عَلَى وُجُوهِهِمَا». رواه البخاري.

وَوَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ بَلْفَظٍ «... ثُمَّ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ...».

**قال الابن معاذ:** ما معنى: «يَنْعِقَانِ بَغَنِمِهِمَا»، النعيق زجر الغنم، يقال

نعق ينعق بكسر العين وفتحها نعيقا ونعاقا ونعقانا إذا صاح بالغنم (١).

**قالت الأم:** سيدي العزيز هذه معلومة جديدة أن هناك حشر قبل القيامة،

فعندما كنا نسمع عن «الحشر» كنا نظنه بعد قيام الساعة فقط، فما الذي سيحدث بعد هذا الحشر؟

**قال الأب:** بعد الحشر الثاني يظل الناس أحياء، والدليل على ذلك: عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ

(١) فتح الباري لابن حجر .



الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١)، وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتْبَاعِيَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بَلْبَنٍ لِفَتْحَتِهِ، فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيْطُ حَوْضَهُ، فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلِتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ، فَلَا يَطْعُمُهَا» (٢).

فتبغتهم نفخة الفرع، وهي الصعق (٣).. وفيها تنشق السماء، وتنفطر السماء، وتطوى السموات.. وتزلزل الجبال.. وتنسف الجبال.. إلى غير ذلك،

(١) سورة الأنعام \_ الآية ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) وقيل أنهم ثلاث نفحات، لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَعَ مِنَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ، فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ شَاخِصٌ يَبْصُرُهُ إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: قَرْنٌ قَالَ: وَكَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَحَاتٍ، الْأُولَى نَفْحَةُ الْفَرْعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْحَةُ الصَّعِقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْحَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْحَةِ الْأُولَى فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْحَةَ الْفَرْعِ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيُدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا، فَلَا يَقْتَرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ) ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِنَفْحَةِ الصَّعِقِ، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْحَةَ الصَّعِقِ، فَيَصْعَقُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ، ثُمَّ يُمِيتُ مَنْ بَقِيَ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، بَدَلَ الْأَرْضِ غَيْرِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، فَيَسْطُهَا وَيَسْطَحُهَا، وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيِّ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا =



ويموت الناس، وتخرب الدنيا، وينادي المولى (ﷺ): ﴿لَيْنَ الْمُلْكِ الْيَوْمَ﴾ فلا يحببه أحد، فيرد على نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (١).  
وينادي: «أَنَا الْمَلِكُ، أَتَيْنَ مُلُوكَ الْأَرْضِ».  
«أَنَا الْمَلِكُ أَتَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَتَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ».

**قال الابن محمد: ما الصور ومن الذي ينفخ فيه يا أبي؟**

**قال الأب:** في سنن أبي داود: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ» (٢). وقيل فيه ثقب بعد أرواح بني آدم.

**والنافخ فيه: هو الملك (إسرافيل عليه السلام).**

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَّقَمَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

= أَمْتًا، ثُمَّ يَزْجُرُ اللَّهُ الْخُلُقَ رَجْرَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْأُولَى مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا، وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا " .

(١) سورة غافر \_ الآية ١٦ .

(٢) سنن أبي داود « كتاب السنة » باب فِي ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالصُّورِ (٤٧٤٢) .



وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُذْ وَكَلَّ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ خَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوَكَبَانِ دُرِّيَّانِ» أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنه) قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) صَاحِبَ الصُّورِ فَقَالَ: «عَنْ يَمِينِهِ جَبْرِيلُ، وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ» رَوَاهُ رَزِينُ (١).

وعندما ينفخ نفخة الصعق فمن بقي على وجه الأرض من إنس وجن وطير ووحش يموت.. ثم يليها نفخة البعث.

**قالت الابنة مريم: كم بين نفخة الصعق ونفخة البعث يا أبي؟**

**قال الأب:** جاء في الحديث الذي سمعناه في الحلقة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا. قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ «ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ» قَالَ: «وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قوله (ﷺ): «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ» (١)، مِنْهُ

خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ.

(١) ورواه أبو يعلى الموصلي من مسند أبي سعيد الخدري حديث رقم (١٢٧١).



وعجب الذنب، لا يأكله التراب، قالوا حتى لو وضع في طاحون.  
وأنا أشبه هذه القطعة الصغيرة في حفظها مثل بذرة الطماطم بعد أن يأكل  
الإنسان الطماطم ثم ينزل بذرها في محل الغائط يظل سنين ثم إذا أخرجت  
للفضاء وجاء عليها الماء تنبت.

وأشبهها في حملها لخصائص الإنسان كشريحة التليفون التي يوجد بها  
خصائص التليفون، متى صنع وفي أي بلد وسعته وعدد رماته.

فعجب الذنب مثل أي بذرة، فمثلا بذرة الطماطم تخرج شجرة الطماطم،  
وبذرة الذرة تخرج عود الذرة وبذرة الفول تخرج نبتة الفول، وبذرة الإنسان)  
عجب الذنب) عندما ينزل الله الماء من السماء عند قيام الساعة فينبت جسد  
الإنسان، بإذن الله تعالى كما مر في الحديث «ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا  
يَنْبُتُ الْبَقْلُ»، وفي رواية: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُمْنِي كَمْنِي  
الرَّجَالِ، فَتَنْبُتُ جُسَمَانُهُمْ، وَلَحْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ كَمَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الرَّيِّ».

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

إِخْرَاجًا﴾ (٢).

(١) والعَجَبُ بالسكون: وهو العظم الذي في أسفل الصُّلْبِ عند العَجَز (لسان العرب ١ / ٥٨٠).  
ويقول الإمام النووي: قوله: (عَجَبُ الذَّنْبِ) هو بفتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف  
الذي في أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له: (عجم) بالميم، وهو أول ما يخلق من  
الآدمي، وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه" (شرح النووي على صحيح مسلم ٩ /  
٣٤٣).

(٢) سورة نوح \_ الآيتان ١٧، ١٨.



ثم تشقق الأرض فينبتون كما ينبت البقل، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (١).

وبعد أن تشقق الأرض وتنبت الأجسام، يأمر الله إسرافيل بالنفخ في الصور (نفخة البعث) فينفخ فتخرج كل روح من الصور وتذهب إلى جسدها التي خرجت منه وتدخل من خياشيمه والله أعلم.

فيبصر الإنسان ويرى نفسه، فيجد التراب الذي علق برأسه حال خروجه من الأرض، فينفض التراب عن رأسه، فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي مَنْشَرِهِمْ وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ» (٢).

### وبنفخة البعث وقعت القيامة الكبرى:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ \* وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً \* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ (٣).

وصدق الله حيث قال: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٤).

(١) سورة ق \_ الآية ٤٤.

(٢) أخرجه الحُكَيْمُ التَّرْمِذِيُّ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالتَّطَبَّرَانِي وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

(٣) سورة الحاقة \_ الآيات من ١٣ : ١٦.

(٤) سورة الأنبياء \_ الآية ١٠٤.



وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ دَاخِرِينَ \* وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢).

وعندما يخرجون من قبورهم وتدب فيهم أرواحهم يتجهون إلى أرض المحشر في نظام عجيب: قال الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكِرٍ \* خُشْعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ \* مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (٣).

وهنا يصور الله تعالى حال البشر في اتجاههم إلى أرض المحشر كأنهم كالجراد في كثرتهم، وطريقة سيرهم كأسراب متتابعة تعرف وجهتها مثل الجراد المنتشر يسير ضمن أسراب متتابعة تعرف وجهتها.

أما إذا وصل لأرض المحشر فقد وصف الله حاله ﴿كَالْفَرَاشِ الْمُبْثُوثِ﴾ الذي يسير متخطباً لا وجهة له.. الكل يمضي إلى سبيله، هائماً على وجهه، لا مكان يخفيه، ولا ملجأ يؤويه.. فحالمهم آنذاك يكون كحال الفراش المبعوث..

(١) سورة الواقعة \_ الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) سورة الواقعة \_ الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) سورة القمر \_ الآيتان ٦ ، ٨ .





قال تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ \* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ \* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (١).

وحال الكفار عند البعث: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ \* فَذَلِكَ

يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ \* عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (٢).

ونفخ في الصور ليعث من في القبور لتوفي كل نفس ما عملت:

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ \* وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ \* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣).

وتحشر كل الخلائق حتى الوحوش:

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٤).

قال تعالى: ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ

أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ (٦).

(١) سورة القارعة \_ الآيات من ١ : ٥ .

(٢) سورة المدثر \_ الآيات من ٨ : ١٠ .

(٣) سورة الزمر \_ الآيات من ٦٨ : ٧٠ .

(٤) سورة التكويد \_ الآية ٥ .

(٥) سورة الكهف \_ الآية ٤٧ .

(٦) سورة الأنعام \_ الآية ٣٨ .



وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن الرسول الله (ﷺ) قال: «لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ» رواه مسلم (١).

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ الْجُمَاءَ لَتَقْصُصَ مِنَ الْقَرَنَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أحمد.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ ، فَقَالَ: « يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي فِيْمَ تَنْتَطِحَانِ؟ » قَالَ: لَا. قَالَ: « لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا » رواه أحمد.

### أول من يبعث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». (٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ الطُّورِ» (٣).

(١) مشكاة المصابيح « كتاب الآداب » باب الظلم (٥١٢٨).

(٢) صحيح مسلم « كتاب الفضائل » باب تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ (٢٢٧٨).

(٣) صحيح البخاري « كتاب أحاديث الأنبياء » باب قول الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر (٣٢١٧).



وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَذْهَبُ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ، فَيُحْشَرُونَ مَعِيَ، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ فَيُحْشَرُونَ مَعِيَ، فَأُحْشَرُ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ» . رواه ابن الدنيا (١).

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْمَسْجِدَ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ، وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِهِ، وَهُوَ مُتَكَيِّئٌ عَلَيْهِمَا ، قَالَ : « هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » رواه ابن أبي الدنيا (٢).

### صفة الناس عموماً في المحشر: (حفاة عراة) :

عن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. متفق عليه واللفظ لمسلم (٣).

وعند البخاري: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ» .

(١) البداية والنهاية « كتاب الفتن والملاحم وأشرار الساعة والأمور العظام يوم القيامة » ذِكُرُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) مشكاة المصابيح \_ كتاب أحوال القيامة وبدء الخلق \_ باب الحشر \_ رقم الحديث (٥٥٣٦)، ٣/



### حال المؤمنين المتقين في الحشر:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ (١). ومعنى وفداً: كوفد الملوك الذين يقدمون على الملوك لإكرامهم، الوافد من يأتي إلى الملك في أمر له شأن ينتظر الكرامة والنعمة والضيافة.

### حال المتكبرين في الحشر:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (رحمته الله عليه) عَنْ النَّبِيِّ عَنْ النَّبِيِّ (رحمته الله عليه) قَالَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَعْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيَسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْحُبَالِ». قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢).

**قالت الابنة مريم: أبي الكريم! ما معنى الذر؟**

**قال الأب: يا بني! الذر هو النمل، أي: على صور الرجال، لكن بحجم النمل، يطؤونهم الناس بأقدامهم.**

### حال الكفار في الحشر:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٣).

(١) سورة مريم \_ الآية ٨٥.

(٢) سنن الترمذي «كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» باب منه (٢٤٩٢).

(٣) سورة الفرقان «الآية ٣٤».



وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (١).

قال تعالى: ﴿اخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (٢).

فكل صنف يحشر بما يناسب ما كان عليه في الدنيا.

والحشر الرابع: حشر أهل الموقف إلى الجنة، أو إلى النار.

ثم قال الأب: وهنا يا أبنائي الكريم يجب أن نتوقف فقد أطلنا في هذه الحلقة ونبين باقي أحوال القيامة في حلقات أخرى إن شاء الله.

قال الأبناء: جزاك الله خيراً يا أبانا، فقد مر هذا الوقت وكأنه لحظات وأنت تطوف بنا في القيامة .

(( اللهم اجعلنا من المتقين الذين يحشرون إلى الرحمن وفدا ))



(١) سورة طه « الآيات من ١٢٤ : ١٢٦ .

(٢) سورة الصافات « الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .



## الحلقة الأربعون

### باب الأمر بالدعاء وفضله

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! جاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

(رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) مَرَّ بِمَجْلِسَيْنِ فِي مَسْجِدِهِ فَقَالَ: « كِلَاهُمَا عَلَى خَيْرٍ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ؛ أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ شَاءَ ، أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ الْفِقْهَ أَوْ الْعِلْمَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ ، فَهُمْ أَفْضَلُ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا » . ثُمَّ جَلَسَ فِيهِمْ . رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ (١) .

**فلذا يا أبنائي!** نحافظ دائما على حلقة التعليم فلها الفضل الكبير عند الله

تعالى.

**نبدأ بتلاوة القرآن:** فقامت الأسرة الكريمة بقراءة وتجويد العشر سور من

القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.



وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب «رياض الصالحين»

وفتحه على «باب الأمر بالدعاء وفضله» ثم قال: قال المصنف «**رحمته**»:

أولاً: الآيات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

إِذَا دَعَانِ﴾ (٤).

ثانياً: الحديث الشريف:

الحديث الأول: عن النعمان بن بشير (رحمته) عن النبي (ﷺ)، قال: «

الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ». رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث الثاني: عن عائشة (رحمته) قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)

يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ (١)، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ. رواه أبو داود بإسناد

جيد.

(١) سورة غافر «الآية ٦٠».

(٢) سورة الأعراف «الآية ٥٥».

(٣) سورة النمل «الآية ٦٢».

(٤) سورة البقرة «الآية ١٨٦».



الحديث الثالث: عن أنس (رضي الله عنه) قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دَعَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ): «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفقٌ عَلَيْهِ .

زاد مسلم في روايته قَالَ : وَكَانَ أَنَسٌ (رضي الله عنه) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعْوَةٍ دَعَا بِهَا ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ بِدَعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ .  
دعاء يا أحابي جمع خيري الدنيا والآخرة فنكثر منه.

الحديث الرابع: عن ابن مسعود (رضي الله عنه): أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى (٢)». رواه مسلم .

الحديث الخامس: عن طارق بن أشيم (رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي». رواه مسلم .

(١) الجوامع من الدعاء : هي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة ، أو تجمع الثناء على الله تعالى وآداب المسألة . النهاية ٢٩٥ / ١ .

قال المناوي: أعطيت جوامع الكلم أي ملكة أقدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه ولا التواء يحار الذهن في فهمه، وقيل: أراد القرآن. وقيل: أراد أن الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الأمور المتقدمة جمعت له في الأمر الواحد والأمرين (فيض القدير).

(٢) قال النووي: العفاف والعفة : التنزه عما يباح والكف عنه ، والغنى هنا غنى النفس ، والاستغناء عن الناس ، وعما في أيديهم (شرح صحيح مسلم ٣٨ / ٩) .





وفي رواية له عن طارق (رضي الله عنه) أنه سمع النبي (ﷺ) وأتاه رجلٌ فقال: يا رسول الله، كيف أقول حين أسأل ربِّي؟ قال: «قُل: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وارْحَمْنِي، وعافني، وارزُقني، فإنَّ هؤلاء تَجْمَعُ لك دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ» .

الحديث السادس: عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رواه مسلم .

الحديث السابع: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ» متفق عليه. وفي رواية قال سفيان: أشك أني زدْتُ واحدةً منها .

وجهد البلاء فسرّه ابن عمر أنه قلة المال وكثرة العيال .

الحديث الثامن: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ) يقول: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي ديني الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأصْلِحْ لي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأصْلِحْ لي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» رواه مسلم .



الحديث التاسع: عن أنس (رضي الله عنه) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ :  
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ ، وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ ، وَالْهَرَمِ ، وَالْبُخْلِ ، وَأَعُوذُ  
بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (١)» .

وفي رواية: «وَضَلَعَ الدِّينَ ، وَغَلَبَةَ الرِّجَالَ (٢)» . رواه مسلم .

الحديث العاشر: عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ):  
«عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي  
ظُلْمًا كَثِيرًا (٣) ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ،  
وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » متفق عليه .

**يا أبنائي!** رأيتم ماذا علم رسول الله حبيبته وصحبه في الغار وخليفته من  
بعده، الذي وهب حياته كلها لدين الله، الذي قال: (أينقص الدين وأنا حي)..  
والذي لا تحصى فضائله.

(١) قال النووي (رحمه الله): الكسل: هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه.

وأما العجز: فعدم القدرة عليه ، وقيل : هو ترك ما يجب فعله ، والتسوية به ، وكلاهما تستحب الإعادة منه . وأما استعاذته من الهرم فالمراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر ، وسبب ذلك ما فيه من الخرف واختلال العقل والحواس والضبط ... وأما استعاذته من الجبن والبخل ، فلما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات ، والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر ... وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجدود ولمكارم الأخلاق ( شرح صحيح مسلم ٢٦/٩).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٢٠٧/١١ : (( الضلع هو الاعوجاج والمراد به هنا ثقل الدين وشدة ، وغلبة الرجال : أي شدة تسلطهم كاستيلاء الرعاع هرجاً ومرجاً )) .

(٣) وَرُويَ : (ظُلماً كثيراً) وَرُويَ : (كثيراً) ؛ فينبغي أن يجمع بينهما فيقال : كثيراً كثيراً .



إذا قال أبو بكر «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا» فماذا يدعو المقصرين أمثالنا؟.

الحديث الحادي عشر: عن أبي موسى (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي؛ وَخَطِيئِي وَعَمْدِي؛ وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفق عليه.

إذا كان رسول الله يدعو بهذا الدعاء وهو رسول الله، فماذا ندعو نحن؟.

الحديث الثاني عشر: عن عائشة (رضي الله عنها): أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ». رواه مسلم.

الحديث الثالث عشر: عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ): «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». رواه مسلم.

**يا أحبابي!** هذا الدعاء مهم جدًا، يكون الإنسان في نعمة ثم لم يشكر الله عليها ويؤدي حقوق الله وحقوق الخلق فيها، فما يلبث إلا وقد سلبها الله منه.



يعيش مع زوجته في سعادة وهناءة فينسى شكر الله عليها، فما يلبث إلا وتغيرت الأحوال على أثفه الأسباب ويكون الطلاق. ويأتي عليه عقاب الله تعالى ويسخط عليه. فننتبه لذلك ونشكر الله على نعمه.

**قال الابن محمد: أبي الغالي:** ما أكرم الله تعالى علينا!!! يقول: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ؟.

**قال الأب: يا بني!** هذا من كرم الله تعالى على أمة نبينا محمد، فكانت الأمم السابقة يستجاب لهم عن طريق أنبيائهم (يا موسى ادعوا لنا ربك)، (يا عيسى ادعوا لنا ربك)، أما هذه الأمة لما حملت فكر نبينا، أعطها ما أعطى الأنبياء ومن ضمن ذلك استجابة الدعاء بدون واسطة.

ولذا كان من أسباب عدم استجابة الدعاء ترك الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ (ﷺ) فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنَّ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ، فَتَوَضَّأَ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا، ثُمَّ خَرَجَ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ،



وَأَنَّهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي، فَلَا أُجِيبُكُمْ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ ،  
وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ « (١) » .

**قالت الابنة مريم:** فما هي أسباب استجابة الدعاء يا أبي؟

**قال الأب:** أحسنت يا بنية! سأوضح ذلك في نقاط:

١. أن يفتح الدعاء بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وختمه بذلك.
٢. أن يرفع يديه لله بصفة الافتقار.
٣. أن لا يتردد، بل ينبغي للداعي أن يعزم على الله ويلج عليه.
٤. أن يحسن الظن بالله.
٥. أن يتحرى أوقات الإجابة، مثل الثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، وعند الإفطار من الصيام، وغير ذلك.
٦. الاشتغال بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٧. أكل الحلال.
٨. عدم الاستعجال.
٩. الإلحاح في الدعاء.

(١) صحيح ابن حبان « كتاب البر والإحسان » باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر « ذُكِرَ  
الإِخْبَارُ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ اسْتِحْلَالِ النَّصْرَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَفَرَةِ ، بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ  
فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ٥٢٦/١ .



١٠. التوجه إلى القبلة.

**قالت الأم:** سيدي الفاضل ما هي الأشياء التي نطلبها من الله فإني أستحي أحياناً أطلبه منه تعالى بعض الأشياء؟.

**قال الأب:** يقول عز وجل: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (١)، ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢)، ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣).

وخزائنه ملاءنة لا تنفد أبداً وقد جاء في حديث أبي ذر القدسي الطويل من قول الله تبارك وتعالى: «يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَّسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ» (٤).

**يقول ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/٢٢٥):** وفي

الحديث دليل على أن الله يحب أن يسأله العباد جميع مصالح دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير ذلك، كما يسألونه الهداية والمغفرة، وفي

(١) سورة النساء \_ الآية ٣٢.

(٢) سورة المنافقون \_ الآية ٧.

(٣) سورة الحجر \_ الآية ٢١.

(٤) صحيح مسلم (٢٥٧٧).



الحديث: عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتُهُ كُلُّ، حَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ» زَادَ فِي رِوَايَةٍ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ مُرْسَلًا: «حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمَلَحَ، وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شَيْعَهُ إِذَا انْقَطَعَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١)، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَسْأَلُ اللَّهَ فِي صَلَاتِهِ كُلَّ حَوَائِجِهِ حَتَّى مَلَحَ عَجِينِهِ وَعَلَفَ شَاتِيهِ.

وَفِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ لَتَعْرِضُ لِي الْحَاجَةُ مِنَ الدُّنْيَا، فَأَسْتَحِي أَنْ أَسْأَلَكَ، قَالَ: سَلْنِي حَتَّى مَلَحَ عَجِينُكَ وَعَلَفَ حِمَارُكَ. فَإِنَّ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ إِذَا سَأَلَهُ مِنَ اللَّهِ فَقَدْ أَظْهَرَ حَاجَتَهُ فِيهِ، وَافْتِقَارَهُ إِلَى اللَّهِ، وَذَلِكَ يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَسْأَلَهُ شَيْئًا مِنْ مَصَالِحِ الدُّنْيَا، وَالْإِقْتِدَاءِ بِالسُّنَّةِ أَوَّلَى (٢).  
فَإِنَّ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ إِذَا سَأَلَهُ مِنَ اللَّهِ فَقَدْ أَظْهَرَ حَاجَتَهُ فِيهِ وَافْتِقَارَهُ إِلَى اللَّهِ، وَذَلِكَ يُحِبُّهُ اللَّهُ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ».

(١) مشكاة المصابيح كتاب الدعوات \_ باب ذكر الله عز وجل والتقرب إليه - رقم الحديث (٢٢٥١)،

(٢٢٥٢) ٢ / ٦٩٦.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب.



وعن عائشة (رضي الله عنها) قال رسول الله (ﷺ): «إِذَا تَمَتَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُكْثِرْ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «سَلُوا اللَّهَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الشُّسْعُ، فَإِنَّ اللَّهَ إِن لَّمْ يُسِّرْهُ لَمْ يَتَيْسَّرْ» (٢).

**قالت الابنة مريم: ما الشُّسْعُ يا أبي؟**

**قال الأب:** الشُّسْعُ: هو سَيُور النعل الذي تدخل بين الأصبعين، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .

**ثم قال الأب:** فلا نستحي في صلاتنا أن نسأل الله (تعالى) حتى الشيء القليل.. نتمرن على طلب كل شيء من الله (تعالى).

الجوعان يطلب من الله الطعام، والمريض يدعو الله تعالى ويطلب منه الشفاء.. تريد الزواج، قل: يا الله زوجني، تريد البيت، قل يا الله ارزقني بيتا فسيحا وسيعا، تريد سيارة، اطلب من الله، تريد الجنة اطلب من الله الفردوس الأعلى.. وهكذا.

(١) رواه ابن حبان (٢٤٠٣) والطبراني في "الأوسط" (٣٠١/٢) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٥٠/١٠): رجاله رجال الصحيح . وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٣٢٥).

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٤/٨) وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٣٤٩)، ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٤٢/٢) من طريق آخر. قال في "مجمع الزوائد" (١٥٠/١٠): رجاله رجال الصحيح. وقال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (١٣٦٣): وهذا سند موقوف جيد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم " انتهى ..





**أضرب لكم مثال: لو أراد معاذ أن يشتري دراجة، فعليه أن يصلي ركعتين** ويقول وهو ساجد: يا الله ارزقني دراجة، ويلح على الله في الدعاء، ثم يخبرني، فبذلك الله ييسر له قضاء حاجته على يدي.

**وأنت يا مريم! تريدي النجاح فعليك أن تتوضئي ثم تصلي ركعتين وتدعي** الله تعالى أن ينجحك في امتحانك، وبعد الدعاء تجتهدي في تحصيل دروسك، فالله تعالى يلهمك التوفيق.

**ثم قال الأب:** ونطلب من الله ونحن موقنون بالإجابة لأننا نسأل رب غني، وقال: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ).

**وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه):** إِنِّي لَا أَهْمِلُ هَمَّ الْإِجَابَةِ . وَلَكِنْ أَهْمِلُ هَمَّ الدُّعَاءِ . فَإِذَا أَهْمَمْتُ الدُّعَاءَ عَلِمْتُ أَنَّ الْإِجَابَةَ مَعَهُ (١).

**قال العلامة ابن القيم (رحمته الله):** والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن... وَلَهُ مَعَ الْبَلَاءِ ثَلَاثُ مَقَامَاتٍ:

**أَحَدُهَا:** أَنْ يَكُونَ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيَدْفَعُهُ.

**الثاني:** أَنْ يَكُونَ أَوْعَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيَقْوَى عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، فَيُصَابُ بِهِ الْعَبْدُ، وَلَكِنْ قَدْ يُخَفِّفُهُ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين « فصل في منازل إياك نعبد » فصل منزلة اللحظ

« درجات اللحظ ٣ / ١٠١ ».



**الثالث:** أَنْ يَتَّقَاوَمَا وَيَمْنَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ.

وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ».

وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): «لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا لَا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ».

«إ.هـ».

**أبنائي الكرام!** أوصيكم بالدعاء في الشدة والرخاء، فقد قال سيد الأنبياء «الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (١).

**وأختم لكم بقصة تين أهمية الدعاء:**

عن محمد بن الحسن الكاتب، صاحب الجيش، قال: قبض علي أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله، في أيام وزارته للقاهر بالله، وعلى أبي، فحبسنا في حجرة ضيقة، وأجلسنا على التراب، وشدد علينا، وكان يخرجنا في

(١) المستدرک علی الصحیحین « کتاب الدعاء والتکبیر والتهلیل والتسبیح والذکر » الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ وَعِمَادُ الدِّينِ\_ رقم الحديث: (١٨٥٥) ١٦٢ / ٢ . عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



كل يوم، فيطالب أبي بهال المصادرة، وأضرب أنا بحضرة أبي، ولا يضرب هو، فلاقينا من ذلك أمراً شديداً صعباً.

فلما كان بعد أيام، قال لي أبي: إن هؤلاء الموكلين، قد صارت لهم بنا حرمة، فتوصل إلى مكاتبة أبي بكر الصيرفي - وكان صديقاً لأبي - حتى ينفذ إلينا بثلاثة آلاف درهم، نفرقها فيهم، ففعلت ذلك، فأنفذ إلينا بالمال من يومه.

**فقلت للموكلين، في عشي ذلك اليوم:** قد وجبت لكم علينا حقوق، فخذوا هذه الدراهم، فانتفعوا بها، فامتنعوا.

**فقلت:** ما سبب امتناعكم؟، فوروا عن ذلك.

**فقلت:** إما قبلتم، وإما عرفتمونا السبب الذي لأجله امتناعكم.

**فقالوا:** نشفق عليكم، ونستحي من ذلك.

**فقال لهم أبي:** اذكروه على كل حال.

**قالوا:** قد عزم الوزير على قتلكما الليلة، ولا نستحسن أخذ شيء منكما مع هذا.. **فقلقت**، ودخلت إلى أبي بغير تلك الصورة، **فقال:** ما لك؟ فأخبرته بالخبر، **وقلت لأبي:** ما أصنع بالدراهم؟ **فقال:** ردها على أبي بكر، فرددها عليه.

وكان أبي يصوم تلك الأيام كلها، فلما غابت الشمس، تطهر، وصلى المغرب، فصليت معه، ولم يفطر، ثم أقبل على الصلاة الدعاء، إلى أن صلى العشاء الآخرة، ثم دعاني.



**فقال:** اجلس يا بني إلى جانبي، جاثياً على ركبتك، ففعلت، وجلس هو كذلك.. ثم رفع رأسه إلى السماء، **فقال:** يا رب، محمد بن القاسم ظلمني، وحبسني على ما ترى، وأنا بين يديك، وقد استعديت إليك، وأنت أحكم الحاكمين، فاحكم بيننا؛ لا يزيد عن ذلك.

ثم صاح بها إلى أن ارتفع صوته، ولم يزل يكررها بصياح ونداء واستغاثة، إلى أن ظننت أنه قد مضى ربع الليل.

فو الله ما قطعها حتى سمعت الباب يدق، فذهب علي أمري، ولم أشك في أنه القتل.

وفتحت الأبواب، فدخل قوم بشموع، فتأملت، وإذا فيهم سابور، خادم القاهر، **فقال:** أين أبو طاهر؟، فقام إليه أبي، فقال: ها أنذا.

**فقال:** أين ابنك؟ **فقال:** هو ذا.

**فقال:** انصرفا إلى منزلكما، فخرجنا، فإذا هو قد قبض على محمد بن القاسم، وحدره إلى دار القاهر.

وعاش محمد بن القاسم في الاعتقال ثلاثة أيام، ومات (١).



(١) الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي (الموسوعة الشاملة على شبكة النت).



## الحلقة الحادية والأربعون

### باب تغليظ عقوبة

من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب: أبنائي الكرام!** جاء في الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

(رحمته الله) قَالَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النَّبُوءَةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا

يُوحَى إِلَيْهِ» (١).

**قالت الابنة مريم:** أبي الكريم! ما معنى قوله: «فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النَّبُوءَةُ بَيْنَ

جَنْبَيْهِ»؟.

**قال الأب:** لأن الأنبياء لم يأتوا برسالة جديدة ولكن كانت دعوتهم للكتاب

الذين أنزل على الرسول الذي سبقهم، فالذي يحفظ القرآن ويمثل أوامره

وينتهي عن نواهيه، ويدعو إليه فقد استدرج النبوة بين جنبيه.

**فلذا يا أبنائي!** نحافظ دائماً على حلقة التعليم في البيت فلها الفضل الكبير

عند الله تعالى، فيها يذهب الباطل من البيت، قال الشيخ محمد يوسف

الكاندهلوي (رحمته الله): الله سبحانه وتعالى ما طلب منا إزهاق الباطل.. فإزهاق

(١) مصنف ابن أبي شيبة \_ في فضل مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ (٢٩٩٥٣).



الباطل هو نتيجة إيجاد الحق في حياتنا.. فالله أمرنا أن نجتهد حتى يأتي الحق فينا لكي يختفي الباطل من حياتنا: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (١)، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (٢)، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (٣).

**نبدأ بتلاوة القرآن:** فقامت الأسرة الكريمة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة، والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**قال الابن معاذ:** أبي! أود أن أتلو عليك سورة الصافات.

**قال الأب:** ما شاء الله، بعد انتهاء حلقة سأجلس معك وأسمع منك سورة الصافات.. ومريم تتلو على أمها السورة التي عليها حفظها في المكتب، حتى تذهبون لشيخكم وأنتم متقنين الحفظ.

**قالت الابنة مريم:** ما الذي يعين على الحفظ يا أبي؟

**قال الأب:** أول شيء: هو أكل الحلال، الثاني: الحفظ بعد صلاة الفجر، الثالث: غض البصر. الرابع: معرفة معاني آيات القرآن التي تريد أن تحفظها.

(١) سورة الإسراء \_ الآية ٨١.

(٢) سورة الأنبياء \_ الآية ١٨.

(٣) سورة هود \_ الآية ١١٤.



الخامس: قراءة الآية أكثر من مرة فالتكرار يولد الإقرار. السادس: نطلب العون من الله على الحفظ.

في البداية يكون الحفظ صعباً ثم يسهله الله تعالى.

وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب « رياض الصالحين » وفتحه على « باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله » ثم قال: قال المصنف « **رحمته** »:

**أولاً: الآيات:**

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَنْ شُعَيْبٍ (عليه السلام): ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ (٣).

**ثانياً: الحديث:** عن أبي زيد أسامة بن حارثة (رحمته) قال: سمعت رَسُولَ

اللَّهِ (ﷺ) يقول: « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا

(١) سورة البقرة \_ الآية ٤٤.

(٢) سورة الصف \_ الآيتان ٢، ٣.

(٣) سورة هود \_ الآية ٨٨.



فُلَانٌ ، مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى ، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ « مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**قالت الابنة مريم:** قوله : «فَتَنَدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ» ؟ .

**قال الأب:** الأقتاب: هي الأمعاء، واحدها قِتْبٌ . وتندلق : أي تخرج .

**قالت الأم:** تسمح لي يا سيدي ! أن أحكي لكم قصة سيدة مع زوجها؟ .

**قال الأب:** تفضلي يا سيدتي الغالية؟ .

**قالت الأم:** وقف رجل يعظ جموعاً كثيرة قائلاً يجب أن نسامح بعضنا بعضاً، فكيف نطلب من الله أن يسامحنا ونحن لا نسامح غيرنا من البشر .

وبعد انتهاء كلمته أخذ زوجته من بين الحضور وانصرف وأثناء عودتهما إلى

المنزل **قالت له:** يوجد شيء أريد أن أخبرك به وكنت مترددة، ولكن كلامك

اليوم أعطاني دافعا قويا، للحديث معك بشأنه، **فقال لها:** تحدثي يا حبيبتى،

**فقالت:** لقد أخذت ساعتك وقمت ببيعها كي أشتري أشياء تنقصني فأوقف

السيارة فجأة **وقال لها:** ماذا تقولين !! **فقالت له :** نعم، كنت أحتاج إلى نقود

كثيرة وأنت مشغول عني؛ فلم أجد أمامي شيء أفعله؛ سوى هذا، فصنعها على

وجهها **وقال لها:** إنها سرقة، هل طلبت مني ولم أعطك؟ . فابتسمت رغم قوة

الصفعة قائلة، أردت أن أختبرك هل ستسامحني مثلما وعظت الجموع منذ قليل

أم لا ؟! .

اطمئن يا زوجي العزيز فساعتك مازالت في يدك، لا تطلب من غيرك أن

يفعل ما أنت تفتقده في حياتك.. كُن داعياً بأخلاقك و أفعالك قبل أقوالك .





**قالت الأم:** وسمعت من أبي أنه كان يقيم حلقة تعليم المسجد في يوم من الأيام بعد صلاة العشاء وقرأ حديث: عن الشريد بن سويد (رضي الله عنه) قال: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا، وَقَدْ وَضَعْتُ يَدَيَّ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ: «أَتَقْعُدُ قَعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» (١).

**قال:** وفي الليلة التالية نسيت وجلست ووضعت إلية يدي اليسرى ورأيت واتكأت عليها، فإذا بشاب يجلس قريبا مني وينظر إليّ فأتي إليّ وقال: يا شيخ محمد ألم تنهنا في الليلة الماضية عن هذه الجلسة قلت له: نعم، قال: فلماذا تجلس نفس الجلسة الآن، فانتبهت وعدلت جلستني وقلت له: نسيت.

فالداعي مراقب من الناس ينظرون إليه، لأنه قدوة.



(١) أخرجه أبو داود في «الأدب» (٤٨٤٨) باب في الجلسة المكروهة، وأحمد (١٩٤٥٤).



## الحلقة الثانية والأربعون

### باب التحذير

### من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

جلس الأب كعادته مع أولاده وزوجته لإقامة حلقة التعليم في البيت.

**قال الأب:** أبنائي الكرام! قبل أن نبدأ بحلقة التعليم، أود أن يبين

أحدكم فضل العلم والتعلم:

**قال الابن محمد:** أنا مستعد يا أبي.

**قال الأب:** تفضل يا محمد.

**قال الابن محمد:** قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو

الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)، فانظروا كيف بدأ

سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثالث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً ونبلاً.

وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٢).

فينزل الله تعالى الإنسان بالعلم والتعلم المقامات العالية.

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٨.

(٢) سورة العنكبوت \_ الآية ٤٨.



**قال الأب:** فنجلس في التعليم بالشوق والرغبة وبنية التعلم وبنية التبليغ.

**ثم:** فقامت الأسرة الكريمة بقراءة وتجويد العشر سور من القرآن من سورة الفيل حتى سورة الناس مع قراءة سورة الفاتحة، وقرأ كل فرد من الأسرة سورة سورة، والأب يوضح لهم أحكام التلاوة ويصحح لهم الأخطاء.

**وقال الأب:** ابني محمد من الحلقة القادمة ان شاء الله سأقوم بعد حلقة التعليم أسمع منك جزء من القرآن، فحاول أن تراجع القرآن حتى تسمع ولا تخطأ إن شاء الله.

**قال الابن محمد:** أبشر يا أبي فأنا مستعد.

وبعد الانتهاء من حلقة التجويد: أخذ الأب كتاب «رياض الصالحين» وفتحه على «باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين» ثم قال: قال المصنف «**رحمته**»:

**أولاً: الآيات:**

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٢).

(١) سورة الأحزاب \_ الآية ٥٨.

(٢) سورة الضحى \_ الآيتان ٩، ١٠.



وأما الأحاديث، فكثيرة مِنْهَا :

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا. فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِذَّنَّهُ» رواه البخاري.

وعن أبي هُبَيْرَةَ عَائِدُ بْنُ عَمْرِو الْمَرْزِيِّ (رضي الله عنه) وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ (رضي الله عنه) أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ فِي نَفَرٍ (رضي الله عنهم)، فَقَالُوا: مَا أَخَذْتَ سُيُوفَ اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ مَا خَذَهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ (رضي الله عنه): أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخٍ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ؟ لَئِنْ كُنْتُ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ» فَأَتَاهُمْ فَقَالَ: يَا إِخْوَتَاهُ، أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا: لَا، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَخِي. رواه مسلم.

**قال الأب:** يا أبنائي! كثير من الناس بسطاء متواضعين مساكين لهم حال وعلاقة مع الله.

**قال الابن محمد:** لو سمحت يا أبي عندي سؤال ولكن خارج موضوع حلقتنا اليوم.

**قال الأب:** تفضل يا بني!.



**قال الابن محمد:** لماذا مواقع التواصل الاجتماعي مجانية وبدون ثمن؟.

**قال الأب:** يا بني! عندما لا تدفع ثمن البضاعة فاعلم أنك أنت (البضاعة)!!، فانتبه للأمر وتفكر فيه.. الجوال من أخف ما يكون حملاً ووزناً بالدنيا، ولكن قد يكون من أثقل ما يكون وزراً وحملاً بالآخرة فلنحسن استخدامه.

عبارة تختصر الكثير: إن جوجل، والفيس بوك، وتويتر، والواتساب، وجميع برامج التواصل الاجتماعي، بحرٌ عميق، ضاعت فيه أخلاق الرجال! .. وسقطت فيه العقول!! منهم الشاب.. ومنهم ذو الشيبة.. وابتلعت أمواجه حياء العذارى.. وهلك فيه خلقٌ كثير.. فاحذر التوغل فيه، وكن فيه كالنحلة، لا تقف إلا على الطيب من الصفحات، لتتفع بها نفسك أولاً ثم الآخرين .

ولا تكن كالذباب يقف على كل شيء، الخبيث والطيب، فينقل الأمراض من دون أن يشعر.. إن الإنترنت سوقٌ كبير، ولا أحد يُقدم سلعته مجاناً! فالكل يريد مقابلاً: فمنهم من يريد إفساد الأخلاق مقابل سلعته، ومنهم من يريد عرض فكره المشبوه، ومنهم طالب الشهرة، ومنهم المصلحين، فلا تشتري حتى تتفحص السلع جيداً.. إياك وفتح الروابط، فإن بعضها فحٌّ وتدبير، وشرٌ كبير، وهكر وتهكير، ودمارٌ وتدمير.. إياك ونشر النكات والإشاعات، وأحذر النسخ واللصق في المحرمات.

واعلم أن هذا الشيء يُتاجر لك في السيئات والحسنات، فاختر بضاعتك قبل عرضها.. فإن المشتري لا يشاور .



قبل أن تعلق أو تشارك فكّر إن كان ذلك يُرضي الله تعالى أو يغضبه.. لا  
 تُعول على صداقة من لم تراه عينك، ولا تحكم على الرجال من خلال ما يكتبونه،  
 فإنهم متنكرون، فصورهم مدبلجة، وأخلاقهم مجملّة...!!  
 وكلماتهم منمقة...! يرتدون الأقنعة...! ويكذبون بصدق...!  
 فكم ممن تسمى رجل دين والدين منه براء...!  
 وكم من جميل هو أقبح القبحاء...!  
 وكم من كريم هو أبخل البخلاء...!  
 وكم من شجاع هو أجبن الجبناء...! إلا من رحم .  
 وإياك أن تستعير اسماً، فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى .  
 لا تجرح من جرحك، فأنت تمثل نفسك وهو يمثل نفسه.. وأنت تمثل  
 أخلاقك وليس أخلاقه.. فكل إناء بما فيه ينضح .  
 انتقِ ما تكتب.. فأنت تكتب والملائكة يكتبون، والله تعالى من فوق الجميع  
 يحاسب ويراقب.  
 إن أخوف ما أخافه عليك في بحر الإنترنت الرهيب هو مشاهدة الحرام،  
 ولقطات الفجور والانحراف، فإن وجدت نفسك قد تخطيت هذه المحرمات،  
 فاستفد من هذا النت في خدمة نفسك والتواصل مع مجتمعك، واسع في نشر  
 دينك، وإن رأيت نفسك متمرّغاً في أحوال المحرمات، فاهرب من دنيا  
 الإنترنت هروبك من الضيع المفترس، فالنار ستكون مثواك وسيكون خصمك  
 غداً مولاك.



إن من أهم مداخل الشيطان الغفلة والشهوة وهما عماد الإنترنت .  
واعلم أن هذا الشيء لم يخلق لغفلتك إنما لخدمتك .. فاستخدمه ولا تجعله  
يستخدمك .. وابن به ولا تجعله يهدمك .. واجعله حجةً لك لا عليك .





### الختامة

أخي الحبيب الداعي إلى الله ! شرفك الله ورفع قدرك .  
 وأنا أختتم هذا الجهد البسيط المتواضع .. اسأل الله (تعالى) أن يقبله، وينفعني  
 وجميع المسلمين به .. وأن يقبل هذا الجهد ويجعله لنا لا علينا .  
 وإنني أشهد الله (تعالى) أنني ما ألوت جهداً في أن يصلك \_ أخي الحبيب \_  
 الكتاب بهذه الصورة، فإن وجدت خيراً فاحمد الله تعالى وخصنا بدعوة بظهر  
 الغيب تكن سابقة لنا يوم القيامة، وإن وجدت غير ذلك فادعوا لنا بالمغفرة، فما  
 كان من خير فهو محض فضل من الله تعالى، وما كان غير ذلك فهو من نفسي  
 والشيطان، والله ورسوله منه براء .  
 والله المسؤول أن ينفع بهذا الجهد، وأن يرزقه القبول - على ما يعتره من  
 نقص، ويتحيفه من الخطأ والزلل - وإني لأورد قول القائل:

وَأِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدِّ الْخُلَلَا      جَلَّ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا  
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَى      فَنِعَمَ مَا أَوْلَى وَنِعَمَ الْمَوْلَى (١)

**وإني أقول:**

إن وجدت عيباً فهات الخللا \*\*\* فرحم الله عبداً أهدي إلي عيوبها





فانظر - أيها القارئ - في هذا الكتاب نظر الناقد الناصح، وأهد إليَّ عيوبي؛  
تجدي لك شاكرًا ولفضلك ذاكرًا.  
فَيَا شَرَفِي إِنْ كُنْتُ رَبِّي قَبِلَتْهُ      وَإِنْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ رَدُّوهُ عَنْ حَسَدٍ (١)





### قائمة المراجع والمصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- تفسير ابن كثير.
- ٣- تفسير القرطبي.
- ٤- تفسير الطبري.
- ٥- مفاتيح الغيب - دار الغد العربي.
- ٦- رياض الصالحين.
- ٧- مشكاة المصابيح - طبعة المكتب الإسلامي - بيروت لبنان.
- ٨- الأدب المفرد للبخاري.
- ٩- المتجر الراجح في ثواب العمل الصالح.
- ١٠- صحيح البخاري.
- ١١- صحيح مسلم.
- ١٢- سنن أبي داود.
- ١٣- سنن النسائي.
- ١٤- سنن الترمذي.
- ١٥- سنن ابن ماجه.
- ١٦- مسند الإمام أحمد.
- ١٧- مصنف ابن أبي شيبة.



- ١٨- التاريخ الكبير للبخاري.
- ١٩- الموطأ للإمام مالك طبعة دار الشعب.
- ٢٠- المستدرک علی الصحیحین للحاکم - طبعة بيروت لبنان.
- ٢١- الجامع لمعمر بن راشد .
- ٢٢- مصنف عبد الرزاق.
- ٢٣- مرقة المفاتيح علي القاري.
- ٢٤- شرح رياض الصالحين لابن عثيمين.
- ٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
- ٢٦- شرح صحيح مسلم للنووي.
- ٢٧- تحفة الأحوذی شرح صحيح الترمذی
- ٢٨- مدارج السالكين لابن القيم .
- ٢٩- حلية الأولياء لأبي نعيم.
- ٣٠- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار
- ٣١- إحياء علوم الدين للغزالي.
- ٣٢- منهاج المسلم.
- ٣٣- صفة الصفوة لابن الجوزي.
- ٣٤- ذم الهوى لابن الجوزي.
- ٣٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم.
- ٣٦- البداية والنهاية لابن كثير.
- ٣٧- سير أعلام النبلاء للذهبي.



- ٣٨- منهاج القاصدين.
- ٣٩- التوبيخ والتنبية.
- ٤٠- تاريخ المدين لابن أبي شبة.
- ٤١- تاريخ الإسلام للذهبي- مطبعة دار الغد العربي.
- ٤٢- الزهد للإمام أحمد.
- ٤٣- ملحة الأعراب في صناعة الإعراب المؤلف : الحريري.
- ٤٤- كتب ابن أبي الدنيا.
- ٤٥- طبقات الخنابلة.
- ٤٦- مساوى الأخلاق - للفرائطي.





### كتب مهمة في تخصص الدعوة والتبليغ (١)

- ١- كتب المؤلف وقد ذكرتها في آخر الكتاب تحت عنوان ( إصدارات المؤلف).
- ٢- كتب الشيخ عبد الخالق بيرزاده ( مطبعة الإيمان بالأزهر الشريف).
- ٣- كتب الشيخ أبو الحسن الندوي.
- ٤- كتب العلامة الشيخ وحيد الدين خان.
- ٥- كتب الشيخ سليمان العايدي.
- ٦- كتاب الدعوة التامة للشيخ / محمد إبراهيم .
- ٧- كتاب نفحة التبليغ.
- ٨- كتاب الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي ( حياته ومنهجه).
- ٩- كتاب حياة الصحابة للدكتور محمد وسام.
- ١٠- كتاب لسان الدعوة للدكتور محمد علي شرقاوي.
- ١١- كتاب هذا هو الطريق للشيخ رجب مذكور.
- ١٢- كتاب الشيخ إبراهيم عزت ( حياته ومنهجه وبياناته وخطبه في الدعوة).





## الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
١	إهداء.....	٣
٢	تقديم فضيلة الأستاذ الدكتور/ رمضان خميس الغريب أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر ، وأستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك في كلية الشريعة جامعة قطر	٥
٣	تقديم فضيلة الدكتور/ محمد وثيق الندوي أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء بلكنائ (الهند) ومدير التحرير لصحيفة "الرائد" العربية بندوق العلماء بلكنائ (الهند)	١٠
٣	تقديم فضيلة الشيخ/ علي بن عودة الغفري (حفظه الله) من علماء فلسطين	١٨
٤	مقدمة المؤلف.....	٢٢
٥	تمهيد.....	٣٢
٦	كلمة للآباء والأمهات.....	٣٩
٧	الحلقة الأولى (باب الإخلاص وإحضار النية).....	٤٢



٥١	٨ الحلقة الثانية (باب الصدق).....
٥٧	٩ الحلقة الثالثة (باب المراقبة).....
٦٤	١٠ الحلقة الرابعة (اليقين والتوكل).....
٧٤	١١ الحلقة الخامسة (باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)...
٨٨	١٢ الحلقة السادسة (باب حفظ اللسان والغيبة والشتيم).....
٩٦	١٣ الحلقة السابعة (باب حق الجار والوصية به).....
١٠٢	١٤ الحلقة الثامنة (فضل العلم).....
١١٧	١٥ الحلقة التاسعة (باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين)...
١٢٣	١٦ الحلقة العاشرة (باب بدء الخلق وذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام)
١٢٨	١٧ الحلقة الحادية عشرة (باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتههم ومحبتهم).....
١٣٧	١٨ الحلقة الثانية عشرة (باب الحب في الله ومن الله).....
١٤٥	١٩ الحلقة الثالثة عشرة (كِتَابُ الْإِيمَانِ).....
١٥٨	٢٠ الحلقة الرابعة عشرة (كِتَابُ الْإِيمَانِ).....
١٦٩	٢١ الحلقة الخامسة عشرة (كِتَابُ الْإِيمَانِ).....
١٨٥	٢٢ الحلقة السادسة عشرة (بَابُ التَّحْرِيزِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ).....
٢٠٧	٢٣ الحلقة السابعة عشرة (باب الحياء وفضله والحث على التخلق به)
٢١٦	٢٤ الحلقة الثامنة عشرة (باب الصبر).....



٢٢٧	الحلقة التاسعة عشرة ( باب الرجاء ) .....	٢٥
٢٤١	الحلقة العشرون (بابُ المجاهدة) .....	٢٦
٢٤٨	الحلقة الحادية والعشرون ( بر الوالدين) .....	٢٧
٢٦٠	الحلقة الثانية والعشرون ( باب الظلم) .....	٢٨
٢٧١	الحلقة الثالثة والعشرون (باب ستر عورات المسلمين) .....	٢٩
٢٨٢	الحلقة الرابعة والعشرون (باب وجوب الجهاد وفضل الغدوة والروحة) .....	٣٠
٢٨٩	الحلقة الخامسة والعشرون (باب المزاح) .....	٣١
٣٠٢	الحلقة السادسة والعشرون (باب فَضْلِ الذِّكْرِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ)	٣٢
٣١٢	الحلقة السابعة والعشرون (باب الاستغفار والتوبة) .....	٣٣
٣٢١	الحلقة الثامنة والعشرون (باب الجنة) .....	٣٤
٣٢٨	الحلقة التاسعة والعشرون (باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر) .....	٣٥
٣٣٨	الحلقة الثلاثون (باب المراقبة) .....	٣٦
٣٥٠	الحلقة الحادية والثلاثون (كتاب أدب الطعام _ باب التسمية في أوله والحمد في آخره) .....	٣٧
٣٥٧	الحلقة الثانية والثلاثون ( كتاب الإيمان _ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ) .....	٣٨





٣٦٧	الحلقة الثالثة والثلاثون (كتاب اللباس).....	٣٩
٣٧٤	الحلقة الرابعة والثلاثون (باب الورع وترك الشبهات).....	٤٠
٣٨٢	الحلقة الخامسة والثلاثون (باب المجاهدة).....	٤١
٣٩٤	الحلقة السادسة والثلاثون (باب التوبة).....	٤٢
٤٠٥	الحلقة السابعة والثلاثون (باب الشفقة والرحمة على الخلق).....	٤٣
٤١٦	الحلقة الثامنة والثلاثون (باب بدء الخلق وذكر الأنبياء)....	٤٤
٤٢٨	الحلقة التاسعة والثلاثون (باب النفخ في الصور).....	٤٥
٤٤٦	الحلقة الأربعون (باب الأمر بالدعاء وفضله).....	٤٦
٤٧	الحلقة الحادية والأربعون (باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله).....	٤٦١
٤٨	الحلقة الثانية والأربعون (باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين).....	٤٦٦
٤٧٢	الخاتمة.....	٤٩
٤٧٤	قائمة المراجع والمصادر.....	٥٠
٤٧٧	كتب مهمة في تخصص الدعوة والتبليغ.....	٥١
٤٧٨	الفهرس.....	٥٢
٤٨٢	إصدارات المؤلف.....	٥٣





## إصدارات المؤلف

١	كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله
٢	الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة ( ٤ مجلدات )
٣	المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة ( ٢ مجلد )
٤	اليقين في معرفة رب العالمين
٥	الحق المبين في معرفة الملائكة المقربين
٦	التاج الجامع للأصول ( ٧ مجلدات )
٧	الأسئلة المهمة في جهد الدعوة والتبليغ ( ٢ مجلد )
٨	صلاح البيوت في جهد الرسول ( ٢ مجلد )
٩	الأنوار النعمانية في الدعوة الربانية
١٠	أحلى الكلام في مناجاة ذي الجلال والإكرام
١١	جمال الأقوال في ضرب القصص والأمثال ( ٢ مجلد )
١٢	دعوة المؤمنين لحمل أمانة سيد المرسلين
١٣	التبليغ بين يديك (روائع الندوي)
١٤	فرضية الدعوة إلى الله
١٥	الباعث على الاستقامة في جهد التبليغ والدعوة
١٦	روائع العلامة محمد عمر البالمبوري
١٧	تنوير الأفهام في جهد خير الأنام



الفهم العميق في الدعوة إلى الله من كلام الشيخ الأنصاري	١٨
الأمراء الثلاثة	١٩
الكلام البليغ في تأييد أهل الدعوة والتبليغ	٢٠
منبر الدعوة والتبليغ	٢١
مشكاة الأحاب	٢٢
نصيحة الدعاة	٢٣
اليقين والتوكل على الله	٢٤
بصائر دعوية	٢٥
النفي والإثبات في شريعة أهل الإيمان	٢٦
ريحانة الدعاة الشيخ فريد العراقي	٢٧
لماذا لا نتكلم في السياسة المعاصرة	٢٨
دور الآباء في تربية الأبناء بطريقة السؤال والجواب	٢٩
كيف تسبح في قوب الخلق ( ٢ مجلد)	٣٠
ملفوظات مولانا الشيخ إلياس الكاندهلوي	٣١
ملفوظات مولانا الشيخ يوسف الكاندهلوي	٣٢
ملفوظات مولانا الشيخ عبد الوهاب	٣٣
ملفوظات مولانا الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي	٣٤
ملفوظات مولانا الشيخ سعد الكاندهلوي	٣٥
الابتلاء طريق الدعاة إلى الله	٣٦



تم بحمد الله تعالى

كل الحقوق  
محفوظة

للتواصل مع المؤلف

تليفون المؤلف / ٠١٠٦٤١٥٨٢٤٦

بريد إلكتروني / [Emam203@gmail.com](mailto:Emam203@gmail.com)

